جامعة اليرموك

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم الدراسات الإسلامية

برنامج ماجستير التربية الإسلامية

العلاقات الأسرية في فكر النُّورسي: دراسة تربوية تحليلية

Family Relations According To The Ideology Of Al-Nursi : An Analytical Educational Study

إعداد الطالبة:

هبه عدنان عثامنه

٢٠٠٩٣٥١٠٣٠

إشراف الدكتورة:

سميرة عبد الله الرفاعي

الفصل الدراسي الصيفي: ٨/ شوّال/ ١٤٣٥هـ

الموافق: ٤ /٢٠١٤/٨م.

العلاقات الأسرية في فكر الإمام النورسي: دراسة تربوية تحليلية

Family Relations According To The Ideology Of Al-Nursi : An Analytical Educational Study

إعداد

هبه عدنان عبد الخالق عثامنه

بكالوريوس اللغة الإنجليزية وآدابها، جامعة اليرموك 2009م.

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص التربية الإسلامية، في جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

وافق عليها:

الدكتورة سميرة عبدالله الرفاعي...مشرفًا ورئيسًا

أستاذ مساعد في التربية الإسلامية، جامعة اليرموك

الدكتور أحمد ضياء الدين بني ياسين...عضوًا

أستاذ مشارك في التربية الإسلامية، جامعة اليرموك

الدكتور محمد أحمد الجمل...عضوًا

أستاذ مشارك في التفسير وعلومه، جامعة اليرموك

8/ شوّال/ 1435هـ

الموافق: 4 /2014/8م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى من اصطفاها الله بليلة الإسراء والمعراج ....إلى محراب الشهداء ...فلسطين الحبيبة...

إلى من يعجز القلم عن العطاء في وصفهم ....إلى مهجة القلب وصفاء الروح ..إلى العطاء الدائم......والديّ الغاليين

إلى عاطفة الروح....وبلسم أيامي....ونبض حياتي....زوجي الغالي ....فكنت لي نعم الزوج ونعم الأنيس... وإلى كل من عرفت... أهدي هذه الرسالة.

الباحثة

هبه عثامنه

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته، ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٥].

أتقدم بجميل الشكر والعرفان إلى التي يعلو فضلها عن الإفصاح: الدكتورة الفاضلة سميرة الرفاعي، حفظها الله ورعاها وبارك في عمرها، على إخلاصها اللامتناهي في كل توجيه وكل نصيحة قدمتها لإتمام هذا العمل، فكونت لدي بفضل توجيهاتها ونصائحها المعالم الأساسية في البحث العلمي، فكانت آراؤها وملحوظاتها القيمة الدقيقة أثراً كبيراً في هذه الرسالة، فجزاها الله خير الجزاء.

كما وأتقدم بجزيل الشكر والتقدير، إلى الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة؛ لتفضلهم بقبول مناقشة الرسالة؛ الدكتور أحمد ضياء الدين، والدكتور محمد الجمل.

والشكر موصول إلى أستاذي الدكتور عبد العالي المتقي الذي لم يتوانَ عن تقديم المساعدة حين تطلب منه، وتوفير ما يلزم من المراجع والرسائل الجامعية.

وكل الشكر والدعاء إلى صديقتَي ناريمان درواشة ونيروز أبو جميل لكرم أخلاقهما ودعمهما لي، ووقوفهما إلى جانبي طيلة مرحلة إعداد الرسالة.

كما وأسدي خالص الشكر إلى الدكتور آماد كاظم لما كان يقدمه لي من نصائح سديدة فجزاه الله خيرًا.

الباحثة

هبه عدنان عثامنه

فهرس المحتويات

قائمة الجداول

قائمة الأشكال

الملخص

عثامنه، هبه عدنان، العلاقات الأسرية في فكر النُّورْسي: دراسة تربوية تحليلية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- قسم الدراسات الإسلامية، ٢٠١٤م، المشرف: د. سميرة عبدالله الرفاعي.

هدفت الدراسة إلى التعريف بالإمام النُّورْسي ونتاجه الفكري ومنهجه التربوي في توضيح معالم الأسرة والعلاقات الأسرية: الزوجية، والوالدية، والبنوة، بالإضافة إلى تقديم تطبيقات تربوية معاصرة مستنبطة من منهجية رسائل النور في معالجة بعض المشكلات الأسرية.

وتحقيقًا لتلك الأهداف اعتمدت الباحثة المنهجين: الاستقرائي، القائم على استقراء النصوص من كليات رسائل النور ذات الصلة بموضوع الدراسة، والتحليلي الاستنباطي، القائم على تحليل نصوص النُّورْسي واستنباط المعالم التربوية للأسرة والعلاقات الأسرية بهدف إيجاد مجال تطبيقي تربوي معاصر.

وقسمتُ فصول الدراسة إلى أربعة فصول: الأول: التعريف بالإمام النُّورْسي والسياق الذي برزت فيه رسائل النور، والثاني: الأسرة ومعالمها التربوية في فكر الإمام النُّورْسي، والثالث: العلاقة الزوجية وتطبيقاتها التربوية المعاصرة في فكر الإمام النُّورْسي، أما الرابع: العلاقة الوالدية وعلاقة البنوة ومعالمهما التربوية في فكر الإمام النُّورْسي.

وتوصلت الباحثة إلى أن الإمام سعيد النُّورْسي أحد أبرز العلماء الإصلاحيين الذين شهدوا أهم الأحداث والتحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في بلاده، فكان لذلك الأثر الكبير في تكوين فكره، وتوجهاته، وتراثه العلمي، ما جعل رسائل النور تضم مادة خصبة تلتقي بها صنوف العلم والمعرفة التي تعالج مختلف القضايا الحاضرة والمستقبلية. كما وأشارت إلى

أن ثمة مقومات إيمانية وأخلاقية، ونفسية، واقتصادية، شُرِعت لاستقرار العلاقة الزوجية ودوامها. كما وأبرزت الدراسة متطلبات العطاء الوالدي، ومفهوم البنوة في فكر النُورْسي.

وعليه توصي الباحثة بضرورة تكثيف الدراسات التي تتناول العلاقة الزوجية، وأسس بنائها من تراث النُورْسي؛ حتى تشكل وعياً ثقافياً يحد من مشكلة الطلاق أو الانفصال العاطفي.

الكلمات المفتاحية: (العلاقات الأسرية، النُورْسي)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، له الحمد كله، وله الفضل كله، بنعمته اهتدى المهتدون، نحمده ونشكره على فضله وعطائه الممنون، والصلاة والسلام على نبي الرحمة والهدى وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

إن عالمنا المعاصر في قولبه مستمرة تبعاً للتغير الثقافي الذي صُبغت أشكاله وأساليبه وأدواته بالصبغة المادية والتبعية الفكرية والتغريب الثقافي، وقد أدى ذلك إلى ظهور خلل وتفسخ في عمق البنية الأسرية في مجتمعنا الإسلامي، ولا شك أن الأسرة قد حظيت بمكانة رفيعة في الإسلام، حيث تُعَدُّ الحاضنة التربوية والنفسية والركيزة العاطفية التي تنبثق منها سائر العلاقات الأسرية التي يكتسب من خلالها الفرد أنماط السلوك والتفكير المختلفة.

وتشتمل العلاقات الأسرية على ثلاثة مستويات: العلاقة بين الزوجين، وعلاقة الوالدين بالأبناء، وبالعكس[1]، ولا تقف قوة هذه العلاقات الأسرية عند حد الروابط العاطفية أو الدوافع الإشباعية وإن كانت جزءاً منها، وإنما تتعداها إلى الانسجام الوظيفي؛ الذي يحقق أهداف الأسرة في الإسلام[2].

وفي ضوء واقعنا المعاصر يُلحظ أن المتغيرات المحيطة بالأسرة كثيرة ومتعددة، لا سيّما في عصر متقدم تقنياً تتسارع فيه المتغيرات بدرجة يصعب أن توازيها متغيرات معنوية

(1) القيسي، مروان، دراسات في الأسرة في الإسلام، ط1، مديرية المكتبات والوثائق الوطنية، الأردن، 1985م، ص 55 بتصرف.

(2) الرفاعي، سميرة عبد الله، نحو بناء برنامج تربوي إسلامي للتماسك الأسري لدى واعظات محافظة إربد، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، جامعة اليرموك، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، إربد- الأردن، 2010م، ص 20 بتصرف.

في قيم الأسرة بالدرجة نفسها، ومن هنا تبدأ الاضطرابات الأسرية الداخلية التي تهاجم العلاقات الآمنة فيها، وتهدد تماسكها وتنذر بانهيارها[1].

وفي صعيد هذه الاضطرابات تواجه الأسرة المسلمة استهدافاً مبطناً تتلاعب به أهداف العولمة الثقافية والمادية والفكرية؛ لتفكيك أصالتها وقيمها المعنوية والنفسية والمادية وإدراجها في درك الفلسفة المادية الغربية، بدليل المؤتمرات العالمية التي صيغت[2]، لتخرج بذلك عن المعنى القرآني المستمد من قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١]، فالأصل في العلاقة الزوجية التي هي منبت سائر العلاقات الأسرية أن تبنى على المنهج الرباني المستمد من المودة والرحمة؛ فكان لا بد من إعداد نظام تربوي مستمد من المبادئ الإسلامية المستوحاة من النصوص الشرعية؛ لتضبط العلاقات الأسرية بميزان المودة والرحمة والاحترام الذي يحقق تلاحمها ويحميها من أشكال التغريب والهدم والتداعي.

ولأئمة الفكر التربوي الإسلامي أثر فاعل في إعداد نظام تربوي يتكفل بمواجهة هذه المعضلات، عن طريق تأهيل الأسرة معنوياً ومادياً لإنشاء علاقات متماسكة بصورة تحقق فيها خروج الأمة من أزمتها، الأمر الذي يدعو إلى إعادة النظر في أعلام الفكر التربوي الإسلامي المؤثرة، وتبنّي نظرياتهم لتخطي الأزمات الراهنة، ومن هذه الشخصيات الفريدة في العالم الإسلامي شخصية الإمام بديع الزمان النُورْسي، الذي خطّ مشكلات الأمة وعالجها بأسلوب قرآنيّ مميز في مؤلفاته، فقد تناول مشكلات عصره وعالجها بطريقة عملية وواقعية تتسم بالأصالة والموضوعية، فكان أغلب ما عالجه قريباً من واقعنا المعاصر.

---

[1] الرفاعي: نحو بناء برنامج تربوي إسلامي للتماسك الأسري لدى واعظات محافظة إربد، مرجع سابق، ص٣ بتصرف.

[2] ومن الأمثلة على ذلك:

- اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة(سيداو)١٩٧٩م.
- وثيقة برنامج عمل المؤتمر الدولي للسكان والتنمية في القاهرة عام ١٩٩٤م.

لذلك جاءت هذه الدراسة الحالية كدراسة تحليلية في بيان العلاقات الأسرية من خلال كليات رسائل النور للإمام النُّورْسي.

مشكلة الدراسة وأسئلتها :

تُعَدُّ العلاقات الأسرية في الإسلام من أهم العلاقات التي تحفظ كيان المجتمع الإسلامي، ومن أهم هذه العلاقات العلاقة الزوجية التي تعد مصدر السعادة والهناء، فقال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]، فمن هنا تعتبر حماية العلاقة الزوجية ضرورة شرعية لضمان دوامها واستقرارها، فهي منبت استقرار الأسرة وسائر العلاقات فيها؛ لذلك بدأ أعداء الإسلام بتياراتهم الفكرية المبطّنة للعمل على هدمها بأسلوب متطلبات العصر المتغيرة والرغبة بالتجديد التي تتطلب الخروج عن روح الشريعة الإسلامية، وإخلاء المسؤولية لجميع أطرافها.

وعلى الرغم من كثرة الدراسات والأبحاث المُقدّمة في كل المجالات العلمية والفكرية عند الإمام النُّورْسي، فإن موضوع العلاقات الأسرية من الأسرة بمنظورها التربوي إلى العلاقة الزوجية والعلاقة الوالدية وعلاقة البنوة، والتي تناثرت أجزاؤها في رسائل النور، لم تُبحث في دراسة مستقلّة رغم حاجة المجتمعات لمثل هذه التجارب الواقعية، خاصة في ظل اضطراب التعامل معها في الفكر التربويّ المعاصر.

وفي ضوء ما سبق تتحدد مشكلة الدراسة في السؤال المحوري الآتي: ما المعالم التربوية للعلاقات الأسرية في فكر الإمام النُّورْسي؟ ويتفرع عن ذلك الأسئلة الآتية :

١. مَنْ الإمام النُّورْسي؟ وما السياقات التي برزت فيها رسائل النور؟

٢. ما المعالم التربوية للأسرة في فكر الإمام النُّورْسي؟

٣. ما المعالم التربوية للعلاقة الزوجية في فكر الإمام النُورْسي وتطبيقاتها التربوية المعاصرة؟

٤. ما المعالم التربوية للعلاقة الوالدية وعلاقة البنوة في فكر الإمام النُورْسي؟

أهداف الدراسة :

تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق أهدافها من خلال الإجابة عن سؤالها الرئيس، وفيما يأتي بيان تلك الأهداف:

١. التعريف بالإمام النُورْسي وإبراز السياقات التي برزت فيها رسائل النور.

٢. بيان المعالم التربوية للأسرة في فكر الإمام النُورْسي.

٣. الكشف عن المعالم التربوية للعلاقة الزوجية وتطبيقاتها التربوية المعاصرة في فكر الإمام النُورْسي.

٤. توضيح المعالم التربوية للعلاقة الوالدية وعلاقة البنوة في فكر الإمام النُورْسي.

أهمية الدراسة :

تنبع أهمية الدراسة من أهمية موضوعها والأهداف التي ستسعى إلى تحقيقها، وبذلك يتوقع أن تفيد الجهات الآتية:

١. تساعد مؤسسات الإرشاد الأسري وجمعيات حماية الأسرة والطفولة، والاستفادة من نتائج هذه الدراسة وتوظيفها فيما يعرض عليهم من مشكلات.

٢. مساعدة الباحثين في الإرشاد النفسي والزواجي، من خلال توجيه المقبلين على الزواج بتوجيههم إلى حسن الاختيار وأثر ذلك في العلاقة الزوجية فيما بعد.

٣. رفد المكتبة التربوية العربية بدراسات متعلقة بالمعالم التربوية للأسرة من خلال تراث العلماء.

مصطلحات الدراسة:

- **العلاقات الأسرية:** هي الروابط التي تشتمل على ثلاثة مستويات: العلاقة الزوجية، والعلاقة الوالدية، وعلاقة البنوة، واقتصرت الباحثة على ثلاثة منها دون علاقة الأخوة.

حدود الدراسة:

تقتصر هذه الدراسة على بيان العلاقات الأسرية ومعالجتها من أشكال التداعي وصولاً إلى سعادتها الأبدية من خلال كليات رسائل النور للنُّورْسي؛ ولذلك فهي تستثني البحث في الجوانب الفكرية والتربوية التي لا تتعلق بموضوع العلاقات الأسرية. بالإضافة إلى اقتصارها على العلاقات الأسرية: العلاقة الزوجية، والعلاقة الوالدية، وعلاقة البنوة دون علاقة الأخوة عند النورسي.

منهجية الدراسة :

اتبعت الباحثة المنهجين الآتيين:

__الأول:__ الاستقرائي، والقائم على تتبع آراء النُّورْسي المتعلقة بالأسرة والعلاقات الأسرية، والمبثوثة في كليات رسائل النور.

__الثاني:__ التحليلي الاستنباطي: وذلك بالنظر العلمي فيما تمّ جمعه من نصوص رسائل النور وتحليلها بهدف استنباط أبرز المعالم التربوية للأسرة وعلاقاتها في فكر النُّورْسي وتقديم تطبيقات تربوية معاصرة كنماذج لبعض هذه العلاقات.

الدراسات السابقة :

في حدود ما استطاعت الباحثة أن تقوم به من مسح للدارسات السابقة المتعلقة بالموضوع، وذلك بالرجوع إلى موقع رسائل النور أون لاين، والمشاركة في المؤتمر الخامس للأكاديميين الشباب الذين هم في طور إعداد رسائلهم الجامعية في رسائل النور، فلم تجد دراسة مفردة تبحث في العلاقات الأسرية من خلال كليات رسائل النور للإمام النُورْسي، إلا بعض البحوث المقدمة في المؤتمرات والتي ناقشت بعض القضايا الفرعية، ولكن تَمكنت الباحثة من الحصول على عدد من الدراسات ذات الصلة بموضوع الدراسة، وفيما يأتي عرض لها:

* **دراسة صالح(٢٠١١م)** [1]**، بعنوان المشكلات الاجتماعية ومعالجتها في ضوء كليات رسائل النور للإمام النُورْسي ومقارنتها بالفكر التربوي المعاصر**، والتي هدفت إلى التعريف بالإمام النُورْسي ونتاجه الفكري ومنهجه في معالجة المشكلات الاجتماعية، وذلك بتوضيح مفهوم المشكلات الاجتماعية وأنواعها واتجاهات تفسيرها وأساليب معالجتها في ضوء الفكر التربوي المعاصر، مع بيان نماذج من المشكلات الاجتماعية التي تناولها النُورْسي بحثا وتحليلا، فبين مفهومها، وأسبابها، وإجراءاتها العلاجية، من خلال التفصيل في مشكلة التقليد، والترف الاستهلاكي، والعنف، والفقر، والعنصرية، والاستبداد. وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي القائم:على وصف الظاهرة المتمثلة في المشكلات الاجتماعية وتحليلها، وذلك باستقراء النصوص الخاصة بالمشكلات الاجتماعية عند الإمام النُورْسي، والوصول إلى منهجه في معالجة هذه المشكلات، بهدف إيجاد مجال تطبيقي تربوي معاصر. ومن أهم النتائج التي أبرزتها الدراسة أن المشكلة الاجتماعية من منظور الإمام النُورْسي هي كل حالة أو ظاهرة تتناقض مع قيم الإسلام الثابتة، مما يؤثر على المجتمع تأثيراً سلبيا،

---

(1) صالح، نهيل علي، المشكلات الاجتماعية ومعالجتها في ضوء كليات رسائل النور ومقارنتها بالفكر التربوي المعاصر، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، جامعة اليرموك، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- قسم الدراسات الإسلامية، إربد-الأردن، ٢٠١١م.

وأن الإمام النُّورْسي اتبع في منهجه العلاجي التربوي خطوات علمية مستخدما كل الوسائل التي أتيحت له، مستعينا بما يناسبه من الوسائل، فكان له منهج في معالجة الفرد وفي معالجة المجتمع .

- دراسة الأشهب (٢٠١٣م) [(١)]، بعنوان **بناء الأسرة الراشدة وعلاج مشاكلها في فكر النُّورْسي من خلال رسائل النور**، والتي هدفت إلى إبراز قيمة الأسرة في التشريع الإسلامي وإسهام الحكم الفقهي في بناء المجتمع وإحكام روابطه، وتمتين صلاته، وإبراز آراء النُّورْسي الفكرية وآراء الفقهاء المجتهدين في أحكام الأسرة الفقهية في قضايا الأسرة وتمتين روابط أفرادها. واعتمدت الباحثة في دراستها على المنهج الاستقرائي القائم على جمع النصوص؛ نصوص النُّورْسي من رسائل النور، وحصرها في المسائل المتعلقة بفقه الأسرة، واعتمدت أيضاً منهج التحليل للمقارنة بين آراء النُّورْسي وآراء الفقهاء المجتهدين في أحكام الأسرة الفقهية. ولقد توصلت الباحثة إلى عدد من الاستنتاجات منها: إن أهم أساس اتخذه النُّورْسي مسلكاً ومشرباً في رسائله هو الشفقة ومظاهرها وآثار ذلك في بناء أسرة راشدة، ووضع أساس العمل للنساء مقابل قيامهن بأنفسهن حتى لا يقعن ضحية المطالبة بالنفقة وما قد يتبع ذلك من نزاع وطلاق تتهدم به عرى الأسرة الصالحة.

موقع الدراسة الحالية من الدراستين السابقتين:

وبعد الاستعراض السابق للدراستين تبين للباحثة: أن دراستها الحالية التقت مع الدراستين السابقتين فيما يلي :

---

(١) الأشهب، خديجة، بناء الأسرة الراشدة ومعالجة مشاكلها في فكر بديع الزمان سعيد النُّورْسي من خلال رسائل النور، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول، المغرب، ٢٠١٣م.

١. بالتعريف بالإمام النُورْسي ونتاجه العلمي، مثل : دراسة الأشهب (٢٠١٣م) ودراسة صالح (٢٠١١م).

٢. في نظرة الإمام النُورْسي إلى الأسرة وأهميتها في بناء المجتمع، مثل : دراسة الأشهب (٢٠١٣م).

٣. استنتاج الحلول التربوية لبعض المشكلات الاقتصادية، مثل: دراسة صالح (٢٠١١م).

وتفترق الدراسة الحالية عن الدراستين السابقتين في الأوجه الآتية:

١. تلتقي الدراسة الحالية مع الدراستين السابقتين في التمهيد لحياة الإمام النورسي، وإن التقت فالمفارقة تكون في أسلوب الباحث.

٢. بيان العلاقات الأسرية التي يلحظها القارئ في رسائل النور، وجمعها في دراسة واحدة لاستنتاج منهج النُورْسي في تناولها.

٣. ربطها بين النظرة التحليلية والنقدية لأقوال الإمام النُورْسي في كليات رسائل النور بشأن العلاقات الأسرية.

٤. بيان التطبيقات التربوية المعاصرة للمنهجية الإسلامية في معالجة بعض المشكلات الأسرية.

٥. قدمت الدراسة الحالية تفصيلات للعلاقات الاسرية من العلاقة الزوجية والعلاقة الوالدية وعلاقة البنوة من منظور تربوي في حين اقتصرت الدراسة السابقة على العلاقة الزوجية من منظور فقهي, بما اسمته من احكام الزواج عند النورسي.

٦. عرضت الدراسة الحالية مقومات السعادة الزوجية، والأمراض القاتلة لتلك العلاقة بطريقة شمولية تبحث في الدوافع, وهذا لم تتناوله الدراسة السابقة.

الفصل الأول

التعريف بالإمام النُّــورْسي والسياق الذي برزت فيه رسائل النور

المبحث الأول: نشأة الإمام النُّورْسي والجوانب التربوية المستفادة.

المبحث الثاني: آثاره ومؤلفاته العلمية.

المبحث الثالث: السياقات السياسية والاجتماعية التي برزت فيها رسائل النور.

الفصل الأول: التعريف بالإمام سعيد النُّورسي والسياق الذي برزت فيه رسائل النور

لقد أعدت رسائل النور على يد طبيبٍ ماهر، يُشخص الداء ويكشف عن أسبابه، ويتناول دوافعه ومثيراته، واصفاً العلاج الحكيم له من صيدلية القرآن الكريم، فالإمام سعيد النُّورسي لم يكن بمعزل عن أحداث عصره ومشكلاته وتحدياته، بل كان الطبيب الناجح في تشخيص الداء ووصف الدواء.

وقد هدف هذا الفصل إلى التعريف بالإمام سعيد النُّورسي وبمراحل حياته، ثم بيان نتاجه الفكري، وتحديد السياق الذي برزت فيه رسائل النور، وتوظّيفها في جوانب تربوية مستفادة منها، وعليه قسّمتُ الفصل إلى ثلاثة مباحث، يوضح الأول نشأة الإمام بديع الزمان سعيد النُّورسي والجوانب التربوية المستفادة منها، وفي الثاني سيتم بيان آثاره ومؤلفاته العلمية، وفي الثالث سأعرض السياقات السياسية والاجتماعية التي أبرزت رسائل النور.

المبحث الأول: نشأة الإمام سعيد النُّورسي والجوانب التربوية المستفادة

اهتم الإسلام بالعلم والعلماء أجلّ اهتمام، ويكفي للدلالة على ذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨]، وقول رسول الله –صلى الله عليه وسلم– :(**إن العلماء هم ورثة الأنبياء**)[١]. من هنا تبرز أهمية دور العلماء في بناء الأفراد والمجتمعات، والتي هي امتداد لمسؤولية الأنبياء كما بيّنها الرسول الكريم.

ومن العلماء الذين أثبتوا بعلمهم وجهادهم أنهم ورثة الأنبياء، العالم المجاهد الإمام سعيد النُّورسي الذي جدد روح العقيدة الإسلامية، وأسهم في تثبيت دعائمها في تركيا التي عانت من ظلم الإلحاد في القرن العشرين.

---

[١] ابن حنبل، أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، د.ط، مؤسسة قرطبة، القاهرة– مصـــر، د.ت، ج٥، مسند الأنصار، باب باقي حديث لأبي الدرداء رضي الله عنه، حديث رقم ٢٧١٦٣، ص ١٩٦.

فقد برزت شخصية هذا العالم الرباني، والمصلح التربوي، والاجتماعي من خلال رسائله المسماه ب(رسائل النور)، فكان لابد من التعّرف على جوانب شخصيته الإنسانية والتربوية والفكرية، وقد قسمت الباحثة هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب، هي على الترتيب: نشأة الإمام سعيد النُورسي، وملخص حياته، والجوانب التربوية المستفادة منها.

المطلب الأول : نشأة الإمام سعيد النُورسي

في البداية لا بد من تقديم تعريفٍ عام بالإمام سعيد النُورسي و نشأته، ثم عرض الجوانب المهمة في شخصيته، والتأكيد على أهم مراحل حياته التي أسهمت في تكوين شخصيته الفكرية والتربوية، ليكون ذلك مدخلاً لفهم منهجه التربوي والإصلاحي، وتفصيل ذلك بالآتي:

أولاً: التعريف بالإمام سعيد النُورسي: وللتعريف بالإمام سعيد النُورسي لا بد من بيان هويته الشخصية، ونسبه ولقبه، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

- هويته الشخصية: سعيد النُورسي ميرزا، ولد سنة (١٢٩٣ه) في قرية (نُورْس) التابعة لناحية (إسباريت) المرتبطة بقضاء (خيزان) من أعمال ولاية (بتليس)[١].

- نسبه: أن نسبه ينتهي من جهة الأب إلى الإمام الحسن ومن جهة الأم إلى الإمام الحسين – رضي الله عنهما- إلا أنه لم يصرح بذلك في رسائله حفاظاً على الإخلاص وتجنباً عن إحراز مقام معنوي في نظر الناس، ومن أقواله في هذا المقام: إنني سيد – من أهل البيت – ولكن احذر أن تذكر هذا لأحد، فوالدتي حسينية، ووالدي حسني[٢].

---

(١) النُورسي، سعيد، سيرة ذاتية، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، ط١، القاهرة- مصر، شركة سوزلر، ٢٠١٠م، ص٥١ بتصرف.

(٢) المرجع نفسه، ص٥٥ بتصرف يسير.

▪لقبه: فقد اشتهر بعدة ألقاب منها: بديع الزمان، وهذا يرجع إلى الأسباب التي وضّحها بقوله، كالآتي: " إن البديع يعني الغريب، فأخلاقي غريبة كمظهري، وأسلوب بياني غريب كملابسي، كلها مخالفة للآخرين...، هذا وإن لقب بديع الزمان، الذي منحته مع عدم استحقاقي له، ليس لي، وإنما هو اسم معنوي لرسائل النور، قد قُلّد مؤلفها الظاهر إعارة وأمانة، والآن أعيد ذلك الاسم الأمانة إلى صاحبها الحقيقي"[1].

وترى الباحثة أن كلام الإمام النُورسي في هذا المقام لا يعني التكبر وظهور النفس، وإنما إبرازاً لارتباطه الدائم بالقرآن الكريم الذي أثمر(رسائل النور)، فرسائل النور تفسير معنوي مستقى من آيات الذكر الحكيم، أُكرم بحملها الإمام النُورسي، وهذا يؤكد خشية الإمام النُورسي وورعه وتقواه، وأنه مثال للعالم الرباني الذي وصفه الله تعالى بقوله: ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩].

كما عُرف الإمام النُورسي بعدّة ألقاب، منها: سعيد المشهور[2]، وسعيد القديم وسعيد الجديد،[3]، وسعيد الثالث[4] وتلميذ الشيخ[5].

وبالإمكان القول إن تعدد ألقاب النُورسي يشير إلى تعدد الأدوار التي برز وتميّز فيها، إلى جانب التجديد الروحي والعقلي الذي واكب تغيرات عصره وأحواله، فكان عصره عصر

---

(1) النُورسي: سيرة ذاتية، مرجع سابق ، ص ٨١-٨٢.

(2) القرني، سعيد بن محمد، المنهج التربوي عند بديع الزمان سعيد النُورسي، (رسالة ماجستير غير منشـــورة)، جامعة أم القرى، مكة- السعودية، ١٩٩٨م، ص ١٦ بتصرف.

(3) المرجع نفسه، ص ١٦ بتصرف.

(4) بكير، حسن عبد الرحمن، بديع الزمان سعيد النُورسي وأثره في الفكر والدعوة، (رسالة ماجستير منشورة)، جامعة آل البيت، الأردن، ١٩٩٧م، ص٦٦ بتصرف.

(5) النُورسي: سيرة ذاتية، مرجع سابق، ص٦٠.

التغيرات الذي يحتاج إلى أساليب جديدة ورؤى تربوية مستقاة من هدي القرآن الكريم، تجمع ما بين النظرية والتطبيق لمواكبتها، وتؤكد على صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان.

ثانياً: أبرز المحطات التي أثرت في شخصية الإمام النُّورسي: مرَّ الإمام سعيد النُّورسي في حياته العلمية والفكرية بكثير من المحطات، من أبرزها:

- **الانتقال من مرحلة (سعيد القديم) إلى مرحلة (سعيد الجديد):** تميزت هذه المرحلة بالانقلاب الفكري للإمام، حيث إن (مرحلة سعيد القديم) بدأت من مولده وحتى نفيه إلى بارلا سنة (١٩٢٦م)، وخلال هذه المرحلة حاول النُّورسي الانخراط في الحياة السياسية من أجل خدمة الإسلام، هادفاً إلى الإصلاح التعليمي والسياسي من خلال العريضة التي قدمها إلى السلطان عبد الحميد بضرورة إنشاء مدرسة الزهراء، وإلقائه الخطب مثل إلقائه الخطبة الشامية في الجامع الأموي، ونشره للمقالات السياسية، وتصديه للتيارات المعادية للإسلام[1].

ويُلحظ من خلال ما سبق، تأثر الإمام النُّورسي بالحياة السياسية ومحاولته للدعوة إلى الإسلام من خلالها، وتأثره بالخلافة العثمانية ودفاعه عنها.

أما مرحلة (سعيد الجديد) فتبدأ من وصوله إلى بارلا سنة(١٩٢٦م)، والتي كانت حافلة بالاتهامات والمعتقلات، وتستمر إلى غاية خروجه من سجن آفيون سنة (١٩٤٩م)، وفي هذه المرحلة اتبع النُّورسي منهجاً جديداً في الدعوة وخدمته للإسلام.

- **الجهاد بالكلمة والقلم ورفضه الجهاد بالثورة:** أدرك الإمام النُّورسي ما يحتاجه عصره إزاء الظروف السياسية والاجتماعية والفكرية، وما يلزم من مواجهاتها لا سيّما أن المؤامرات ضد الإسلام كانت لصيقةً بهذه الظروف، فعالج النُّورسي مشكلات عصره بمنهج القرآن الكريم، واختار منهجاً دعوياً آخر يناسب ظروف عصره، فقد كان الشعب التركي مفتوناً بسحر الحضارة الغربية؛ لذلك وجّه رسائله نحو الأسلوب الدعوي الفكري المؤثر،

---

(1) النُّورسي: سيرة ذاتية، مرجع سابق، ص٩٧-١٣٤ بتصرف.

فنجحَ في إعادة الثقة في الشريعة الإسلامية و تنفيذ أحكامها، بالرغم من مواقفه البطولية في الجهاد بالسلاح، فحياة النُورْسي شملت معظم أنواع الجهاد سواء بالسلاح أو بالكلمة أو بالقلم.

فالإمام النُورْسي- رغم تصديه للغزو الخارجي ببطولة نادرة في الحرب العالمية الأولى، إلا أنه يرى أن الجهاد الأساس في الداخل هو إحياء سنة الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم-، والأخلاق الإسلامية إلى جانب الجهاد المتعلق بالعلم والترقي والحضارة. وإن محاربة (الجهل، والفقر، والاختلاف)، هي أهم الخواص التي لها مكانة في مضمون الجهاد في نظره[1].

وتجدر الإشارة إلى أن الأستاذ إحسان قاسم[2] أضاف جهاداً آخر، وهو الجهاد المعنوي والعمل البناء للإمام النُورْسي بقوله: "إن القصد الأساس لبديع الزمان في القيام بالجهاد (الجهاد المعنوي والحركة الإيجابية البناءة)، هي: مواجهةُ الفلسفة الغربية المادية التي هي أكبر خطر تجاه الإسلام والإنسانية في هذا العصر. وإنقاذُ الإيمان وتجديده في النفوس وجعله موافقاً ومفهوماً لدى المؤمنين وخصوصاً الذين تعرضوا للفلسفة المادية"[3].

<u>ثالثاً:</u> وفاة الإمام النُورْسي: توفي الإمام النورسي في شهر رمضان من عام (١٩٦٠م) بعد صراعه المرير مع المرض، وما إن انتشر خبر وفاته، حتى تجمع الناس من جميع أنحاء تركيا

---

(1) الصالحي، إحسان قاسم، مفهوم الجهاد في العصر الحديث عند بديع الزمان النُورْسي، على شبكة الإنترنت:

تاريخ الدخول: pm، ٢:٣ ٤- ٥-٢٠١٤ https://www.google.com

(2) **إحسان قاسم الصالحي:** مؤلف ومترجم عراقي، عمل بالتدريس في العراق، ثم انتقل إلى تركيا، واهتم بمؤلفات بديع الزمان النُورْسي حيث ترجم أغلبها إلى اللغة العربية وحققه، وهو يدير مؤسسة إسطنبول للثقافة والعلوم، التي تهتم بفكر النُورْسي، وتقوم بنشره عالمياً.

(3) الصالحي، إحسان قاسم، مفهوم الجهاد في العصر الحديث عند بديع الزمان النُورْسي، على شبكة الإنترنت:

تاريخ الدخول: ٥-٥- ٢٠١٤، ٤: pm. https://www.google.com

ليودعوه إلى مثواه الأخير. وبعد وفاته بشهرين، أمرت السلطات بحفر قبره ونقل جثمانه من أورفه إلى مكان مجهول إلى اليوم[1].

وبعد العرض السابق ترى الباحثة أن قصص جهاد النُورسي وثباته على الحق والمبدأ أكثر من أن تحصى في هذه العجالة، فكل موقف منها يدل على تنقل النُورسي في ميادين الإصلاح والجهاد سواء أكان مع النفس، أم مع الشيطان، أم مع الغرب؛ أي أن جهاده كان على كافة المستويات، مبتدئاً بإصلاح ذاته، ثم إصلاح الآخر وبالتالي إصلاح المجتمع الإسلامي أجمع.

المطلب الثاني : ملخص حياته

ولرحلته العمرية في بناء العالم الإسلامي تاريخ قد لا يتسع المقام لتفصيله، وإنما تقدم الباحثة لأبرزها: مرحلة الإعداد الأسري كون الدراسة تتحدث عن العلاقات الأسرية وفيما يلي بيان ذلك:

مرحلة الإعداد الأسري: لقد هيأ الله للإمام النُورسي حاضنة تربوية اتسمت بالصلاح والتقوى، ففي هذه الحاضنة الأسرية ترعرع الإمام النُورسي وتلقى دروسه الأولية التي تعد المعلم الأول له في حياته، وتفصيل هذه المرحلة على النحو الآتي:

- **والده:** كان والده ميرزا مثالاً في الورع والتقوى إلى درجة أنه كان يعود بماشيته في المساء من المراعي إلى القرية، وكان يشد أفواهها لئلا تأكل من بساتين ومزارع الآخرين، و

[1] النُورسي: سيرة ذاتية، مرجع سابق، ص ٥١٢-٥٢٢.

حكي عنه أيضا أنه لم يطعم أولاده حراماً قط، وكانت مهنته الفلاحة وتربية الأغنام والماشية[1].

▪ **والدته:** عرفت بالتقوى والوقار والصلاح، فهي لم تفارق صلاة التهجد إلا الأيام المعذورة شرعاً، ولم ترضع أولادها إلا على طهر ووضوء[2].

▪ أخواته: وهن ثلاثة على الترتيب: [3] (درية، خانم، مرجان)، ويقول الإمام النُورسي: "ولم أتمكن من مشاهدة أخواتي الثلاث منذ الخامسة عشرة من عمري، حيثُ ذهبن مع والدتي إلى عالم البرزخ. فبت محروماً من كثير من ألطاف الرحمة والاحترام التي تشيع في أجواء الجلسات الأخوية الطيبة اللذيذة في الدنيا"[4]. فوضح الإمام النُورسي العلاقة بأخواته على أنها: ألطاف من الرحمة والاحترام، وأشار إلى الجلسات الأخوية وما يكتنفها من لذة طيبة في الدنيا.

وبالإمكان القول إن العلاقة الأخوية التي ربطت الإمام النُورسي وأخواته، عبارة عن حبل متين رباطه الرحمة والاحترام يخللها الاتصال الذي هو أشبه بمائدة الروح التي تجللها الجلسات الأخوية الطيبة في الدنيا.

▪ **إخوانه:** له ثلاثة إخوة على الترتيب[5]:(عبد الله، محمد، عبد المجيد)، يقول الإمام النُورسي: " ولم أشاهد أخوي من ثلاثة إخوة منذ خمسين سنة –رحمهم الله – فبت محروماً من السرور المنبثق من الأخوة الودود والشفقة العطوف في مجالسة أولئك الأعزاء المتقين العلماء"[6].

---

(1) آزاد، سعيد سمو، سعيد النُورسي حركته ومشروعه الإصلاحي في تركيا، ط1، دار الزمان للطباعة والنشر، دمشق- سوريا، 2008م، ص9.

(2) النُورسي: سيرة ذاتية، مرجع سابق، ص 52.

(3) المرجع نفسه، ص 53.

(4) المرجع نفسه، ص53.

(5) المرجع نفسه، ص53.

(6) المرجع نفسه، ص54.

وترى الباحثة أن صفاء الحاضنة الأسرية التي ترعرع فيها الإمام النُورسي منذ نعومة أظفاره رغم قصرها، جعلت مخاييل الذكاء لا يشوبها أي درن، حيث يقول الإمام النُورسي: "اقسم بالله إن أرسخ درس أخذته، وكأنه يتجدد عليّ، إنما هو تلقينات والدتي- رحمها الله- ودروسها المعنوية، حتى استقرت في أعماق فطرتي وأصبحت كالبذور في جسدي، في غضون عمري الذي يناهز الثمانين رغم إني قد أخذت دروساً من ثمانين ألف شخص، بل أرى يقيناً أن سائر الدروس إنما تبني على تلك البذور."[1]

المطلب الثالث : الجوانب التربوية المستفادة

إن الأبعاد التربوية في شخصية الإمام النُورسي المستقاة من رسائل النور، أظهرت تكامل كتاباته، حيث كان لها من الأثر البالغ في تعاضد جهود الباحثين على دراستها، ومحاولة استقاء الأفكار المناسبة؛ لذا عرضت الباحثة في هذا المطلب الأبعاد التربوية في شخصية النُورسي، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

الأبعاد التربوية في شخصية الإمام النُورسي: لقد جسد النُورسي أنموذجاً تربوياً قدمه لنا من خلال (رسائل النور)، ومن أبرزها:

١. امتزاجه الفكري مع آيات الكون في بيانه لحقائق الإسلام وأحكامه، بأسلوب جمع ما بين الانسجام الفكري والنفسي والروحي، وبيّن المسائل المعاصرة بطريقة تحقق التوازن والشمول والتكامل بينهم، مبيناً أن: "الإنسان الذي هو ثمرة شجرة الكائنات، ... وبَذْرة تلك الثمرة قلب الإنسان، وهو أنور مرآة للصانع الجليل وأجمعُها"[2]، لذلك كانت أولى خطواته إصلاح الإنسان.

---

[1] النُورسي: اللمعات، مرجع سابق، ص ٢٨١.

[2] النُورسي، سعيد، الكلمات، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، ط١، القاهرة- مصر، شركة سوزلر، ٢٠١٠م، ص ٧٣٢.

٢. كفاحه وجهاده وإصراره، يبرز أهمية تحديد الهدف بجانب الإرادة والمثابرة عليه، وارتباطه بالهدف الأسمى من الوجود، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦].

٣. صفاء البيئة الأسرية ونقاء سريرتها، يثمر نماذج من العلماء والمصلحين، وذلك لصلاح البذرة لديهم، فقد عُرف والديه بالتقوى والورع والصلاح.

٤. جمالية المكان تعكس الجوانب الإنسانية، فمعظم رسائله تتغنى بجمال الكون وسحر الطبيعة التي تعبر عن آلاء الله تعالى. وتقتبس الباحثة من تلك النماذج الكثيرة التي تبين لنا مدى تأثره وتفاعله مع الكون هذا النموذج. فيقول: " بينما كنت على قمة جبل في (بارلا) أيام منفاي، أسرح النظرَ في أشجار الصنوبر والقَطِران والعَرعَر التي تغطي الجهات. وأتأمّل في هيبة أوضاعها وروعة أشكالها وصورها. إذ هَبّ نسيم رقيق حوّل ذلك الوضع المهيب الرائع إلى أوضاع تسبيحات وذكر جذابة واهتزازات نشوة وشوق وتهليل. وإذا بذلك المشهد البهيج السار يتقطر عِبراً أمام النظر، وينفث الحكمة في السمع"[1].

٥. تبرز رسائل النور أن ركيزة العلاقات الإنسانية، هي الاحترام والصدق وهذا تجسد في كل أحواله وأقواله وآثاره.

٦. نادى النُورْسي بتوحيد الغاية، فقد وحّد هذه الغاية بتوحيد مشرب العلماء ودعوتهم إلى الاتفاق والبعد عن الاختلاف والافتراق الذي من شأنه تمزيق الكيان الإسلامي وتعزيز قوة النفس الأمارة بالسوء، وينطلق في توضيح ذلك من أسوار الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا

---

[1] النُورْسي: اللمعات، مرجع سابق، ص ٣٤٥.

الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠]، فيقول: " إن ما يسببه التحايز والتعاند والحسد من نفاق وشقاق في أوساط المؤمنين، وما يوغر في صدورهم من حقد وغل وعداء، مرفوض أصلاً. ترفضه الحقيقة والحكمة، ويرفضه الإسلام الذي يمثل روح الإنسانية الكبرى. فضلاً عن أن العداء ظلم شنيع يفسد حياة البشر: الشخصية والاجتماعية والمعنوية، بل هو سم زعاف لحياة البشرية قاطبة"[١].

٧. يجمع أسلوبه في رسائل النور أن الطريق السليم للتخطيط الناجح وإتقان الأعمال هو إخلاص النية لله تعالى، والمثابرة على العمل.

٨. فكره الإنساني الذي يخاطب جميع الفئات الإنسانية بأسلوبه التربوي هادفاً إلى التغيير من خلال نقده البناء البعيد عن الهدم مستخدماً القصص والأمثال والتمثيل والخيال؛ لإشباع المعلومة في فكر المخاطب.

٩. تشجيعه للاستفادة من التراث الغربي بالسياق الذي يتناسب مع معطيات الدين الإسلامي وتوظيفها بما يخدم مصالح العامة للمجتمع.

١٠. جمالية تناوله لمعاني السلوك الإنساني يضفي إضاءات معنوية جمالية على هذا السلوك، وفي هذا ذهبت مجلة كوبرو قائلةً في هذا: " فإن النُورسي الذي أهدى للإنسانية خزينة من الثقافة والإيمان التي لا مثيل لها، وهي رسالة النور، كان دائمًا ضد المفاهيم التي تستهدف الدولة والسلطة مباشرة.. أما الزمن في طراز تفكيره...زمن إنقاذ الإيمان"[٢].

١١. إن أبعاد منهجه التربوي في رسائل النور يجمع ما بين السنن الإلهية والسنن النفسية والسنن الاجتماعية من المنظور الإسلامي.

---

[١] النُورسي: المكتوبات، مرجع سابق، ٣٣٩.

[٢] النعيمي، أحمد نوري، أثر بديع الزمان سعيد النُورسي على الفكر الإسلامي المعاصر، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، بغداد – العراق، (٣٣)، ٢٠٠٦م، ص ٢٩.

١٢. حرصه على الإيمان والعلم والعمل والملازمة فيما بينهم، حيث هذه هي الركائز التي تمثل أركان العملية التعليمية التربوية في مواجهة التحديات الفكرية كالغزو الفكري والتبعية والتقليد.

وترى الباحثة أنه بالإمكان استنباط معادلة النُورسي التربوية في الإصلاح من خلال الشكل الآتي:



الشكل رقم (١)

يبين عناصر معادلة المنهج التربوي للنُورسي

يتبين من الشكل أعلاه أن المنهج التربوي للنُورسي في الإصلاح يبدأ من تحديد الواقع العام للمجتمع مع الوعي التام لأحواله، معتمداً في ذلك على القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وقراءة كتاب الكون، محدداً في ضوء ذلك الأهداف التربوية المراد تحقيقها مع مراعاة سلم الأولويات في عصره.

المبحث الثاني: آثاره ومؤلفاته العلمية

يُعد منفى بارلا بداية العلوم ومفتاح التجديد التي انطلق منها الإمام النُورسي، حيث استقى منابر التغيير من القرآن الكريم، وقدمها بفكرٍ تجديدي؛ لإزالة ومواجهة الغزو الفكري والثقافي الذي خيم على الأراضي التركية آنذاك، ومن هنا كانت بداية رسائل النور نضالاً فكرياً ومواجهة بالقلم لتوجيه الأجيال وإيقاظها بما يعينها على التحرر من قيود ومعيقات الهوية الإسلامية. وعليه قسمت الباحثة هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب، هي: التعريف بكليات رسائل النور، ومضامين ومحتويات كليات رسائل النور.

المطلب الأول : التعريف بكليات رسائل النور

لقد وحدت رسائل النور قبلة القلوب وأنارت شتات العقول للتفكر في آيات الله، إظهاراً لحقائق الإسلام، لاسيما أن ذلك العصر الذي واكبته رسائل النور هو أشبه بشتات الوثائق الإسلامية وأشبه بالمكيدة الأوروبية للمؤامرة على جذور الحضارة الإسلامية. فلا بد من تقديم تعريف برسائل النور، ثم التفصيل فيها من حيث تسميتها وأهميتها ودواعي تأليفها، و تفصيل ذلك بالآتي:

أولاً: التعريف بكليات رسائل النور: لقد خلّف الإمام النُورسي تراثاً علمياً جُمع باسم رسائل النور، بعضها باللغة العربية وبعضها الآخر باللغة التركية، بالإضافة إلى ترجمتها إلى عدة لغات، وتزيد هذه الرسائل عن ثلاثين ومئة رسالة متميزة في موضوعها وأسلوبها ولغتها.

فرسائل النور: هي مجموع ما كتبه الإمام بديع الزمان سعيد النُورسي من عام (١٩٢٦م) حتى عام (١٩٦٠م)، وتضم هذه الرسائل تسع مجلدات عُرفت بكليات رسائل النور، سجّل فيها النُورسي كل ما استلهمه من القرآن الكريم بقصد إيقاظ الإيمان في النفوس بإحياء مقاصد الإسلام بأسلوب إرشادي توجيهي دعوي. لذا قال الإمام النُورسي في حقها: "إن أجزاء

رسائل النور قد حلت الكثير من أسرار الدين والشريعة والقرآن الكريم، ووضحتها وكشفتها وألجمت اعتى المعاندين والملحدين وأفحمتهم بالحقائق القرآنية كحقائق المعراج النبوي والحشر الجسماني، حيث أثبتتها لأشد المعاندين والمتمردين من الفلاسفة والزنادقة حتى أدخلت بعضهم إلى حظيرة الإيمان"[1].

وكما عرفّها العلماء المعاصرون بأنها: كينونة فكرية وروحية متكاملة، استطاع النُورْسي أن يضمنها ماهيته على صعيد تجربة العمر في مختلف امتداداتها، فاستوعبت تلك الرسائل قطاعات حياته في أطوارها المتلاحقة، حيث جاءت النصوص تحمل فكراً مقتطفًا تترجم حضورًا حميمًا وملموسًا للنًورْسي [2].

ثانياً: سبب تسميتها برسائل النور:إن رَفد الكلمات توضيحاً لأسباب تسمية رسائل النور بهذا الاسم نستقيه من توضيح الإمام النُورْسي نفسه حيث يقول: "إن سبب إطلاق اسم رسائل النور.... إن كلمة (النور) قد جابهتني في كل مكان طوال حياتي، منها: قريتي اسمها: نورس، واسم والدتي المرحومة: نورية، وأستاذي في الطريقة النقشبندية: سيد نور محمد، وأستاذي في الطريقة القادرية: نور الدين، وأستاذي في القرآن: نوري، وأكثر من يلازمني من طلابي من يسمون باسم نور، وأكثر ما يوضح كتبي وينورها هو المثيلات النورية، وأول آية كريمة التمعت لعقلي وقلبي وشغلت فكري هي ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ [النور: ١٩]" [3].

ثالثًا:أهمية رسائل النور: أما عن الأهمية التي نالتها رسائل النور فمرجعها إلى صعوبة الظروف التي ألفت فيها، وهذا ما وضحه الإمام النُورْسي نفسه بقوله: "إذ إن الاهتمام الذي نالته رسائل النور نابع من أهمية الزمان نفسه، ومن شدة الهدم الذي أحدثه هذا العصر في الشريعة

---

(1) النُورْسي: سيرة ذاتية، مرجع سابق، ص٨٨.

(2) عشراتي، سليمان، في رحاب القرآن، ط١،شركة سوزلر، القاهرة- مصر، ١٩٩٩م، ص٥ بتصرف.

(3) النُورْسي: الملاحق، مرجع سابق، ص ٧١.

المحمدية والشعائر الأحمدية، ومن فتنة آخر الزمان الحالية التي استعاذت منها الأمة الإسلامية منذ القدم، ومن زاوية إنقاذ إيمان المؤمنين من صولة تلك الفتنة"[1].

وترى الباحثة أن الظروف التي ألفت فيها رسائل النور جعلتها تمتاز بالشمولية والتكاملية، فهي حركت الدور الهام في تعليم الإسلام من كل جوانبه وإحياء معانيه في النفوس، حيث شهد العالم الإسلامي آنذاك ضربةً قوية عملت على إعلان تركيا دولة علمانية وعلى إلغاء الخلافة الإسلامية وكل ما يمس لها بصلة.

رابعًا: دواعي تأليفها: إن الهدف الرئيسي من تأليف رسائل النور هو الخدمة القرآنية بإظهار حقائق الإسلام، كما في قوله: "لو أن لي ألف روح لما ترددت أن أجعلها فداء لحقيقة واحدة من حقائق الإسلام.. إنني لا أعترف إلا على ملة الإسلام.. إنني أقول لكم وأنا أقف أمام البرزخ الذي تسمونه السجن إنني في انتظار القطار الذي يمضي بي إلى الآخرة."..."[2]، ومعالجة المشكلات الاجتماعية والأسرية والنفسية والفكرية التي عاني منها أبناء عصره خاصةً أن ألوان التغريب والغزو الفكري والثقافي قد تغلل في صميم حياتهم، ومن صور تأليفها أنها كانت[3]: إما جواباً عن سؤال بعض طلابه، أو رداً على المعاندين للإسلام، وتفنيداً لإدعاءاتهم المنافية لحقائقه، أو تذكيراً لنفسه وزجراً لها، أو تفسيراً لآية قرآنية من خلال النظر في دلالاتها وحكمها، أو تفسيراً لحديث شريف، أو بياناً لحكمة، أو تسلية للمصابين والمبتلين، أو مخاطبة لرجال الدولة والمسؤولين، أو دفاعاً عن قضية أثناء المحاكمات.

المطلب الثاني: مضامين ومحتويات (رسائل النور)

إن رسائل النور كانت متفرقة حتى زمن قريب، إلا أن الأستاذ إحسان قاسم الصالحي- حفظه الله- قام ببذل جهود مباركة، حيث جمع تراث الإمام بأكمله تقريبا وترجمه إلى اللغة العربية، كما قام بتحقيقها تحقيقاً علمياً، وضبطها ضبطاً تاماً، ووضع لها فهارس تفصيلية ،

---

(1) النُورْسي: الملاحق، مرجع سابق ، ص ٣٠.

(2) النُورْسي: سيرة ذاتية، مرجع سابق، ص ٤٠.

(3) صالح، نهيل، المشكلات الاجتماعية ومعالجتها من خلال كليات رسائل النور للإمام النُورْسي ومقارنتها بالفكر التربوي المعاصر، مرجع سابق، ص٣٧.

وأخرجها لقراء العربية في أجمل حلة وقد طبعت في دار سوزلر للنشر في كل مكان من استانبول والقاهرة باسم كليات رسائل النور، وهي في تسع مجلدات بعضها كبيرة، وبعضها الآخر متوسطة الحجم[١]. وعليه سيتم توضيح فكر الإمام النُورْسي الذي خلفه في بطون الكتب، والتي جُمعت باسم رسائل النور، والمؤثرات الفكرية التي أسهمت في تكوين تراثه العلمي، وهن على الترتيب:

أولاً: توضيح مجلدات كليات رسائل النور، وهي على النحو الآتي:

المجلد الأول: الكلمات: تضم مجموعة الكلمات ثلاثا وثلاثين رسالة، جمعت في كتاب واحد بعنوان " الكلمات"، وتقع في (٩٤٨) صفحة، توجز أهم معاني العبادة والعقيدة، ووظيفة الإنسان في الوجود، واثبات الحشر في ضوء تجليات الأسماء الحسنى... [٢].

المجلد الثاني: المكتوبات: تتكون المكتوبات من ثلاث وثلاثين رسالة أو مكتوباً، وتقع في(٦٨٨) صفحة، تستهل بأجوبة عن أسئلة متعددة الموضوعات؛ مثل حياة الخضر عليه السلام، وحكمة الموت، وموقع جهنم، والفرق بين الإيمان والإسلام، والحكمة من إخراج آدم عليه السلام من الجنة... [٣].

المجلد الثالث: اللمعات: يشتمل كتاب اللمعات على ثلاث وثلاثين(لمعة) أو رسالة، وتقع في (٦٤٠) صفحة، وتشتمل على دروس مستخلصة من واقع الحياة اليومي[٤].

المجلد الرابع: الشعاعات: وهي المجموعة الرابعة من كليات رسائل النور، تضم خمس عشرة رسالة، وتقع في (٧٤٥) صفحة، وتستهل في إثبات أسرار الإيمان، وثمرات التوحيد، وأشراط الساعة... كما وضح النُورْسي أنه كتبه في السجن بعد أن أفرج عن أصدقائه وبقي هو وحيداً[٥].

---

[١] النُورْسي: سيرة ذاتية، مرجع سابق، ص ١١٥.

[٢] راجع: النُورْسي، الكلمات، مرجع سابق.

[٣] راجع: لنُورْسي، المكتوبات، مرجع سابق.

[٤] راجع: النُورْسي، اللمعات، مرجع سابق.

[٥] راجع: النُورْسي، الشعاعات، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، ط١، القاهرة- مصر، شركة سوزلر، ٢٠١٠م.

المجلد الخامس: إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز: ألفه الإمام النُورْسي بالعربية، ويقع في (٣٢٧) صفحة، وهو تفسير قيّم لفاتحة الكتاب وثلاثين آية من سورة البقرة، يُبيّن فيها بعبارات موجزة الإعجاز النظمي للقرآن الكريم، أي مناسبة الآيات، وتناسق الجمل [١].

المجلد السادس: المنثوي العربي النوري: ويقع هذا المجلد في (٥٥٢) صفحة، ويتضمن (١٢) رسالة كتبها باللغة العربية، وقد سماه بالمنثوي: لأنه يخاطب الوجدان أساساً، وهذا شبيه بمنثوي جلال الدين الرومي الذي هو أصلاً بالفارسية، وسمي بالعربي: لتمييزه عن سابقه، وبالنوري: لأنه أساس رسائل النور، وهذه الرسائل بمجموعها ترشد إلى دروب النفس الأمارة بالسوء، وتكشف عن مسالكها، وتضع العلاج لأمراضها المتنوعة... [٢].

المجلد السابع: الملاحق: عبارة عن مجموعة مكاتيب جرت بين الإمام النُورْسي وطلابه الأوائل، طابعها العام توجيهي إرشادي، وقد ضُمّت هذه الأجزاء في مجلد واحد في (٤٥٩) صفحة، يُبيّن فيها أهمية رسائل النور، ومنهجها في الدعوة إلى الله، تكتنفها مكاتيب ودية، يُبيّن فيها الطلاب مدى استفادتهم العقلية والروحية من رسائل النور، وتتضمن الملاحق ثلاثة كتب مستقلة، هي: ملحق بارلا، وملحق قسطموني، وملحق أميرداغ، وكل ملحق من هذه الملاحق يُبيّن مرحلة معينة من مراحل حياة النُورْسي[٣]

المجلد الثامن: صقيل الإسلام: وهو المجلد الثامن من كليات رسائل النور العربية، ويقع في (٥٩٤) صفحة، ويضم مجموعة من الرسائل التي تسلط الضوء على الأوضاع الاجتماعية

---

[١] راجع: النُورْسي، سعيد، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، ط١، القاهرة- مصر، شركة سوزلر، ٢٠١٠م.

[٢] راجع: النُورْسي، المنثوي العربي النوري، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، ط١، القاهرة- مصر، شركة سوزلر، ٢٠١٠م.

[٣] راجع: النُورْسي، الملاحق في فقه الدعوة النور، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، ط١، القاهرة- مصر، شركة سوزلر، ٢٠١٠م.

والسياسة في فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى، والحلول الوافية والعلاجات الشافية لها، كما تتضمن دفاع النُورْسي أمام المحكمة العسكرية العرفية في عهد الاتحاديين... [١].

المجلد التاسع: سيرة ذاتية: وتقع في (٥٨٤) صفحة، وتتضمن السيرة الذاتية للإمام النُورْسي، والكتاب عبارة عن مقتطفات من كلام الإمام نفسه عن حياته[٢].

ثانيًا: المؤثرات الفكرية التي أسهمت في تكوين (رسائل النور): لقد تأثر الإمام النُورْسي بنوعين من المؤثرات الفكرية التي أسهمت في إعداد رسائل النور، وهي:

أولاً: أساتذته: فقد أكّد النُورْسي على تأثير أساتذته في تكوينه الفكريّ، ومن أبرزهم:

١. والدته ودروسها التربوية، حيث عدّها أول أستاذ له وأرسخ الدروس دروسها، كما في قوله: "اقسم بالله إن أرسخ درس أخذته، وكأنه يتجدد علي، إنما هو تلقينات والدتي- رحمها الله- ودروسها المعنوية، حتى استقرت في أعماق فطرتي وأصبحت كالبذور في جسدي، في غضون عمري الذي يناهز الثمانين رغم إني قد أخذت دروسا من ثمانين ألف شخص، بل أرى يقيناً أن سائر الدروس إنما تبنى على تلك البذور"[٣].

٢. الشيخ عبد القادر الكيلاني[٤]، وهو من أرشده إلى منابع الفكر الصحيحة، حيث أشعره به مخاطباً إياه ومنبهاً له من المرض في نفسه حينما تصفح كتابه " فتوح الغيب"، فوصف ذلك قائلاً: " نعم، هكذا خاطبني الشيخ: أنت مريض..ابحث عن طبيب يُداويك! وبدأت اقرأ ذلك الكتاب كأنه يخاطبني أنا بالذات ... كان شديد اللهجة يُحطّم غروري،

---

[١] راجع: النُورْسي، سعيد، صيقل الإسلام، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، ط١، القاهرة-مصر، شركة سوزلر، ٢٠١٠م.

[٢] راجع: النُورْسي: سيرة ذاتية، مرجع سابق.

[٣] المرجع نفسه، ص٥٩.

[٤] الشيخ عبد القادر الكيلاني: هو عبد القادر ابن أبي صالح موسى الكيلاني أو الجيلاني، ولد في إقليم جيلان في القسم الشمالي من ايران سنة (٤٧٠هـ)، نشأ في أسرة يغلب عليها سمة الزهد والصلاح، درس الفقه على المذهب الحنبلي، وقرأ القرآن الكريم والأدب، ثم اتجه نحو الزهد وعلومه، صنف الشيخ عبد القادر مصنفات كثيرة في الأصول والفروع، منها: الفتح الرباني والفيض الرحماني، توفي سنة(٥٦١هـ)، الكيلاني، عبد الرزاق، الشيخ عبد القادر الجيلاني الإمام الزاهد القدوة، ط١، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٤م، ص٨٥-٨٦ بتصرف.

فأجرى عمليات عميقة في نفسي.. واستفدتُ منه فوائد جليلة، وأمضيت معه ساعات طويلة، أصغي إلى أوراده الطيبة، ومناجاته الرقيقة"[1].

٣. الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي[2]–مجدد الألف الثاني–، حيث وجدَه يسلمه مقاليد التجديد الإسلامي، ويوحي له بقيادة التجديد، فقال: "حيث ورد في رسالتين منه لفظة (ميرزا بديع الزمان)، فأحسست أنه يخاطبني باسمي...، والإمام الرباني يُوصي مؤكداً في هاتين الرسالتين، وفي رسائل أخرى: أنْ وحّد القبلة؛ أي اتبع إماماً ومرشداً واحداً لا تنشغل بغيره.... وأخذت أفكر ملياً، أيهما أتبع! وحينما كنت أتقلب في هذه الحيرة .. إذا بخاطر رحماني من الله يهتف بي: أن بداية الطرق جميعها..إنما القرآن الكريم"[3].

ثانيًا: إحاطته بتكامل العلوم وشموليتها التي جعلت له فهماً ثاقباً لمعاني القرآن الكريم، والتي أظهرت حقائقه وأثبتتها في وجه الإلحاد، وقد جمع عبد الحميد هذه العلوم: القرآن الكريم، والعلوم الإسلامية، وعلوم اللغة العربية، والعلوم الكونية، وعلوم الغرب وفلسفته المادية سواءٌ فلسفة اليونان القدماء، أم الفلسفة الحديثة[4].

وعليه ترى الباحثة أن توجهات النُورسي تصبّ في أطر العلم والتعليم، فقد سلك الطرق السليمة في اكتسابها، فأنتجت منه مثال العالم المفكر الذي أنقذه الكثيرين بتثبيته لدعائم العقيدة الإسلامية. فعبقريته وعلمه الغزير ودعوته المؤثرة جعلت العلماء والمفكرين يشيدون بها من خلال ثنائهم عليه، ومما قيل فيه: "سعيد النُورسي، الإمام الممتّحن، ورجل القدر، والداهية

---

[1] النُورسي: المكتوبات، مرجع سابق، ص٤٨٥ باختصار.

[2] السرهندي: هو أحمد الفاروقي السرهندي، ولد سنة(٩٧١هـ)، في بلدة سرهند– الهند–، بدأ بتعليم مبادئ العلوم عند والده، وحفظ القرآن الكريم في صغره، واستظهر عدة متون، ولم يبلغ من العمر سبعة عشرة سـنة إلا وقد فرغ من تحصيل علومه الدراسية، ألف المكتوبات الربانية وهو عبارة عن ثلاثة مجلدات، وانتشـرت مآثره العلمية والإصلاحية، الندوي، أبو حسن علي حسني، الإمام السرهندي،حياته وأعماله– رجال الفكـر والدعوة، ط١، دار القلم، الكويت، ١٩٨٣م، ص١٢١-١٢٢ بتصرف.

[3] النُورسي: المكتوبات، مرجع سابق، ص٤٥٨-٤٥٩ باختصار.

[4] عبد الحميد، محسن، النُورسي الرائد الإسلامي الكبير، د.ط ، مطبعة الزهراء الحديثة المحدودة، الموصـل– العراق، ص ١٣ بتصرف.

الرباني الحركي الثبت، وحكيم المرحلة الصعبة"[1]، وإشادتهم أيضاً من خلال المؤتمرات العالمية التي تنظمها مؤسسة اسطنبول للعلوم والثقافة، والتي تستقطب الباحثين من مختلف أنحاء العالم لمناقشة رسائلهم وبحوثهم في فكر النُّورْسي.

---

[1]عبد الحميد، محسن، النُّورْسي الرائد الإسلامي الكبير، مرجع سابق، ص١١٣ بتصرف.

المبحث الثالث: السياقات السياسية والاجتماعية التي أبرزت رسائل النور

تتناول الدراسة أهم الأحداث والتحولات التي شهدها العالم الإسلامي، ففي هذه الفترة المتردية انتقل عهد الخلافة العثمانية الأخير إلى بداية عهد الجمهورية التركية الحديثة، فهذه الفترة تحديداً من أشد الفترات التاريخية صراعاً بين الخلافة الإسلامية والعلمانية، وفي ظل هذه الظروف استطاعت رسائل النور مواجهة العلمانية بتثبيت أحكام الشريعة الإسلامية وتجديد روح مفاهيمها، لذا قسمت الباحثة هذا المبحث إلى مطلبين، هما: السياق السياسي الذي أحاط برسائل النور، والسياق الاجتماعي الذي واكبته رسائل النور .

المطلب الأول : السياق السياسي الذي أحاط برسائل النور

إن فهم الأوضاع السياسية وسماتها العامة، يعد خطوة أساسية في تعميق فهم تراث الإمام النُورسي الذي جمع فتات الأمة الإسلامية وأعاد هيكلتها بنور القرآن.

وقد ارتأت الباحثة عرض السياق السياسي من خلال: اختلاف البيئات على الأراضي التركية، واختلاف الأهداف، وفيما يلي بيان ذلك:

أولاً: اختلاف البيئات على الأراضي التركية: إن المتصفح في خرائط التاريخ يجد أن الدولة العثمانية كانت ذات بيئات متنوعة، وهذا التعدد كان من أسباب سقوطها وقيام الجمهورية التركية، فمن الطبيعي لهذا الاختلاف وجود نتائج له، في تنوع الاتجاهات الفكرية، وتنوع الأهداف.

حيث شهدت أواخر الدولة العثمانية حركات فكرية متعددة منبثقة من الواقع المتردي لأوضاع الدولة العثمانية، ومن الانبهار بالنمط الأوروبي الحديث، بفعل البعثات الخارجية للطلاب العثمانيين وبحركات الترجمة للعلوم الحديثة.

فقد ظهرت فئة من المثقفين الشباب الذين أطلقوا على أنفسهم (العثمانيين الجدد أو الشباب العثمانيين) من موظفي الحكومة ومن أبناء الأسر البارزة في النخبة العثمانية، وكثير منهم كانوا قد عملوا في مكتب الترجمة وألموا باللغة الفرنسية، ولقد أصدر (الشبان العثمانيون) في البداية البيانات الأدبية المستوحاة من الفكر الأوربي، وخاصة الفرنسي[1].

---

[1] مصطفى، أحمد عبد الرحيم، في أصول التاريخ العثماني، ط٢، بيروت- لبنان، دار الشروق، ١٩٨٦م، ص ٢٢٥، بتصرف.

كما وحرك وجود يهود الدونمة [1] بذور الفرقة والتشتت التي تغلغلت في كيان الدولة العثمانية ناهيك عن فتنة الأقليات المسيحية (الأرمن)، والامتيازات الأجنبية التي حصلوا عليها وتدخلات قوى الاستعمار، فجميعها مرماها واحد، وهو الإطاحة بالخلافة والتخلص من السلطان عبد الحميد الثاني[2]، حيث كان اختلاف الامتزاج الاجتماعي بأكثر من قومية وأكثر من ملة ساعد على ظهور حركات، كان لها الأثر الأكبر في الحقل السياسي والديني للدولة[3].

وكان لمحفل (سيلانيك الماسوني)، دور بارز في إثارة تلك الفتنة باعتبارها منطقة تكاثر للنفوذ الأجنبي، لذا كانت المركز الأساسي والأمين لنشاط يهود الدونمة السياسي والعسكري، تدبر من خلالها المؤامرات ضد الخلافة العثمانية [4].

---

[1] يهود الدونمة : هم مجموعة هاجرت من إسبانيا وتجمعت في سالونيك وتظاهروا باعتناق الإسلام وحملوا أسماء إسلامية ثم تسللوا إلى السلطة فوصلوا إلى أعلى المناصب وغرضهم الحقيقي هو التخريب والقضاء على الخلافة الإسلامية تنفيذاً لحقد دفين – يشاركهم فيه الغرب الصليبي طمعا في تركة الرجل المريض " الدولة العثمانية " ولإخضاع السلطنة على الموافقة على منح اليهود وطنا قوميا لهم في فلسطين. انظر: الدوسري، عبد الرحمن ، اليهودية والماسونية ،ط١، الخبر ، دار السنة، ١٩٩٤م ، ص ٧٠ .

[2] السلطان عبد الحميد هو السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية . تولى عرش الدولة العثمانية وهو في الرابعة والثلاثين من عمره. إذ ولد في ١٦ شعبان ١٨٤٢م . انظر: الصلابي، علي محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، ط١، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية ،٢٠٠١ م ، ص ٣٩٩.

[3] لمزيد من المعلومات عن تلك الحركات انظر: غروت، فتحي، النوازل الكبري في التاريخ الإسلامي، ط١، القاهرة- مصر ، الأندلس الجديدة ، ٢٠٠١م، ص ٥٨٨، غروت: النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي، مرجع سابق، ص٥٦٨ .

[4] الماسونية: منظمة يهودية سرية هدامة إرهابية غامضة محكمة التنظيم، تهدف إلى سيطرة اليهود على العالم،وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد، وتتستر تحت شعارات خداعة مثل الحرية والإخاء والمساواة والإنسانية ، وجل أعضائها من الشخصيات المرموقة في العالم من الرؤساء والملوك والأمراء والتجار والأعيان، ويقيمون ما يسمى بالمحافل للتجمع والتخطيط والتكليف بالمهام تمهيدا لتأسيس جمهورية يهودية عالمية. الحربي، الشيخ ممدوح، موسوعة الفرق والمذاهب والأديان، ط١،الجيزة، ألفا- للنشر والتوزيع١، ٢٠١٠م، ص٢٨.

ثانيًا: اختلاف الأهداف: إن اختلاف أهداف الحركات الفكرية فكل له هدف، فبعضهم هدفه إصلاحي، وبعضهم هدفه دفين، والبعض الآخر هدفه انتقامي، الذي كان له بالغ التأثير في الأنشطة التي تتبناها كل حركة، وبالإمكان تفصيل هذه الأهداف كالآتي:

١. أهداف إصلاحية: حيث قام السلطان عبد الحميد الثاني بعدة أمور إصلاحية، هدفها إذابة الجنسيات جميعاً في إطار تخمد به جميع الدعوات القوميات، حيث قام: بالتقريب بين الرجال من مختلف الجنسيات من العرب والأفغان والإيرانيين، وتعينهم في أكبر وظائف الدولة، وفي حرسه الخاص، وتزويج أميرات من البيت العثماني لغير الأتراك، والعمل على جمع رعاياه تحت لواء الإسلام وصهرهم جميعا في إطار الدعوة إلى الجامعة الإسلامية[١].

٢. أهداف قومية: وقد تبنت جماعة الاتحاد والترقي هذه الأهداف بدعوى الطورانية، التي تمجد الأصل التركي والقومية التركية .

٣. أهداف دفينة: حيث كان الظاهر من كمال أتاتورك المساندة، ولكن ما يَجله كان المؤامرة ضد الإسلام، فهو الذي أحدث الانقلاب الديني المعادي للشريعة الإسلامية.

وقد بيّن الإمام النُورسي هذه الأحداث التي أثرت على بنى رسائل النور وتوجهاتها، بقوله: " ... فإن هناك هجوماً عنيفاً جماعياً منظماً على أركان الإيمان وأسسه، لا تستطيع أغلب الكتب والرسائل التي تخاطب الأفراد وخواص المؤمنين فقط أن تصد التيار الرهيب القوي لهذا الزمان، ولا أن تقاومه. أما رسائل النور فهي تنقذ أسس الإيمان وأركانه، لا بالاستفادة من

---

[١] غروت: النورازل الكبرى في التاريخ الإسلامي، مرجع سابق، ص٦١٣-٦١٤.

الإيمان الراسخ الموجود، وإنما بإثبات الإيمان وتحقيقه وحفظه في القلوب، وإنقاذه من الشبهات والأوهام بدلائل كثيرة وبراهين ساطعة"[1].

المطلب الثاني: السياق الاجتماعي الذي واكبته رسائل النور

مما لاشك فيه أن التحولات السياسية والدينية انعكست بأفرعها على البيئة الاجتماعية والبيئة الثقافية للمجتمع التركي، فكانت تلك الفترة أشبه بعصر التحولات، التي أفضت إلى:

١. نزاع الأفكار وتصارعها وعرض القضايا التي أدت إلى اختلاف توجهات الأفراد والجماعات[2].

٢. إعلان الجمهورية التركية برئاسة مصطفى كمال أتاتورك وإلغاء الخلافة العثمانية، حيث فصل أتاتورك الدين عن الدولة، وقام بعدة أمور من شأنها قطع الصلة بالإسلام, ومنها [3]:

- إغلاق المساجد، حيث أغلق أشهر جامعين في استانبول وحول أولهما وهو مسجد آيا صوفيا إلى متحف، وحول ثانيهما وهو مسجد الفاتح إلى مستودع.
- استبدل الشريعة الإسلامية وحل محلها القانون المدني الذي أخذته الحكومة التركية عن القانون السويسري.
- عملت الحكومة التركية على إلغاء حجاب المرأة ، وأمرت بالسفور، وألغت قوامة الرجل على المرأة، وأطلق لها العنان باسم الحرية والمساواة ، وشجع الحفلات الراقصة والمسارح المختلطة.

---

(١) النورسي: الملاحق، مرجع سابق، ص ٦٧.

- وللاستزادة انظر: مقال منشور على شبكة الإنترنت:

http://www.odabasham. تاريخ الدخول: ٣-٤-٢٠١٤، ٧:٠٠ Am

(٢) غروت: النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي، مرجع سابق، ص٥٦٠.

(٣) الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، مرجع سابق، ص٤٧٥.

- عمل على تغيير المناهج الدراسية، وأعيد كتابة التاريخ من أجل إبراز الماضي التركي القومي، وجرى تنقية اللغة التركية من الكلمات العربية والفارسية، واستبدلت بكلمات أوروبية لاتينية .
- أمر بترجمة القرآن باللغة التركية وكذلك الصلاة باللغة التركية[1].

وبهذه التحولات والتغييرات الجذرية في المجتمع التركي، قامت حركة النور بقيادة الإمام بديع الزمان النّورسي وتلاميذه من بعده، بكتابة العديد من الرسائل الإسلامية تحت عنوان (رسائل النور) في سبيل التوعية الإسلامية ومقاومة مبادئ الكماليين والعلمانية، ولم تعمد حركته إلى حمل السلاح واقتصر جهاده على اللسان[2].

وفي نهاية هذا المبحث ينبغي التأكيد على دور الإمام النّورسي في الأحداث السياسية والاجتماعية في بلاده، فكان له الموقف المؤثر والمتميز فيها.

---

(1) الزين، مصطفى، ذئب الأناضول، ط١، لندن- بريطانيا، رياض الزين، ١٩٩١م، ص ٢٥٧.

(2) انظر: الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، مرجع سابق، ص ٤٧٧- ٤٧٨.

الفصل الثاني

الأسرة ومعالمها التربوية في فكر الإمام النّورْسي

المبحث الأول: الحياة الأسرية من منظور الإمام النُورْسي.

المبحث الثاني: مراحل بناء الأسرة.

الفصل الثاني: الأسرة ومعالمها التربوية في فكر الإمام النُّورسي

من المسلم به، أن الأسرة هي اللبنة الأساسية في البناء الاجتماعي، التي يقوى المجتمع بقوتها ويضعف بضعفها، وتستمد الأسرة أهميتها وعلو شأنها في النظام الاجتماعي، من أنها البيئة الأولى التي تستقبل الإنسان الولادة، وينشأ بها ضمن علاقات أسرية وصلة رحم وقربى في جميع مراحل حياته، يكتسب من خلالها تصوراته واتجاهاته وقيمه وسلوكياته .

وفي ضوء تعقيدات الحياة وسيطرة التيارات العلمانية والمادية على معايير المجتمع، ضمرت روح القيم والأخلاق الإسلامية التي تمثل العمود الفقري للهيكلة الأسرية؛ مما أنتج تشوهات وإعاقات في منظومة هذه العلاقة الأمر الذي دعا إلى البحث في قضاياها، ووضع الحلول الناجعة لمشكلاتها، فما كان للإمام النُّورسي إلا التصدي لما اعتراها من مشكلات، عانى منها الأفراد والجماعات، فقدم رؤيته التربوية للأسرة بنصوصه المبثوثة في كليات رسائل النور، والتي تحتاج إلى الجمع والتحليل والخروج بأطر واضحة مستقاة من آراء الإمام النُّورسي، وعليه قسمت الباحثة الفصل إلى مبحثين، وهما: الحياة الأسرية من منظور الإمام النورسي، و مراحل بناءها.

المبحث الأول: الحياة الأسرية من منظور الإمام النورسي

لقد نالت الأسرة حيزاً واضحاً في رسائل النور، حيث اعتمد الإمام النُورْسي منهجاً خاصاً في وصف الحياة الأسرية، معتمداً على نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، كما وأشار إلى أهميتها في بناء المجتمع المسلم، فبحث عن أسباب ضعفها وقوتها واصفاً الحلول الناجعة لمشكلاتها، ومن هنا قسمت الباحثة هذا المبحث إلى مطلبين، هما على التوالي: رؤية النُورْسي التربوية للحياة الأسرية، وأهميتها في بناء المجتمع.

المطلب الأول: رؤية النورسي التربوية للحياة الأسرية

لم يتناول الإمام النُورْسي مفهوم الحياة الأسرية تناولاً اصطلاحياً محدداً، ولكنه اعتنى بها عناية مقصودة، إذ انصب اهتمامه على تعريف الناس بها والبحث في مشكلاتها ومحاولة علاجها بعدة طرق مبثوثة في كليات رسائل النور، بهدف إنقاذها من سبل التداعي وأشكال الهدم.

وإذا أمعنا النظر في كليات رسائل النور نجد أنها عُنيت بالأسرة فهماً وتحليلاً وتحديداً للأسباب الكامنة وراء مشكلاتها والإجراءات المناسبة للمعالجة، وفي هذا المقام يشير الإمام النُورْسي إلى الحياة الأسرية بقوله: " لما كنت معتزلاً الناس مبتعداً عن الحياة الاجتماعية، نظرت إلى الدنيا نزولا عند رغبة إخوة وأخوات من النورين، فسمعت من أغلب من قابلني من الأصدقاء، شكاوى عن حياتهم الأسرية. فتأسفت من أعماق قلبي وقلت: أو دبّ الفساد في هذه

الحياة أيضا؟ إن الحياة الأسرية قلعة الإنسان الحصينة، ولا سيما المسلم، فهي كجنته المصغرة ودنياه الصغيرة"[١].

وفي مقام آخر يصف النُّورْسي الحياة العائلية بقوله: " إن الحياة العائلية مركز تجمّع الحياة الدنيوية ولولبها وهي جنة سعادتها وقلعتها الحصينة وملجــأها الأمين. وإن بيت كل فرد هو عالمه ودنياه الخاصة. فلا سعادة لروح الحياة العائلية إلا بالاحترام المتبادل الجاد والوفاء الخالص بين الجميع، والرأفة الصادقة والرحمة التي تصل إلى حد التضحية والإيثار. ولا يحصل هذا الاحترام الخالص والرحمة المتبادلة الوفية إلا بالإيمان بوجود علاقات صداقة أبدية، ورفقة دائمة، ومعية سرمدية، في زمن لا نهاية له، وتحت ظل حياة لا حدود لها، تربطها علاقات أبوة محترمة مرموقة، وأخوة خالصة نقية، وصداقة وفيّة نزيهة .." [٢].

ويقول أيضاً: " وكذلك فإن بيت كل إنسان هو دنياه الصغيرة، بل جنته المصغّرة"[٣].

وقد حددّ الإمام النُّورْسي الأسباب الكامنة وراء مشكلاتها حيث قال: " فتشتُ عن السبب الذي أدى إلى فسادها. وعلمت أن هناك منظمات سرية تسعى لإضلال الشباب وإفسادهم بتذليل سبل الشهوات أمامهم وسوقهم إلى السفاهة والغواية لإفساد المجتمع الإسلامي والإضرار بالدين الإسلامي، كما أحسست أن منظمات أيضاً تعمل في الخفاء وتسعى سعياً جاداً مؤثراً لدفع الغافلات من النساء اللطيفات إلى طرق خاطئة آثمة. وأدركت أن ضربةً قاصمة على هذه الأمة الإسلامية تأتي من تلك الجهات"[٤]. ويقول في موطن آخر: " فإن لم يكن الإيمان بالآخرة حاكماً ومهيمناً في سعادة هذا البيت لوَجد كلٌ من أفراد تلك العائلة اضطرابا أليماً، وعذاباً شديداً في

---

(١) النُّورْسي: اللمعات، مرجع سابق، ص٢٩٩.

(٢) النُّورْسي: الشعاعات، مرجع سابق، ص ٢١٥.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٦٨.

(٤) النُّورْسي: اللمعات، مرجع سابق، ص ٣١٠.

علاقة بعضهم ببعض حسب درجات رأفته ومحبته لهم فتتحول تلك الجنة إلى جحيم لا يطاق، وقد يخدر عقله باللهو والسفه المؤقت فيكون مَثَله في هذا كمثل النعامة إذا رأت الصياد تخفي رأسها في الرمل كيلا يراها الصياد وهي عاجزة عن الفرار والطيران، فهو كذلك يغمر رأيه في الغفلة، لئلا يراه الموت والزوال والفراق، ملغياً شعوره مؤقتاً ببلاهة، وكأنه وَجد علاجا لما يُعانيه!"[1].

وبيّن الإجراءات المناسبة لعلاج سُبل تداعيها، بقوله: "فـأنا أبين العلاج بياناً قاطعاً، يا أخواتي ويا بناتي المعنويات الشابات! إن العلاج الناجع لإنقاذ سعادة النساء من الإفساد في دنياهن وآخراهن معاً، وإن الوسيلة الوحيدة لصون سجاياهن الراقية اللاتي في فطرتهن من الفساد، ليس إلا في تربيتهن تربية دينية ضمن نطاق الإسلام الشامل"[2]. ويقول أيضاً: " ولكن ما أن يحل الإيمان بالآخرة في البيت حتى ينور أرجاءهَ مباشرة ويستضيء؛ لأن علاقة القربى والرأفة والمحبة التي تربطهم لا تقاس ضمن زمن قصير جداً، بل تقاس على وفق علاقات تمتد إلى خلودهم وبقائهم في دار الآخرة والسعادة الأبدية، فيقوم – عندئذ- كلٌ فرد باحترام خالص تجاه الآخرين، ويوليهم محبة صافية، ويُظهر رأفة صادقة، ويُبدي صداقة وفية، صارفاً النظرَ عن التقصيرات. فتتعالى الأخلاق وتسمو، وتبدأ السعادة الإنسانية الحقة في ذلك البيت"[3].

ولتوضيح ما سبق من النصوص، لا بّد من طَرْق أُنموذج تطبيقي يجسّدها من رسائل النور، ومثال ذلك، قوله:

" إن الوالدة الحنون تضع نصب عينها كل فداء وتضحية؛ لتمنع عن ولدها المصائب والهلاك، لتجعله سليماً معافى في الدنيا. فتُربي ولدها على هذا الأساس، فتنفق جميع أموالها

---

(1) النُورسي: الشعاعات، مرجع سابق، ص ٢٦٨.

(2) النُورسي: اللمعات، مرجع سابق، ص ٣١٠.

(3) النُورسي: الشعاعات، مرجع سابق، ص ٢٦٨-٢٦٩.

ليكون ابنها عظيماً وسيداً آمراً. فتراها تأخذ ولدها من المدارس العلمية الدينية وترسله إلى أوروبا، دون أن تفكر في حياة ولدها الأبدية التي تصبح مهددة بالخطر. فهي تسعى لتنقذه من سجن دنيوي، لا تهتم بوقوعه في سجن جهنم الأبدي، فتتصرف تصرفاً مخالفاً لفطرتها مخالفة كلية، إذ بدلاً من أن تجعل ولدها البريء شفيعاً لها يوم القيامة تجعله مدعياً عليها، إذ سيشكو ذلك الولد قائلاً لها: لِمَ لم تقوي إيماني حتى سببت في هلاكي هذا؟!. وحيث أنه لم يأخذ قسطاً وافراً من التربية الإسلامية، فلا يبالي بشفقة والدته الخارقة، بل يقصر في حقها كثيراً. ولكن إذا ما سعت تلك الوالدة إلى إنقاذ ولدها الضعيف من السجن الأبدي الذي هو جهنم، ومن الإعدام الأبدي الذي هو الموت في الضلالة، بشفقتها الحقيقة الموهوبة دون إساءة في استعمالها، فإن ولدها سيوصل الأنوار دوماً إلى روحها بعد وفاتها، إذ يسجل في صحيفة أعمالها مثل جميع الحسنات التي يعملها الولد. كما سيكون لها ولداً طيباً مباركاً ينعمان معاً في حياة خالدة، شفيعاً لها عند الله ما وسعته الشفاعة، لا شاكياً منها ولا مدعياً عليها"[1].

وتأسيساً على ما سبق، فإن تحليل هذه النصوص التي أوردتها الباحثة في وصف الحياة الأسرية والأسباب الكامنة وراء مشكلاتها، والإجراءات العلاجية لها موضحةً إيّاها في أنموذج تطبيقي من رسائل النور، نستنتج ما يأتي:

أولاً: تركّيز النورسي على البناء المعنوي للأسرة، حيث شبّه الحياة الأسرية بقلعة الإنسان الحصينة، وخصّ بذلك المسلم فهي تمثل جنته الصغيرة ودنياه المصغّرة، وعليه فإن تشبيه الحياة الأسرية بالقلعة يكتنز عدة مدلولات، منها:

---

[1] النُورْسي: اللمعات، مرجع سابق، ص ٣٠٨.

١. إن الحياة الأسرية من المعالم الشاخصة التي تدل على قوة المجتمع وتحضره، وأنها مكان الأمن والاستقرار للحاكم، فهي حصن دفاعي لأي عدوان سواء أكان فكرياً أو ثقافياً أو مادياً؛ لذلك يوجه النُورسي طاقات الأسرة نحو تربية الخلق القويم وتنمية دافع التعليم في نفوس النشء وفقاً لتعاليم الإسلام وأحكامه.

٢. تميز بناء القلعة يشير إلى ضرورة التعرف على طبيعة الحياة الأسرية وفهم متطلباتها قبل الإقدام عليها؛ من أجل إحكام التصورات الذهنية والأفعال السلوكية لأفرادها.

٣. يوضح تشبيه الأسرة بالقلعة أن أسس حصانة الحياة الأسرية وقوتها تنبع من حسن اختيار الأكفاء من الأزواج، حيث حصانة القلعة وقوتها تعتمد على قوة اختيار أساستها.

إلى جانب ذلك يتضح أن منهج الإمام النُورسي يتسم بوحدة المدرسة التي يتبناها، فيبلّور تصوراته وأحكامه انطلاقاً من منهج القرآن الكريم وأحكامه، فيقول الإمام النُورسي مؤكدًا ذلك: "إن العلاج الناجع لإنقاذ سعادة النساء من الإفساد في دنياهن وآخراهن معًا، وإن الوسيلة الوحيدة لصون سجاياهم الراقية اللاتي في فطرتهن من الفساد، ليس إلا في تربيتهن تربية دينية ضمن نطاق الإسلام الشامل"[1]. وما يؤكد ذلك ربطه الحياة الأسرية بالآخرة من خلال وصفه إياها بجنة المسلم المصغّرة التي يجد فيها السكن والسعادة والراحة متأثراً بتوجيهات القرآن الكريم.

ثانياً: أدركَ الإمام النُورسي التناقض الذي أصابَ عصره، وما فيه من متغيرات مادية، وفي الوقت ذاته هو عصر سعت فيه التيارات الفاسدة لتوجيه ضرباتها إلى المجتمع الإسلامي، فبدأت بأهم لبناته وهي الأسرة، فسعى إلى تحديد الأسباب الكامنة وراء مشكلاتها، والتي تمثلت بالآتي:

١. تنبّه الإمام النُورسي إلى أن الأسرة هي أساس المجتمع الإسلامي، وأن حلّ ما يعتريها من المشكلات لا يتّم عن طريق تربية الفرد وحده، بل لا بّد من توجيه الأنظار

---

(١) النُورسي: اللمعات، مرجع سابق، ص ٣١٠.

إلى التيارات الفاسدة التي تسعى إلى تفكيكها، وإعداد الخطط المناسبة لمواجهتها، وفي هذا يقول: "فتشتُ عن السبب الذي أدى إلى فسادها. وعلمت أن هناك منظمات سرية تسعى لإضلال الشباب وإفسادهم بتذليل سبل الشهوات أمامهم وسوقهم إلى السفاهة والغواية لإفساد المجتمع الإسلامي والإضرار بالدين الإسلامي، كما أحسست أن منظمات أيضاً تعمل في الخفاء وتسعى سعياً جاداً مؤثراً لدفع الغافلات من النساء اللطيفات إلى طرق خاطئة آثمة. وأدركت أن ضربةً قاصمة على هذه الأمة الإسلامية تأتي من تلك الجهة"[1].

٢. فصّل الإمام النُّورْسي مخططات المَدنية وتياراتها الفاسدة على المجتمع الإسلامي، والتي تتمثل في استهداف النساء بتسهيلهّن سُبل الشهوات والغواية التي تغلق باب النكاح وتفتح أبواب السفاح، ويُفصح الإمام النُّورْسي عن واقع الحال بقوله: " ..كذلك في عصرنا هذا، لدى تصدي ضلالة الزندقة للإسلام وحربها معه، فأنا أرهب فرقة مغايرة على الإسلام والتي تسير على مخطط النفس الأمارة بالسوء، وسلمت قيادتها وأمرتها إلى الشيطان، هي طائفة من النساء الكاسيات العاريات اللاتي يكشفن عن سيقانهن ويجعلنها سلاحاً قاسياً جارحاً على أهل الإيمان! فيغلقن بذلك باب النكاح ويفتحن باب السفاح، إذ يأسرن بغتة نفوس الكثيرين ويجرحنهم جروحاً غائرة في قلوبهم وأرواحهم بارتكابهم الكبائر، بل ربما يصرعن قسماً من تلك القلوب ويقضين عليها"[2].

---

(١) النُّورْسي: اللمعات، مرجع سابق، ص٣١٠.

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٠٥.

ثالثاً: أشار الإمام النُورْسي إلى الوسائل العلاجية للمشكلات الأسرية، والتي قرن فيها النظرية بالتطبيق، وتوحيدها بوحدة المنهج؛ وهي التربية ضمن نطاق القرآن الكريم، بالإضافة إلى واقعية وسائله ومعاينتها لظروف مجتمعه، وتفصيل ذلك بالمرتكزات الآتية:

١. **إخلاص النية لله تعالى في بناء الأسرة:** الذي يضمن تحقيق الألفة والمحبة والسعادة الإنسانية الأبدية بين أفرادها خاصةً إذا وجهت الأم شفقتها نحو الإخلاص الحقيقي لله عز- وجل، ويوضح النُورْسي ذلك بقوله: " وفي الوقت الحاضر، إن ألزم شيء وأهم أساس في التربية الإسلامية وأعمال الآخرة، إنما هو الإخلاص فمثل هذه البطولة الفائقة في الشفقة تضم بين جوانحها الإخلاص الحقيقي"[1].

٢. **التربية العقدية:** وجّه الإمام النُورْسي الأسرة إلى انتهاج التربية الإسلامية من خلال إحكام الإيمان بالله واليوم الآخر فيها؛ وذلك لأنّ إصلاح إعتقاد الفرد كفيل في إصلاح الأسرة، وأنها وصلت إلى الشقاء بسبب بُعدها عن الأوامر الإلهية، فاستحقت بموجبها العذاب؛ لذلك وجّه النُورْسي عنايته الخاصة في تربية اعتقاد الأسرة، فيقول: "ولكن ما أن يحل الإيمان بالآخرة في البيت حتى ينور أرجاءهَ مباشرة ويستضيء؛ لأن علاقة القربى والرأفة والمحبة التي تربطهم لا تقاس ضمن زمن قصير جداً، بل تقاس على وفق علاقات تمتد إلى خلودهم وبقائهم في دار الآخرة والسعادة الأبدية، فيقوم – عندئذ- كلُ فرد باحترام خالص تجاه الآخرين، ويوليهم محبة صافية، ويُظهر رأفة صادقة، ويُبدي صداقة وفية، صارفاً النظرَ عن التقصيرات. فتتعالى الأخلاق وتسمو، وتبدأ السعادة الإنسانية الحقة في ذلك البيت"[2]. وفي هذا يوافق محمد قُطب الإمام

---

(١) النُورْسي: اللمعات، مرجع سابق ، ص ٣٠٩.

(٢) النُورْسي: الشعاعات، مرجع سابق، ص ٢٦٨-٢٦٩.

النُورْسي بضرورة تصحيح المفاهيم العقدية في نفوس النشء بقوله: إن القصور في فهم مفهوم العبادة أدى إلى التخفف من التكاليف، حتى أخرجتها رويدا رويدا من دائرة العبادة، وتضييق دائرة العبادة تدريجيًا حتى حصرت نهائيًا في الشعائر التعبدية ولا زيادة. وحين خرج الصدق من دائرة العبادة لم يعد الصدق في حس الناس لازمًا. إنما أصبح شيئاً جميلاً إن وجد، فإن لو يوجد فلا بأس ! وحين خرجت الأمانة من دائرة العبادة لم تعد لازمه في التعامل إنما هي جميلة إن وجدت في شخص بعينه، فإن لم توجد فلا بأس ! وحين خرج الوفاء بالوعد من دائرة العبادة لم يعد لازما! إنما هو موعظة جميلة إن وجدت في شخص بعينه، فإن لم توجد فلا بأس[1].

٣. **تربية قيم الأسرة الخُلقية:** لقد سعى الإمام النُورْسي إلى تصحيح فهم القيم الإسلامية التي تُديم العلاقات الأسرية، وتحقق الاستقرار الأسري، وهذا ما تسعى إليه الأسر في كلّ العصور. وقد أثريت رسائل النور بقيم كثيرة تقتصر الباحثة على أهمها، وهي كالآتي:

أ. **قيمة الاحترام:** أرشد الإمام النُورْسي إلى الحقيقة الأصيلة لخلق الاحترام، بقوله: " فيقوم – عندئذ– كلُ فرد باحترام خالص تجاه الآخرين، ويوليهم محبة صافية، ويُظهر رأفة صادقة، ويُبدي صداقة وفية، صارفاً النظرَ عن التقصيرات. فتتعالى الأخلاق وتسمو، وتبدأ السعادة الإنسانية الحقة في ذلك البيت"[2]. فالاحترام أسلوب تربوي، وأساس مستقى من أصول

---

[1] قطب، محمد، واقعنا المعاصر، ط٢، جدة– السعودية، مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة والنشـر، ١٩٨٧م، ص ١٧٠–١٧١بتصرف يسير.

[2] النُورْسي: الشعاعات، مرجع سابق، ص ٢٦٨–٢٦٩.

الإسلام والمعاملة الحسنة، و بالإمكان تلخيص الصور التربوية للاحترام الخالص بين أفراد الأسرة بالآتي:

- إن الاحترام الجاد يَخلق الشعور بتحمل المسؤولية الذي يورث الجّدية والإتقان في الأعمال، و هذا بدوره يفتح باب الحوار الأسري بين أفراد العائلة لمناقشة أحوال معيشتهم وسُبل تحسينها.
- يفعّل أسلوب الاحترام منهجية الأخذ والعطاء ضمن الحياة الأسرية على الصعيد الخاص، وفي العلاقات الاجتماعية على الصعيد العام .
- إن فقدان الاحترام العائلي يُفقد التقدير، ويُولد الحقّد والضغينة، فتضعف بينة العلاقات الأسرية والتي تربي في أحضانها العنف الأسري بكافة صوره وأشكاله سواء أكان لفظياً أو مادياً أو معنوياً.
- ينبذ الاحترام العائلي السلوكيات الخاطئة بين أفراد الأسرة، مثل: التعصب، والغرور، والعنصرية.
- يولد الاحترام الخالص انعكاسية السلوك، حيث يقلّد الابن أبيه في التصرف، فإن كان جلّ تصرفات الوالد مبنية على الاحترام، يَكن الابن كذلك.

ب. **قيمة الشفقة:** بيّن الإمام النُّورسي قيمة الشفقة والتي عدّها من أهم مسالكه في الحياة، وفي هذه الحقيقة يقول: " إن الشفقة التي هي أهم أساس من الأسس الأربعة في مسلكي ومشربي في الحياة..وأن الرأفة والرحمة التي هي حقيقة عظمى أيضًا من حقائق رسائل النور، أشاهدهما يقيناً بأنهما نابعتان من أفعال تلك الوالدة الرؤوف ومن أحوالها الشفيقة ومن دروسها المعنوية. نعم! إن الشفقة والحنان الكامنين في الأمومة والتي تحملها بإخلاص

وتضحية وفداء قد أُسيء استعمالها في الوقت الحاضر، إذ لا تفكر الأم بما سينال ولدها في الآخرة من كنوز هي أثمن من الماس، بل تصرف وجهه إلى هذه الدنيا التي لا تعدل قطعاً زجاجية فانية، ثم تشفق على ولدها وتحنو عليه في هذا الجانب من الحياة. وما هذا إلا إساءة في استعمال تلك الشفقة"[1]. يُبَيِن النُورْسي أن الرأفة والرحمة صور من تجلّيات الشفقة الحقيقة المكنوز في عاطفة الأمومة، ويؤكد على حاجة الأسرة لمثل هذه القيمة؛ لإحداث التماسك والترابط بين أفرادها، إلى جانب ذلك يسعى إلى تصحيح مسار الشفقة الفطري عند الأم؛ ليثمر برّ أبنائها لها، ويذكر أن إساءة استعمالها -أي خروجها عن المسار الطبيعي للفطرة- يفقدها إخلاصها الحقيقي، وقيمتها الجوهرية .

ج. قيمة المحبة: أرشدت رسائل النور إلى أهمية قيمة المحبة، ومن الأمثلة على ذلك محبة الوالد والوالدة، وفي ذلك يقول: " أما محبتك للوالد والوالدة، فهي عبادة تثاب عليها ما دامت في سبيل الله، ولا شكّ أنك ستزيد الحب والاحترام لهما عندما يبلغان الكبر، وتكسب لذة روحية خالصة وراحة قلبية تامة لدى القيام بخدمتها ...فتتوجه إلى المولى القدير بأن يطيل عمرها لتحصل على مزيد الثواب...ولكن لو كان ذلك الحب والاحترام لأجل كسب حطام الدنيا ونابعاً من هوى النفس، فإنه يولد ألماً روحياً قائماً، وباتا عبئاً عليك، ثم الأدهى من ذلك تمني موتهما وترقب زوالهما"[2].

وفي نهاية هذا المطلب ترى الباحثة أن تناول النُورْسي للأسرة من منظور الإيمان بالله واليوم الآخر والسعادة الأبدية مطلب تطلبته ظروف عصره التي سادتها المادية والعلمانية،

---

[1] النُورْسي: اللمعات، مرجع سابق، ص ٣٠٩.

[2] النُورْسي: الكلمات، مرجع سابق، ص٧٥٦.

فعَبِثت في أصالة الأسرة وقيمها الأمر الذي نتج عنه أمراض معنوية ونفسية ومادية عاني منها الأفراد والجماعات.

المطلب الثاني: أهمية الأسرة في بناء المجتمع

احتلت الأسرة حيزاً واسعاً في التشريع الإسلامي، حيث أُحيطت بسياج من العناية والرحمة حرصاً على استمرارها قوية متماسكة، فهي تشكل الدور الأساسي في جميع الأدوار الاجتماعية، حيث تَكمُن أهميتها من كونها الحاضنة التربوية الأولى التي تحقق أهداف المجتمع الأخلاقية والاجتماعية، علاوةً على إشباعها لجوانب الذات الإنسانية، فهي تصنف كأهم آليات بناء الحضارة الإنسانية؛ لذلك عنيت رسائل النور بالأسرة والتربية، فوجّه الإمام النُّورْسي عنايته للأسرة المسلمة موضّحاً السبيل لدوام هذه العلاقة بإعادة الهوية الإسلامية لها فكراً وسلوكاً، فوجّه رسالته إلى أرباب البيوت، وخاصة طلاب النور قائلاً: "اجعلوا بيوتكم مدرسة نورية مصغّرة، وموضع تلقي العلم والعرفان، كي يتربى الأولاد الذين هم ثمار تطبيق هذه السنة على الإيمان، فيكونون لكم شفعاء يوم القيامة، وأبناء بررة في هذه الدنيا، وعندها تتقرر هذه السنة الشريفة فيكم حقًا. وبخلافه لو تربى الأولاد على التربية الأوروبية وحدها- كما حدث خلال ثلاثين سنة خلت- فإن أولئك الأولاد يكونون غير نافعين لكم في الدنيا-من جهة- ومدعين عليكم يوم القيامة من جهة أخرى..."[١].

ويقول أيضًا: "ليحول كل شخص بيته إلى مدرسة نورية يتدارسون فيها مع أطفاله وأهل بيته، وإن لم يكن له أحد وكان وحيداً فليتخذ مع بعض أفراد جيرانه إحدى المساكن مدرسة نورية يتدارسون فيه رسائل النور أو يستمعون لها أو يستنسخوها، وذلك في الأوقات التي

---

[١] النُّورْسي: الملاحق، مرجع سابق، ص٤٠٣.

يتفرغون فيها عن أعمالهم ومشاغلهم، إذ الانشغال بهذه الرسائل ولو لعشر دقائق يثيب صاحبه طالب علم حقيقي، فضلاً عن كسبه ثواب خمس أنوار من العبادات المذكورة في رسالة الإخلاص[1]. علاوة على تحول عاداته ومعاملاته الاعتيادية لمتطلبات معيشته يثاب عليها، كما هي الحال لدى طالب العلم"[2]. ويتضح أن الإمام النُورْسي قد تنبّه إلى أهمية الأسرة في بناء الفرد وتعزيز دوره الإيجابي في المجتمع المسلم، فوجّه الأنظار نحو المدرسة الأسرية وخطّ فيها المناهج التي تخدم ذلك، وبالإمكان تلخيص المناهج في المدرسة الأسرية التي بيّنتها رسائل النور بالآتي:

- **منهاج تزكية الأفراد:** وجّه الإمام النُورْسي في رسائله جميعاً عنايته الخاصة بالإنسان، فسعى إلى تربيته تربية إسلامية تحقق التوازن والشمول لجميع جوانبه الإنسانية، متأثراً بتوجيهات القرآن الكريم، فيقول في ذلك: "لو كان الإنسان مجرد قلب فقط، لكان عليه أن يَترك كل ما سواه تعالى، بل يترك حتى الأسماء والصفات ويرتبط قلبه بذاته سبحانه، ولكن للإنسان لطائف كثيرة جدًا كالقلب منها: العقل والروح، والسرّ أن كل لطيفة منها مكلّفة بوظيفة ومأمورة للقيام بعمل خاص بها" [3]. يشير النُورْسي إلى مكونات الإنسان ولطائفه المتعددة وأن هذه المكونات واللطائف مكلّفة للقيام بوظيفة خاصة؛ لذلك وجه تربية الأفراد نحو التربية القرآنية؛ فتعلّم القرآن الكريم يمدّ الإنسان بالإيمان الذي يُقوّم اعتقاده وسلوكه وتفكيره، فيقول مؤكداً على هذا: "إذا ما صان الشاب نفسه بتربيتها بالقرآن، والسنة النبوية الشريفة، فسيكون شاباً رائداً حقاً، وإنساناً كاملاً، ومسلماً صادقاً سعيداً، وسلطاناً على سائر المخلوقات. نعم إن الشاب إذا ما دفع ساعة واحدة إلى إقامة الفرائض، وتاب عن سيئاته ومعاصيه وتجنب

---

[1] وهي اللمعة العشرين، راجع: اللمعات، مرجع سابق، ص ٢٢٥.

[2] النورسي: الملاحق، مرجع سابق، ص٣٨١-٣٨٢.

[3] النُورْسي: الكلمات، مرجع سابق، ص٥٨٢.

الخطايا والذنوب... فإنه سيعود بفوائد جمة على حياته، ومستقبله، وبلاده، وأمته، وأحبائه وأقاربه... فضلا عن أنه يكسب شباباً خالداً في النعيم المقيم يوم القيامة"[1]، ويوضح أن محضن هذه التربية يبدأ من الأسرة، فيقول: "اجعلوا بيوتكم مدرسة نورية مصغّرة، وموضع تلقي العلم والعرفان، كي يتربى الأولاد الذين هم ثمار تطبيق هذه السنة على الإيمان، فيكونون لكم شفعاء يوم القيامة، وأبناء بررة في هذه الدنيا، وعندها تتقرر هذه السنة الشريفة فيكم حقًا"[2]، ويُلحظ أن هذا المنهج الذي قدمته رسائل النور يكّون وعاءاً فكرياً إيمانياً يمّد الأسرة بثقافة إيمانية سنيّة توجيهية ثابتة تضمن تربية الفرد على التعامل الصحيح مع نفسه، وأسرته، ومجتمعه، فيكون الابن البار في الدنيا الشفيع في الآخرة، والذي بدوره يعود بفوائد جمّة على الأسرة والمجتمع وعلى الأمة الإسلامية أجمع، ويعالج السلوكيات التي تنشأ بسبب الفرقة والاختلاف والتباين بين الأفراد، مثل: مشكلة العنصرية، والقومية السلبية، وما يترتب عليها من إفساد واستبداد.

- **منهاج التربية بالتفكير:** أكّد الإمام النُورْسي أنّ بناء الشخصية الإيجابية تكمّن في ملازمة العلم للإيمان، والتي تحقق التكامل في بناء الفرد الفعّال المؤثر في البناء الاجتماعي، ويؤكد على ضرورة اقتران العلم بدائرة الإيمان بقوله: "اجعلوا بيوتكم مدرسة نورية مصغّرة، وموضع تلقي العلم والعرفان"[3]، فهو يدرك أهمية العلم للفرد والأسرة، ففيه يَكمُل ويرتقي وينمو إدراكه ويتسع مدارك تفكيره، مما يساهم في إصلاح الأفراد والأسر المسلمة.
- **منهاج التربية بالعفّة:** عمل النُورْسي جاهداً على تحقيق عفة المجتمع وطهارته، وقد انتهج في تربية هذا المقصد بالتركيز على محور الرئيسي للأسرة وهي المرأة، فعَمِد إلى تربية المرأة المسلمة تربيةً إسلامية مبينةً على ضرورة الالتزام باللباس الشرعي، وعدم تسليم

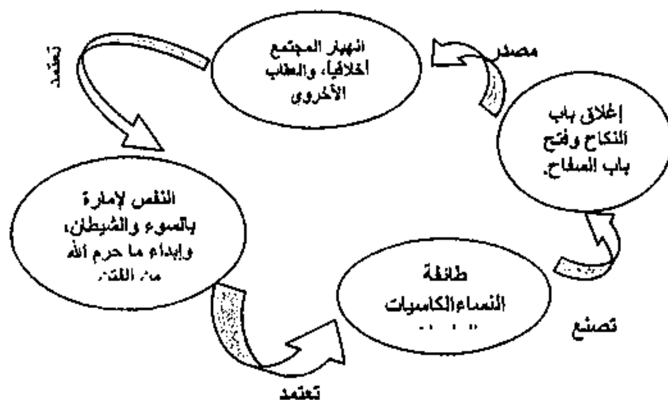
---

[1] النُورْسي: الكلمات، مرجع سابق، ص٥٤٦.

[2] النُورْسي: الملاحق، مرجع سابق، ص ٤٠٣.

[3] المرجع نفسه، ص٤٠٣.

رغباتهن في إبداء مفاتنهن لقيادة النفس الأمارة بالسوء والشيطان، فيّكنّ بذلك أداة فعّالة على تحطيم المجتمع أخلاقياً، كما في قوله: "فإنا أرهب فرقة من الفرق المُغيرة على الإسلام والتي تسير وفق مخطط النفس الأمّارة بالسوء، وسلّمت قيادتها وإمرتها إلى الشيطان، هي طائفة من النساء الكاسيات العاريات اللائي يكشفن عن سيقانهن ويحعلنها سلاحًا قاسيًا جارحًا ينزل بطعناته على أهل الإيمان! فيغلقن بذلك بابَ النكاح ويفتحن أبواب السفاح، إذ يأسرن بغتة نفوسَ الكثيرين ويجرحنهم جروحًا غائرة في قلوبهم وأرواحهم بإرتكابهم الكبائر، بل يصرعن قسمًا من تلك القلوب ويقضين عليها. وإنه لعقاب عادل لهن، أن تصبح تلك السيقان المدججة بسلاح الفتنة الجارح حطبَ جهنم وتحرق في نارها أول ما يحرق، لِما كن يكشفنها لبضع سنوات أمام من يُحرم عليه"[1]. وترى الباحثة أن النُّورْسي يخاطب عقول النساء بالحكمة، إذ أن من الحكمة بلوغ السعادة الدائمة والعمل على تحصيلها، أما ما يقمنّ به النساء الكاسيات العاريات ضمن وقت زمني آلي بالانتهاء سيضمن لهن أول بطاقة دخول إلى جهنم، ويحرقنّ بنارها أول ما يحرق من أجل بضع سنوات كشفْن مفاتنهن أمام مَنْ يُحْرم عليهن، وهذا أسلوب تربويّ توجيهيّ يُبين فيه النُّورْسي الأبعاد النفسية والنتائج الدنيوية والعقاب الأخروي في حركة دائرية يمكّن تمثيلها كالآتي:



---

[1] النُّورْسي: اللمعات، مرجع سابق، ص ٢٣٤.

وبالإمكان القول، أن المدرسة الأسرية في رحاب رسائل النور تؤكد على ضرورة إعداد أفرادها إيمانياً وأخلاقياً والذي بدوره يبرز أهمية الأسرة ودروها في تربية الفرد والمجتمع.

- **منهاج تربية العلاقات الاجتماعية:** سعى الإمام النُّورْسي إلى إبراز العنصر الإنساني في المعاملات الاجتماعية التي أُسسها المحبة والتعاون لا سيّما أن أواصر المحبة والتعاون تظهر في المحيط المجتمعي بشكل عام، وفي المحيط الأسري بشكل خاص، ويستشهد ذلك قوله: "ليحوّل كل شخص بيته إلى مدرسة نورية يتدارسون فيها مع أطفاله وأهل بيته، وإن لم يكن له أحد وكان وحيداً فليتخذ مع بعض أفراد جيرانه إحدى المساكن مدرسة نورية يتدارسون فيه رسائل النور أو يستمعون لها أو يستنسخونها"(١).

وبعد ما عرضته الباحثة من أقوال النُّورْسي ينبغي التأكيد على أن رسائل النور قد عنيت بالحياة الاجتماعية متخذة الأسس الأسرية السليمة التي تحقق الرقي الاجتماعي، وذلك من خلال الآتي:

١. تحديد الهدف والغاية من إنشاء الأسرة؛ حيث تحديد الهدف والغاية من الحياة، ومن الوجود، ومن سائر الأمور يثمر حسن السلوك والبعد عن العبثية والانتظام في الأعمال، وهذا ما أدلى لنا به الإمام النُّورْسي بقوله: "ليس المسلمون بحاجة إلى ترغيبهم وحثّهم على حب الدنيا والحرص عليها، فلا يحصل الرقي والتقدم، ولا يُنشَر الأمن والنظام في ربوع البلاد بهذا الأسلوب، بل هم بحاجة إلى تنظيم مساعيهم، وبث الثقة فيما بينهم، وتسهيل وسائل التعاون فيما بينهم. ولا تتم هذه الأمور إلا بإتباع الأوامر المقدسة في الدين والثبات عليها، مع التزام التقوى من الله وابتغاء مرضاته "(٢).

---

(١) النُّورْسي: الملاحق، مرجع سابق، ص ٣٨٨.

(٢) النُّورْسي: الكلمات، مرجع سابق، ص ٢٣٤.

٢. توجيه طاقات أفراد الأسرة نحو العمل الجاد البناء، وهذا ما شجع الإمام النُورسي عليه بقوله: "على كل واحد منكم أن يكون مرآة عاكسة للإسلام... ومثالاً مشخصاً للأمة الإسلامية، إذ الهمة تتعالى بعلو المقصد، والأخلاق تتسامى بغليان الحمية الإسلامية"[1].

٣. التنشئة العقدية السليمة لأفراد المجتمع المسلم من خلال التحلي بالأخلاق الفاضلة التي تقوم سلوك الفرد والمجتمع.

٤. تنمية تفكير الأسرة الجماعي وانتماؤها للجماعة، ويظهر ذلك بقوله: "عودوا إلى رشدكم، وادخلوا القلعة الحصينة المقدسة ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات:١٠]، وحصنوا أنفسكم بها من أيدي أولئك الظلمة الذين يستغلون خلافاتكم الداخلية... فإن كنتم حقًّا مرتبطين بملة الإسلام، فاشهدوا بالدستور النبوي العظيم: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا""[2].

٥. صقل القدرات وتعزيزها لدى الأفراد باحترام كرامة الإنسان وتعزيزه.

وفي نهاية هذا المطلب ترى الباحثة أن النُورسي قدم رؤية أسرية تربوية شاملة بما يتناسب مع أحداث عصره وتحدياته.

(١) النُورسي: الشعاعات، مرجع سابق، ص ٣٨٨.

(٢) النُورسي: الملاحق، مرجع سابق، ص٢٨٩.

المبحث الثاني : مراحل بناء الأسرة

من المعلوم بأنّ الأسرة هي اللبنة الأولى في النسق الاجتماعي، وهي محضن التنشئة التربوية للعنصر الإنساني، ونقطة البدء المؤثرة في جميع المراحل الإنسانية؛ ولهذا أبدى الإسلام عنايته الخاصة بالأسرة، فوضع لها آداباً وفقهاً ومنهجاً متكاملاً يشمل جميع جوانبها النفسية والسلوكية.

ومن هذا المنطلق اهتم الإسلام بالأسرة في كل مرحلة من مراحل بنائها، بتوجيهات واقعية تراعي الطبائع البشرية بما فيها من فوارق في الميول والرغبات، وكان لهذه التوجيهات من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة مكانها في كليات رسائل النور في المعنى والدلالة، وعليه قسمت الباحثة هذا المبحث إلى مطلبين هما: مرحلة تخيّر الأزواج، ومرحلة المعاشرة بالمعروف.

المطلب الأول : مرحلة تخيّر الأزواج

إن مرحلة تخيّر الأزواج يجب أن تكون مبنية على أساس أن هذا الاختيار هو أسرة لا يمتد عمرها الزماني لفترة قصيرة، بل يمتد لأجيال متلاحقة، وأن مرافقة هذا الزوج أو الزوجة ستضمن تحقيق الهدف الأسمى من الوجود، وهو تحقيق العبودية لله تعالى، المحققة لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. بمعنى أنه سيكون كل من الزوجين أداة دافعة ومحرضَة على مرضاة الله – عز وجل – ، كما وسيكونان عوناً على تحقيق كل الوسائل التي من شأنها طاعة الله ودخول جنته، وهذا ما أكّدَ عليه الإمام النُورسي بقوله: " فلا بّد للزوجة أن تسعى جادة لإكمال نقص زوجها وإصلاح تقصيره كي تنقذ صاحبها الأبدي "[١].

---

[١] النُورسي: اللمعات، مرجع سابق، ص ٣١١.

وحتى يتم ذلك لابد من الاختيار الصحيح السليم المبني على القناعة والدراسة الوافيّة الحقّة والتفكير المنطقي السديد، المُستمد من معلومات صحيحة، وفي نفس الوقت لا نغفل عن الجانب العاطفي والوجداني لهذا الاختيار. فالاختيار السليم من الخطوات الأساسية في نهضة الأمة وعلّوها، ووضعها على الطريق السديد للإصلاح والتجديد، وهذا ما أكّد عليه الإمام النُورْسي بضرورة الكفاءة بالاختيار الذي يبلغ بصاحبه السعادة الأبدية، وتحديد الغاية من الزواج نفسه، والتأكيد على أنه صورة من الرحمة الإلهية للإنسان، ويجب الحفاظ عليه بعدم جعله مجرد وسيلة لتفريغ الشهوات الغريزية. فدعا النُورْسي إلى إقامة الزواج بمفهومه الأصيل وهو المفهوم الإسلامي، فيخاطب المقبلين على الزواج بقوله: "إن زماننا هذا لا يشبه الأزمنة الغابرة، فقد تمكنت التربية الحديثة الأوروبية في المجتمع، عوضا عن التربية الإسلامية، طوال نصف قرن من الزمان، إذ بينما الذي يتزوج ليحصن نفسه من الآثام وليجعل زوجته صاحبته الأبدية، ومدار سعادته الدنيوية بدافع من تربية الإسلام... نراه يجعل تلك الضعيفة المنكوبة بتأثير التربية الأوروبية تحت سطوته وتحكمه الدائم، ويحصر حبه لها في عهد شبابها وحده، وربما يزجها في عنت ومشقات تفوق كثيرا ما هيأ لها من راحة جزئية... فتمضي الحياة في عذاب وآلام، ولا سيما إذا لم يكن الزوج كفئاً بالاصطلاح الشرعي، حيث الحقوق الشرعية لا تُراعى ...وإذا تداخلت المنافسة والغيرة والتقليد فالبلاء يتضاعف"[1]. وبالإمكان الوقوف على ما أراده الإمام النُورْسي في هذا الموضوع من خلال تقسيمه إلى عدة أمور: مفهوم الكفاءة عند النُورْسي، ومعايير الكفاءة بين الزوجين، وهما على الترتيب:

---

[1] النُورْسي: الملاحق، مرجع سابق، ص ٣٤١.

أولاً: مفهوم الكفاءة عند النُورسي: يوضّح النُورسي مفهوم الكفاءة بين الزوجين على أنها التقارب والملائمة والمماثلة بينهما في التدين والأحوال تحقيقاً للانسجام النفسي والتفاهم الروحي ، فيقول: " ثم أن ما هو مطلوب شرعًا: أن يكون الزوج كفئاً للمرأة، وهذا يعني ملائمة الواحد للآخر ومماثلتها وأهم ما في هذه الكفاءة كفاءة الدين كما هو معلوم" [١].

وترى الباحثة أن مفهوم الكفاءة عند النُورسي لم يخرج عن مفهومه الشرعي، والذي يبرزه اختيار الأكفاء بالدين.

ثانياً: معايير الكفاءة عند النُورسي: بيّن الإمام النُورسي معايير الكفاءة، منها معيار أصيل وهو الدين والخلق وما عداها فرعية، تختار الباحثة من الأخيرة المعيار الاجتماعي، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

أولاً: المعيار الأصيل: وهو الدين والصلاح والخُلق: يقّدم الإمام النُورسي معيار كفاءة الدين على كافة المعايير، معتبراً أن ذلك سير على المنهج القرآني وأنه أساس نجاح العلاقة الزوجية حيث تراعى الحقوق والواجبات، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور:٣٢] ، وأنه الطريق الصحيح لبناء الأسرة بناءً إسلامياً قائماً على الإيمان، الذي يتحول إلى حب يشمل أفراد الأسرة كلها فيحقق السعادة الأبدية والاستقرار النفسي، فيقول مؤكدًا على أهمية كفاءة الدين: "...وأهم ما في هذه الكفاءة كفاءة الدين كما هو معلوم" [٢].

وترى الباحثة أن النُورسي يشير إلى أنّ معيار الكفاءة في الدين يحقق التوازن في الأسرة والمجتمع، المحققة لقوله تعالى: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ

---

[١] النُورسي: اللمعات، مرجع سابق، ص ٣٠١.

[٢] المرجع نفسه، ص ٣٠١.

﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة: من الآية٢٢١]..) :وقول الرسول صلى الله عليه وسلم:(**إِذَا خطب إليكم مَنْ تَرْضَوْنَ دينه وخلقه فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ**) [(١)].

ثانيًا: الكفاءة الاجتماعية: على الرغم من اعتبار النُورْسي الدين والصلاح المعيار الأصيل للكفاءة، إلا أنه لم يغفل الاعتبارات الأخرى، وبرزت عنايته للكفاءة الاجتماعية، ولتأكيدها يسرد النُورْسي قصة زواج النبي – صلى الله عليه وسلم- بسيدتنا زينب فيقول: " أن زيدا رضي الله عنه كان مولى رسول الله _صلى الله عليه وسلم_، ويحظى بخطابه له: يا بني ! لم يجد نفسه كفوا لزوجته العزيزة النفس فطلقها لذلك، كما وردت الروايات الصحيحة، وبناءًا على اعترافه بنفسه. أي أن زينب رضي الله عنها، قد خلقت على مستوى آخر من الأخلاق العالية، فشعر بها زيد بفراسته بأنها على فطرة سامية تليق أن تكون زوجة نبي. حيث وجد نفسه غير كفئ لها فطرة، مما سبب عدم الامتزاج النفسي والانسجام الروحي بينهما، فطلقها، وتزوجها الرسول الكريم _صلى الله عليه وسلم_ بأمر إلهي"[(٢)]. يُلحظ من كلام النُورْسي أنه لا بد أن يكون هناك تكافؤ في المكانة الاجتماعية بين الزوجين ، ويفضل أن تكون الكفاءة خاصة في الرجل دون المرأة ؛ لان المرأة تقع دائمًا تحت جناح قوامة الرجل.

وفي نهاية هذا المطلب ترى الباحثة أن مراعاة الأبعاد الدينية والخُلقية والاجتماعية، كفيلة بتحقيق السعادة الأبدية بين الزوجين في الدنيا والآخرة؛ ذلك لأن البعد الديني لا يكفي وحده في تحقيقها متناسين ظروف الوسط الاجتماعي.

---

(١) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب النكاح، باب إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، ج٣، حديث رقم ١٠٨٤، ص ٣٩٤، وقال الشيخ الألباني: حديث حسن.

(٢) النُورْسي: المكتوبات، مرجع سابق، ص ٣٤.

المطلب الثاني: مرحلة المعاشرة بالمعروف

عقب التخيّر السليم للأزواج تأتي مرحلة المعايشة العملية لهذا الاختيار، فهي مرحلة تتسّم بالبناء والعطاء، تنسجم فيها الدوافع والغايات من أجل بناء أسرة تحوي الكيان الإنساني بجميع جوانبه، وتكمن أهمية هذه المرحلة من خلال إدارة الزوجين للتحديات التي تواجههما؛ للحفاظ على استقرار الأسرة . وقد ارتأت الباحثة توضيح هذه المرحلة بالأبعاد التي تحقق استقرار الأسرة، أي انعكاسات المعاشرة بالمعروف بين الزوجين على الجو الأسري في حين أن العلاقة الزوجية ومعالمها الخاصة تناولتها الباحثة بالتفصيل في الفصل الثالث. وعليه سيتم توضيح مرحلة المعاشرة بالمعروف في فكر النُورْسي في هذا المطلب ضمن بعدين: البعد الأول: ثمرات الزوج الصالح بإلصاق صفة الرشد (الصلاح) له، والبعد الآخر: إعطاء الزوجة الصالحة صفة الشفقة باعتبارها أماً، وفيما يلي تفصيل ذلك:

أولاً: صفة الرشد عند الزوج: فالزوج الرشيد هو من اتصف بالحكمة والعقل، وفي هذا الوصف يقول النُورْسي: " إن الزوج الرشيد لا يبني محبته لزوجته على جمال ظاهري زائل لا يدوم عشر سنوات، بل عليه أن يبني مودته لها على شفقتها التي هي أجمل محاسن النساء وأدومها، ويوثقها بحسن سيرتها الخاصه بأنوثتها، كي تدوم محبته لها كلما شابت تلك الزوجة الضعيفة، إذ هي ليست صاحبته ورفيقته في حياة دنيوية مؤقتة، وإنما هي رفيقته المحبوبة في حياة أبدية خالدة. فيلزم أن يتحابا باحترام أزيد ورحمة أوسع، كلما تقدما في العمر، أما حياة الأسرة التي تتربى في أحضان المدنية الحديثة فهي معرضة للانهيار والفساد، حيث تبنى العلاقة فيها على صحبة مؤقتة يعقبها فراق أبدي[١].

---

[١] النُورْسي: اللمعات، مرجع سابق، ص ٣١٠- ٣١١.

يُلحظ أن الإمام النُورْسي قدّم البناء التربوي المحكم لاستقرار الأسرة بصفة صلاح الزوج وذلك من خلال الحيثيات الآتية:

١. من حيث المحبة، فوجّه الإمام النُورْسي المحبة الزوجية إلى مسار التربية الصحّية التي تخلو من أمراض تقدم المرحلة، فإذا ما الزوج بنى محبته لزوجته على حسنها وجمالها فهذه المحبة تتبدد في مرحلة شيخوختها أو زوال حسنها، حيث إنها محبة صورية تؤدي إلى زعزعة كبيرة في حياة الأسر، وقد شخّص النورسي حالة الأسرة في الغرب، بقوله: " أما حياة الأسرة التي تتربى في أحضان المدينة الحديثة فهي معرضة للانهيار والفساد، حيث تبنى العلاقة فيها على صحبة مؤقتة يعقبها فراق أبدي"[1]. وترى الباحثة أن استقرار الأسرة يبني على استقرار الحياة الزوجية التي يتوجب على الزوج إحكام تصوراته ودوافعه وميوله بالمعروف تجاه زوجته.

٢. من حيث الصحبة، أشار النُورْسي في العديد من النصوص المبثوثة في رسائل النور إلى مبدأ الصحبة الزوجية الأبدية، فيقول: " إذ هي ليست صاحبته ورفيقته في حياة دنيوية مؤقتة، وإنما هي رفيقته المحبوبة في حياة أبدية خالدة"[2]. فيلحظ أن هذا المصطلح الجميل يثمر الاحترام والوفاء والإخلاص الدنيوي للوصول إلى الزواج الأبدي الذي ليس بعده فراق. وهذا الإحكام في المبدأ يؤدي إلى استقرار العلاقة إيمانياً وأخلاقياً ونفسياً مولداً جو أسري متزن يعكس باتزانه على استقرار المجتمع.

٣. من حيث الجمع بين الاحتياجات النفسية والجسدية والروحية، فتكامل الطرح في تلبية احتياجات المرأة المعنوية وفي تلبية احتياجات الرجل الحسية جعل إطار العلاقة يتصف بالديمومة البعيدة عن المعيقات الزائلة التي من شأنها العبث فيها لتحقق انهيارها.

---

(١) النُورْسي: اللمعات، مرجع سابق، ص٣١١.

(٢) المرجع نفسه، ص ٣١٠.

٤. من حيث التكامل في توجيه الزوج إلى المسؤولية العائلية بجميع أبعادها كونه هو الراعي الأول لها.

٥. من حيث ثنائية الطرح الذي يبين فيه أسباب انهيار الأسر الغربية التي تعتمد في علاقتها الزوجية على جمال الصورة في حين أن البديل لهذا هو توثيق محبة الزوجة بشفقتها وحسن سيرتها التي هي أدوم من حسنها وبهائها.

٦. من حيث وحدة الهدف ببناء أسرة قادرة على تحمل المسؤولية وعمارة الكون تتسم بالدين والصلاح والخلق الحسن.

والفائدة المحصلة من ذلك كله: أن صلاح الزوج له التأثير المباشر على الزوجة ثم على الأسرة، فيحقق استقرار الأسرة إيمانياً وأخلاقياً مبتعداً عن التصرفات الرعناء التي تؤدي إلى تشنج الاستقرار الأسري، المحققة لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦].

<u>ثانياً:</u> صفة الشفقة عند الزوجة باعتبارها أماً: لا شك أن المرأة تمثل نصف المجتمع، وتتحمل بدورها الحيوي مسؤولية كبيرة في تربية الفرد منذ أن يكون وليداً يرضع قيمها وأخلاقها وتصوراتها، فقد أولاها الإسلام أهمية خاصة نابعة من أهمية مكانتها في تربية الفرد وتربية المجتمع، وقد نهل النُورسي من هذه الأهمية وأبرزها بقالب الشفقة الحقيقة الإيجابية. خاصة أن هي المؤثر الأول في مرحلة الطفولة، فيقول: "إن أول أستاذ للإنسان وأكثر ما يؤثر فيه تعليمياً إنما هو والدته... وأقسم بالله أن أرسخ درس أخذته، وأنه يتجدد علي، إنما هو تلقينات والدتي لفطرتي وروحي، وأنا في السنة الأولى من عمري التي أصبحت كالبذور، التي تنبت حقائق على مدى عمري كله"[(١)] . وتتعلب الأمومة أدوارها في ميادين التنشئة والتربية، وهي من أهم الوظائف التي تقوم بها المرأة، من هنا أبرزت رسائل النور أنموذج المرأة الصالحة التي

---

(١) النُورسي: الشعاعات، مرجع سابق، ص١٢٣.

تقوم بوظيفتها في صياغة الإنسان بحسها الأمومي، فيقول النُورْسي: "فداء الأم بروحها لولدها من الهلاك من دون انتظار الأجر، وتضحيتها بنفسها بإخلاص حقيقي لأولادها، باعتبار وظيفتها الفطرية، تدلان على وجود بطولة سامية رفيعة في النساء، بحيث يستطعن أن ينقذن حياتهم الدنيوية والأخروية بانكشاف هذه البطولة وانجلائها في أنفسهن "[1]. وهذا الدور الهام للأمومة في المجتمعات الإنسانية جعل النُورْسي يحذر الأم من انسياقها وراء الرعاية دون التربية الخُلقية والإيمانية لأبنائها، فيقول: "إن الوالدة الحنونة تضع نصب عينيها كل فداء وتضحية، لتمنع عن ولدها المصائب والهلاك، لتجعله يستفيد في الدنيا، فتربي ولدها على هذا الأساس، فتنفق جميع أموالها ليكون ابنها عظيما وسيدا آمرا... فتراها تأخذ ولدها من المدارس العلمية الدينية وترسله إلى أوروبا، من دون أن تفكر في حياة ولدها الأبدية التي تصبح مهددة بالخطر. فهي إذن تسعى لتنقذه من سجن دنيوي، لا تهتم بوقوعه في سجن جهنم الأبدي، فتتصرف تصرفا مخالفا لفطرتها كلية، إذ بدلا من أن تجعل ولدها البريء شفيعا لها يوم القيامة، تجعله مدعيا عليها"[2]. إن التركيز على دور الأم في حياة الإنسان ينبع عن وعي ناضج وتشرب واضح لمقاصد القرآن الكريم، وهي دعوة واضحة إلى ضرورة إعداد الأم المربية كي تخرج للمجتمع أفرادا صالحين وفاعلين، والاستفادة من نزعات الحنان والرحمة الكامنة في المرأة عموما لبناء أسر تقيم التوازن بين عمارة الأرض بالنماء والصلاح والعمل الصالح وبين التطلع إلى التمتع بأبدية ربانية[3]. فيقول النورسي: "حقا إذا اجتمعت الشفقة والإخلاص في تلك الطائفة المباركة (طائفة النساء) فإنهن سيكونن مدار سعادة عظمى في المحيط الإسلامي"[4].

وبعد العرض السابق ترى الباحثة أن اندماج صفة الرشد والشفقة كان مبعث المعاشرة بالمعروف بين الزوجين عند النُورْسي والتي تحقق استقرار الأسرة في المجتمع.

---

(1) النُورْسي: اللمعات، مرجع سابق، ص٣١٢.

(2) المرجع نفسه، ص٣٠٠.

(3) الناصر، سعاد، المرأة الإصلاحية في فكر الشيخ النُورْسي، على شبكة الإنترنت:

تاريخ الدخول: ٣-٣-٢٠١٤، pm:٢ http://www.nurmajalla.com

(4) النُورْسي: اللمعات، المرجع نفسه، ص ٣٤١.

الفصل الثالث

العلاقة الزوجية وتطبيقاتها التربوية المعاصرة في فكر الإمام النّورْسي

المبحث الأول: العلاقة الزوجية (مفهومها، أهميتها).

المبحث الثاني: مقومات السعادة للعلاقة الزوجية .

المبحث الثالث: الأمراض القاتلة للعلاقة الزوجية.

المبحث الرابع: التطبيقات التربوية المعاصرة للعلاقة الزوجية: الفتور العاطفي أنموذجًا.

الفصل الثالث: العلاقة الزوجية وتطبيقاتها التربوية المعاصرة في فكر الإمام النُورْسي

يُعد نظام الزوجية من أعظم آيات الله تعالى، فقد أودعه في مجموع عوالم هذا الكون، فنجد أن عالم النبات قائم على الزوجية في تكوينيه، كما يقول تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ [طه :٥٣]، وفي عالم الحيوان أيضاً يتكرر هذا النظام حيث لا نجد ذكراً بدون أنثاه، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وفي عالم البحار والأنهار نجد أن مكونها الأساسي هو الماء والذي يتكون في تركيبه من زوجية الجزأين: جزء سالب يتمثل في ذرة الأكسجين السالبة، وجزء موجب يتمثل في ذرتي الهيدروجين الموجبتين، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: ٤٩].

أما في عالم الإنسانية نجد أن السكن النفسي والجسدي والروحي يتمثل في الزوجية، فالذكر لا يستقر إلا بوجود أنثاه أنيسةً وصاحبةً له في هذه الحياة، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

وعلى الرغم من أن العوالم أجمعها تقوم على الزوجية إلا أن عالم الإنسانية قد تميز بوجود عقل يحكم تصرفاته وسلوكياته المطلقة، فهو مخير وعلى تخيره يبني نتائج السلوك، فإقامة هذه العلاقة تستند إلى مقومات تسندها وتعززها وإلا باءت بالفشل والانهيار. وفي هذا بحث العلماء وفتشوا عن الأسباب التي تزيد رصيد الزوجية وعن الدوافع التي تشهر إفلاسها،

وهذا ما قام به العالم الإمام النُورسي الذي بحث ومحّص وحلل تفاصيل هذه العلاقة وقوتها وأسباب ضعفها في مجمل القول، والذي يحتوي على جزئيات كثيرة قامت الباحثة بجمعها، وتمحيصها، وتحليلها، وترتيبها وفق كل موضوع بطريقة تربوية، وعليه قسمتُ هذا الفصل إلى أربعة مباحث هن على الترتيب: العلاقة الزوجية(مفهومها، أهميتها)، ومقومات السعادة للعلاقة الزوجية، والأمراض القاتلة لتلك العلاقة، وآخرها الفتور العاطفي بين الزوجين والتدابير العلاجية له.

المبحث الأول: العلاقة الزوجية(مفهومها، أهميتها)

من المؤكد أن العلاقة الزوجية هي الكيان الفطريّ، وقاعدة التكوين الأولى التي تقوم عليها أركان الأسرة، وقداسة هذه العلاقة مستمدة من القرآن الكريم والذي وصفها بالميثاق الغليظ، كما في قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [النساء:٢١]، فقوة وعظمة هذا الميثاق تكسبه أهميته، وهذا ما جعل الإسلام يتقدم الأديان الأخرى؛ لأنه ليس مجموعة من التوجيهات والإرشادات فقط، وإنما هو عقيدة وعمل، ومن هنا انطلق النُورسي لإنقاذ العلاقة الزوجية بمفهومها الأصيل من توجيهات القرآن الكريم، وبناءً على ما سبق قسمت الباحثة هذا المبحث إلى مطلبين،هما: مفهوم العلاقة الزوجية، وأهمية تلك العلاقة.

المطلب الأول: مفهوم العلاقة الزوجية

تتمثل حكمة خلق حواء لسيدنا آدم -عليه السلام- أبو البشرية حِكَم عظيمة تتجللها احتياجات الكيان الإنساني، فكانت أولى احتياجاته الأُنس والصحبة والمرافقة، فَخُلِقت حواء لهذا الاحتياج؛ لتحويه بشفقتها وحنانها ورقتها، كما في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

وإذا أمعنا النظر في كليات رسائل النور نجد أن الإمام النُورسي لم يقدم مفهوماً اصطلاحياً محدداً للعلاقة الزوجية، ولكنه اعتنى بها عنايةً مقصودة، إذ انصب اهتمامه على

تعريف الناس بفحوى هذه العلاقة، ومحاولة معالجتها بعدة وسائل وطرق مبثوثة في كليات رسائل النور، بهدف إصلاح ركيزة البشرية الأولى، وتحقيق الرضى والقرب من الله تعالى.

لذا نجد أن الإمام النُورسي حينما يتناول العلاقة الزوجية، يتناولها بنوع من الخصوصية المتميزة عن سائر العلاقات، موضحاً ذلك بقوله: "إن من أشد حاجات الإنسان وجود قلب مقابلاً لقلبه لمداولة المحبة والعشق والمؤانسة والتشارك في اللذة، بل التعاون في أمثال الحيرة والتفكر. ألا ترى أن من رأى ما يتحير فيه أو يتفكر في أمر عجيب يدعو-ولو ذهنا- من يعينه في تحمل الحيرة. ثم إن ألطف القلوب وأشفقها وأحرها قلب القسم الثاني[1]، ثم إن متمم الامتزاج الروحي ومكمل الإستيناس القلبي، ومصفي الاختلاط الصوري كون القسم الثاني مبرأة ومطهرة من الأخلاق السيئة والعوارض المنفرة"[2]. وبناءً على ما سبق ترى الباحثة تدرج النُورسي في مفهومه لماهيّة العلاقة الزوجية، والتي ابتدأت بالأنس والرفقة، وانتقلت بدورها إلى الاحتياج الأساسي وهو النكاح، وهذا ينطبق على وصف القرآن الكريم للعلاقة الزوجية باللباس، بقوله تعالى: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ [البقرة:١٨٧]، فهذا التعبير القرآني يؤكد على أن كلا من الزوجين ستر للآخر، كما أن للباس أنواع متعددة، وهذا يدل على عمق الأدوار وتنوعها التي أوكلا بها الزوجين، كما وصفت هذه العلاقة أيضا بالسكن كما في قوله تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ، فالسكن يحقق المودة والرحمة بين الزوجين، وليس بالبعيد عن هذا توضيح الإمام النُورسي لها، فقد تناول العلاقة الزوجية بهذا المنطلق.

---

[1] يقصد الإمام النُورسي بالقسم الثاني: المرأة.

[2] النُورسي ، سعيد، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، مرجع سابق، ص ١٩١.

وبناءً على ما سبق فإن مفهوم الإمام النُّورسي للعلاقة الزوجية يستند إلى نظرة القرآن الكريم لهذه العلاقة، والتي تتمثل أساسها في السكن، والمؤانسة، والمحبة، وتحقيق مطلبها الرئيسي وهو النكاح، ويظهر ذلك في المعاني الآتية:

١. تشارك كل من الزوجين اللذة، حيث إن المقصد الرئيسي للزواج هو الاستمتاع والإشباع الجسدي لكل من الطرفين.

٢. الإعانة والمشاركة على هذه المسؤولية ابتغاء الرضى من الله تعالى، وإكمالاً لوظيفتهما الرئيسية وهي عمارة الأرض.

٣. تحقيق الإستئناس القلبي والامتزاج الروحي بينهما، وهذا يمثل ركيزة السعادة الزوجية.

٤. التركيز على البنية المعنوية للعلاقة الزوجية، مع التوجيه السليم لإشباع الحاجات الجسدية، فهي علاقة روح واستئناس قبل علاقة جسد.

٥. أن العلاقة أيضا ترتكز على الجوانب الفكرية للإنسان فعلى الزوجين تربية أنفسهما على التفكير، والمشاركة في التفكير الذي يؤدي إلى بر السلامة في شؤون حياتهما.

٦. أن فحوى الازدواج في هذه العلاقة يفضي إلى الاقتران الحسي والنفسي والروحي والذي بدوره يحقق الإشباع للكيان الإنساني، حيث إن العلاقة الزوجية تمثل صورة من صحة المجتمع الأخلاقية والنفسية والصحية؛ لذلك انصب النُّورسي على بيان معالمهما الأصيلة من خلال فقه الدور الطبيعي لكل من الزوجين.

٧. يرشد النُّورسي إلى أن البناء في العلاقة الزوجية أصعب من الهدم، لذا وضح مرتكزات واحتياجات هذه العلاقة، فالزوج مهما أحب زوجته فعاطفة الحب لا تستغرق كل حياته، فهو ينشد زوجة تخاطب جسده ولكنه يطلب منها أيضاً أن تخاطب قلبه وعقله.

فالعلاقة الزوجية في مفهوم النُورْسي بالإمكان تلخيصها في الشكل الاتي :



الشكل رقم (٢)

يمثل العلاقة الزوجية والعلاقات الجزئية المكونة لها.

وترى الباحثة أن مفهوم العلاقة الزوجية في فكر النُورْسي: عبارة عن علاقة كلّية تحمل علاقات جزئية لصيقةً في مكنوناتها، والهدف منها تحقيق التكافؤ، والرضى النفسي، والسكون الروحي بين الزوجين، تحققاً لمقصد العبودية لله تعالى. وتفصيل جزئيات هذه العلاقة، بالآتي:

١. العلاقة الزوجية (علاقة مؤانسة): فعلاقة الأُنس هي ركيزة الزوجين المعنوية التي تداعب أجزاء الروح وتروي الشعور الأولي للإنسانية، والذي يتمثل بالاحتياج إلى رفيق وأنيس، وشاهد ذلك قوله: " إن من أشد حاجات الإنسان وجود قلب مقابلاً لقلبه لمداولة المحبة والعشق والمؤانسة والتشارك في اللذة"[١].

---

[١] النُورْسي ، سعيد، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، مرجع سابق، ص ١٩١.

٢. العلاقة الزوجية (علاقة جسدية): والتي تتمثل في الإشباع الجسدي في المأكل والمشرب والمنكح، حيث وجب على الزوج تأمين هذه الاحتياجات لزوجته وأبنائه، كما وجب على الزوجة الحفظ والرعاية والاهتمام بهذه الحقوق، من خلال الائتمان على أمواله، وإعداد له ما لذ وطاب من الأطعمة والأشربة، كما وجب عليها التحبب إلى زوجها بأجمل ألوان الزينة واللباس.

٣. العلاقة الزوجية(علاقة فكرية): فتميز العلاقة الزوجية في العالم الإنساني وتفضيلها على العوالم الأخرى، والتي تستمر بالتزاوج أيضاً، هو وجود العقل الذي يساعد الزوجين على التفكير وعلى الارتقاء بهذه العلاقة، فهي ليست علاقة شهوانية بل علاقة تعبدية يتقرب بها الإنسان إلى الله تعالى، فيدرك كل من الزوجين بهذه الخاصية ما لهما من حقوق وما عليهما من واجبات، وفي هذا يقول النُورسي: " ... بل التعاون في أمثال الحيرة والتفكر ألا ترى أن من رأى ما يتحير فيه أو يتفكر في أمر عجيب يدعو-ولو ذهنا- من يعينه في تحمل الحيرة"(١).

٤. العلاقة الزوجية(امتزاج روحي): أي الامتزاج بين متطلبات الجسد وحكمة العقل التي تؤدي إلى السكون الروحي محققة الامتزاج الروحي بينهما، فقد انصهرت الحاجات الجسدية والفكرية في بوتقة الروح التي أفضت إلى القناعة والرضى النفسي لكل من الطرفين محققة السعادة الزوجية بينهم.

وبالإمكان القول أن الإمام النُورسي يقدم مفهوماً واضحاً للعلاقة الزوجية فحواها أنها: علاقة اقتران في الدنيا والآخرة، وبذلك يكون طرحه للعلاقة في بعدين دنيوي وأخروي.

---

(١) النُورسي: إشارات الإعجاز، مرجع سابق، ص١٩١.

المطلب الثاني: أهمية العلاقة الزوجية

إن أهمية العلاقة الزوجية تنبثق من مقام التكريم الإلهي للإنسان، وهو ما برز في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠]، فالزواج صورة تجسّد النعم التي أنعمها الله على بني آدم وكرّمهم بها، فضلاً عن قوة تأثيرها في مرتكزات الأسرة والمجتمع، وقد اجتهدت الباحثة في ضوء قراءتها لرسائل النور تقسيم أهمية العلاقة الزوجية إلى الأبعاد الآتية: البعد التكليفي، والبعد الفطري، والبعد السيكولوجي، وهن على الترتيب:

أولاً: البعد التكليفي: ينطلق توضيح الإمام النُورْسي لأهمية العلاقة الزوجية من فكر المدرسة القرآنية التي تحثّ على تحقيق العبودية الحقّة لله تعالى بالالتزام بأوامره واجتناب نواهيه، وفي ذلك يقول النُورْسي: "إن العلاقة الوثيقة والحب العميق بين الرجل والمرأة ليسا ناشئين عما تتطلبه الحياة الدنيا من الحاجات فحسب، فالمرأة ليست صاحبة زوجها في حياة دنيوية وحدها، بل هي رفيقته أيضاً في حياة أبدية خالدة"[1].

ويرى الإمام النُورْسي أهمية البعد التكليفي في العلاقة الزوجية يعود إلى عدة أسباب، هي:

١. التأكيد على أهمية المسؤولية في العلاقة الزوجية، والتي تبدأ بتخير الأكفاء من الأزواج. وقد نص على ذلك بقوله: " ثم إن ما هو مطلوب شرعاً: أن يكون الزوج كفوءاً للمرأة وهذا يعني ملائمة الواحد للآخر ومماثلتهما، وأهم ما في الكفاءة هذه كفاءة الدين كما هو معلوم"[2]. وترى الباحثة ثنائية الطرح في عرض النُورْسي، حيث يطرح الفكرة برؤية شمولية من كل الوجوه، إذ إن نصف الوجه لا يعني الوجه كمالاً، فكما خاطب

---

[1] النُورْسي: اللمعات، مرجع سابق، ص٣٠١.

[2] المرجع نفسه، ص ٣٠١.

المرأة باختيار الرجل الصالح، يرى في السعادة اختيار المرأة الصالحة وعدم اللهث وراء الجمال الزائل.

٢. يبّين الإمام النُورْسي تقدير الإسلام للعلاقة الزوجية، وعلى قدر المسؤولية بين الزوجين المتمثلة في إنقاذ الحياة الأخروية تتحقق السعادة الأبدية بينهما، لذا يجب على كل من الزوجين تقويم وتنمية الحس الديني، وهذا ما يؤكده قوله تعالى: ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾ [الزخرف: ٧٠].

٣. يبرز الإمام النُورْسي تكليف الزوجين في الحفاظ على حياة أبنائهم في الدنيا والآخرة.

٤. يوضح النُورْسي أن حقيقة العلاقة الزوجية تبدأ بالاختيار وتنتهي بالإعمار، وأن تكوين هذه العلاقة استجابة لأوامر الله تعالى وسنة الحبيب المصطفى، وهذا ما أكده بقوله: " إن الآية الكريمة : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ [النساء : ٣]، وأمثالهما من الأوامر، ليست أوامر وجوبيه ودائمية، بل استحبابية مسنونة، فضلا على أنها موقوفة بشروط لابد من توافرها، وقد يتعذر توافرها للجميع وفي كل وقت"[١].

ومن الجدير بالذكر في هذا المضمار أن النُورْسي قد أمضى حياته أعزباً محروماً من أجواء الحياة الزوجية والعائلية موضحاً ذلك بقوله: " في الوقت الذي يلزم لصد هجوم زندقة رهيبة تُغير منذ أربعين سنة، فدائيون يضحّون بكل ما لديهم، قررت أن أضحي لحقيقة القرآن الكريم لا

---

[١] النُورْسي: الملاحق، مرجع سابق، ص٤٠١-٤٠٢.

بسعادتي الدنيوية وحدها، بل استدعى الأمر بسعادتي الأخروية كذلك، فلأجل أن أتمكن من القيام بخدمة القرآن على وجهها الصحيح بإخلاص حقيقي ما كان لي بد من ترك زواج الدنيا الوقتي – مع علمي أنه سنة نبوية– بل لو وُهب لي عشر من الحور العين في هذه الدنيا، لوجدت نفسي مضطرة إلى التخلي عنهن جميعاً، لأجل تلك الحقيقة، حقيقة القرآن"[1].

وترى الباحثة أن الإمام النُورْسي يقدم أسباب بقائه أعزباً بأطر من الموضوعية والواقعية التي حكمتها ظروف عصره وما حاكته الهجمات الإلحادية على قلاع الإيمان الحصينة، والتي تتطلب الجهد الفكري والنفسي والعقلي والجسدي بعيداً عن العلاقات التي تحد من هذا الجهد، فكان تبريره أقرب إلى الواقع وإلى الخدمة الحقيقية المخلصة للإسلام.

ثانياً: البعد الفطري: رغّب الإسلام بالزواج وحثّ عليه لما يحققه من مقاصد وغايات في الحياة الإنسانية، وهذا ما أكده النُورْسي بالبعد الفطري، والذي يتحقق بإشباع القوى الإنسانية الفطرية التي تحقق سكينة الروح ورضى النفس.

فالزواج هو الطريق الشرعي لإقامة العلاقة الزوجية، ففي مشروعيته حِكَم عظيمة، وفوائد جليلة تشمل طرفي العلاقة الزوجية من مختلف النواحي، ولا تنحصر فوائده على الزوجين، بل تمتد إلى المجتمع لا سيّما أن الأسرة هي النواة الأولى للمجتمع، التي تنبثق منها سائر العلاقات البشرية في المجتمع الإنساني، فهي الخلية الحيوية الرئيسية التي إن صلحت صلح المجتمع كله وإن فسدت فسد المجتمع كله[2].

---

[1] النُورْسي: الملاحق، مرجع سابق، ص٣٩٧-٣٩٨.

[2] انظر: الخشت، محمد عثمان، المشاكل الزوجية وحلولها في ضوء الكتاب والسنة والمعارف الحديثة، ط٤، مكتبة القرآن، القاهرة – مصر، ١٩٩٠، ص٦.

وبذلك نجد أن النُّورْسي قد وضح الأسباب التي تدفع إلى الزواج ببعدها الفطري لا سيما في زمننا هذا الذي تمكنت التربية الأوروبية من إقحام أفكارها وعاداتها في مضمون العلاقة الزوجية، فيقول: "السبب الأول: لقد وضعت الحكمة الإلهية ميلاً وشوقاً في الإنسان لإدامة النسل. ووضع أجرة لأداء تلك الوظيفة الفطرية، وهي اللذة. فالرجل ربما يتحمل مشاق ساعة لأجل تلك اللذة التي تدوم عشر دقائق – إن كانت مشروعة -بينما المرأة، تحمل في بطنها الطفل حوالي عشرة أشهر، مقابل تلك المتعة التي تدوم عشر دقائق، فضلاً عما تتحمل من مشقات طوال عشر سنوات من أجل طفلها. بمعنى أن تلك اللذة التي تدوم عشر دقائق تُزيل ذلك الميل الفطري، حيث تشوق إلى هذه المصاعب الكثيرة والمتعاب المستمرة. فيجب إذاً أن لا تدفع المرأة إلى الزواج أحاسيسها ودوافعها النفسية وميلها الفطري. السبب الثاني: إن المرأة محتاجة فطرةً إلى من يعينها في أمور العيش، لضعف في خلقتها... السبب الثالث: إن في فطرة المرأة حب الأولاد وملاطفتهم، والذي يقوي هذا الميل الفطري ويسوق إلى الزواج وخدمة الولد لها في الدنيا، وشفاعته لها يوم القيامة، وإرسال الحسنات إليها بعد وفاتها ..."[1]. تتضح أهمية العلاقة الزوجية في بعدها الفطري من منظور النورسي في النقاط الآتية:

١. إن العلاقة الزوجية تحقق الاستمتاع الفطري والشعور بلذة النكاح، وهذا يتطلب السعي من أجل إشباع الرغبات الفطرية.

٢. يبين النُّورْسي اختلاف اللذة وما تخلفه من عواقب، ففي جانب الرجل تكون اللذة وقتية تنتهي بانتهاء الجماع، أما المرأة فتتحمل مشاق هذه اللذة بالحمل والرضاعة والتربية.

---

[1] النُّورْسي، الملاحق، مرجع سابق، ص٣٤١-٣٤٢ باختصار.

٣. يركز النُورْسي على المرأة؛ لأنها بخلقتها الفطرية بحاجة إلى قوامة الرجل وتحقيق أنوثتها، وهذا من باب التكريم الإلهي الذي يلاءم خلقتها وفطرتها.

٤. يلحظ من كلام النُورْسي العقلانية في الزواج، وهو الزواج المبني على اتفاق العقل والقلب في إطار الدين لا على الأحاسيس والعواطف فهي سريعة التأثير والزوال، فكان تنبيهه بالدرجة الأولى إلى المرأة بألا تدفعها أحاسيسها ومشاعرها إلى اختيار الزوج بعيدًا عن العقل والدين بقوله: " فيجب إذا أن لا تدفع المرأة إلى الزواج أحاسيسها ودوافعها النفسية وميلها الفطري"(١) ؛ لأن ذلك لا يحقق الانسجام الفطري في العلاقة الزوجية.

٥. تحقق الثمار الفطرية للعلاقة الزوجية بالأمومة والأبوة، وذلك لأن بمجرد الزواج تتأجج عواطف الأبوين ومشاعرهم ويرغبان بإنجاب الأطفال، ويبدأ التفكير في رعايتهم وتوفير سبل الراحة لهم، ولا يخفى ما لتلك المشاعر من آثار طيبة ونتائج إيجابية في رعاية الأبناء والسهر على مصالحهم(٢).

٦. يحقق الزواج الصحة الجسدية والنفسية لكل من الزوجين، فهو الوسيلة الوحيدة لتنظيم الغريزة الجنسية، حيث إن إطلاق العنان للغريزة الجنسية بالطرق الغير المشروعة؛ فإنه يؤدي إلى إشاعة الفوضى وهدم الأخلاق وضياع الأنساب وانتشار الأمراض الجنسية، أمثال: الإيدز، والسيلان، والزهري. (٣). فحينما ينظر المرء إلى

---

(١) النُورْسي: الملاحق، مرجع سابق، ص٣٤١.

(٢) انظر: علوان، عبد الله، تربية الأولاد في الإسلام، ط٢، دار السلام، حلب- سوريا، ١٩٧٨م، ص٣٤؛ وللمزيد انظر: سابق، سيد، فقه السنة، ط٣، المجلد٢، دار الفكر، لبنان، ١٩٨١، ص١١.

(٣) انظر: الغضبان، إلياس، قانون الزواج، د.ط، المكتبة الثقافية، بيروت – لبنان، د.ت، ص٣٢-٣٣.

- الضميري، مجيد، الزواج في الإسلام وانحراف المسلمين عنه، ط٤، الدار الإسلامية، بيروت – لبنان، ١٩٨٦، ص٣٠.

التكوين الجسمي للرجل والمرأة يدرك أن الاختلافات في التكوين خلقت لحكمة إلهية لم تقتضِ إرواء الغريزة الجنسية فحسب، بل تلك اللذة الجنسية أريدت ليساق بها الإنسان إلى تحقيق مراد الله الذي هو استمرار النوع البشري[(1)].

٧. إحكام التصور الحقيقي لمفهوم الزواج بين الزوجين وبيان الحكمة منه، كما في قوله: " إنّ الحكمة من الزواج والغاية منه إنما هي التكاثر وإنجاب النسل. أما اللذة الحاصلة من قضاء الشهوة فهي أجرة جزئية تمنحها الرحمة الإلهية لتأدية تلك المهمة"[(2)].

فأهمية الزواج تبرز فيما يحققه من تحصين النفس الإنسانية والبعد بها عن انتهاك المحرمات: فالغريزة الجنسية من الغرائز التي تلح على صاحبها لإيجاد مجال لها، فإن لم يكن ثمة ما يشبعها انتاب الإنسان كثير من القلق والاضطراب.

ثالثاً: البعد السيكولوجي: تنبثق أهمية العلاقة الزوجية من بعدها النفسي كونها تلك العلاقة الثنائية بين الرجل والمرأة، والتي تكشف عن علاقة فريدة بين ذاتيين برباط لا شبيه له يتداخل معه الإحساس بالذات مع الإحساس بالغير، ويتداخل الشعوران في انسجام تنفرد به المخلوقات العليا من خلق الله[(3)].

وتلك العلاقة الثنائية لها مكانها في رسائل النور، والتي تتضح في تحقيق الأمن النفسي للزوجين، وتحقيق التفاهم والانسجام بينهما، والمؤانسة والترويح عن النفس، وفيما يأتي بيان ذلك:

---

(1) انظر: خيال، محمد عبد الحليم والجوهري، محمود محمد، الأخوات المسلمات وبناء الأسرة القرآنية، د.ط، دار الدعوة، الإسكندرية – مصر، ١٩٧٩م،ص٣٥١-٣٥٢.

(2) النُورسي: الكلمات، مرجع سابق، ص ٤٧٠.

(3) انظر: الترمانيني، عبد السلام، الزواج عند العرب في الجاهلية والأسلام: دراسة مقارنة، د.ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٤، ص٦-٨.

تحقيق الأمن النفسي للفرد: يوضح النُورْسي ذلك بقوله: "لأن النساء جبلن على الرقة والضعف، فيجدن في أنفسهن حاجةً إلى رجل يقوم بحمايتهن وحماية أولادهن الذين يؤثرنهم على أنفسهن، فهن مسوقات فطرياً نحو تحبيب أنفسهن للآخرين وعدم جلب نفرتهم وتجنب جفائهم واستثقالهم"[1]، فيلحظ مما سبق أن الاختلاف بين الرجل والمرأة دعامة الحياة الزوجية، وهو سر التكامل الذي يحقق الخلافة في الأرض؛ فالمرأة جبلت على الضعف والرقة، والرجل للقوة والحماية، فكلاهما بحاجة بما عند الآخر من خصائص، فالذكورة والأنوثة متكاملان كتكامل الليل والنهار، قال تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾[الليل: ١-٤]، فلكل من الزوجين مهمته، كما أن الليل للراحة والسكون، والنهار للسعي والعمل، والتكامل بينهما ينشئ التكامل الأعلى[2].

وإذا تأملنا قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾،فيها من الدلالات التربوية الجمالية التي تنم عن تحقيق الأمن النفسي للزوجين ما فيها، فالمودة هي الحب المتبادل في مشوار الحياة وشراكتها[3]. لذلك أكد النُورْسي من هذا المنطلق على ضرورة تفهم الفروق الحسية والمعنوية بين الرجل والمرأة؛ لتحقيق الأمن النفسي بينهما.

تحقيق التفاهم والانسجام بينهما: تمثل هذه المرحلة الترجمة العملية لنجاح العلاقة الزوجية، فيها يكتمل التكوين الحسي والمعنوي للزوجين، فيتحقق الاستقرار والفهم الصحيح للحياة الأسرية. و ينمو فيها الحب ويكبر من خلال تدعيمه بالمواقف الريادية بين الزوجين في إدارة الأسرة، ومن مفاتيح المواقف الريادية التي يراها النُورْسي داعمة لتفاهم الزوجين قوله: " علما

---

(١) النُورْسي: اللمعات، مرجع سابق، ص٣٠٠.

(٢) انظر: الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعروي، د.ط، أخبار اليوم قطاع الثقافة والكتب والمكتبسات، القاهرة- مصر، ١٩٩١م، مجلد١٨، ص١٣٥٦.

(٣) الشعرواي، تفسير الشعرواي، مجلد ١٨، ص ١١٣٦٠، بتصرف يسير.

أن الحياة العائلية إنما تدوم بالمحبة والاحترام المتبادل بين الزوج والزوجة"[1]. وترى الباحثة أن الحب والاحترام هي اللغة الأولى التي تحقق التفاهم والانسجام بين الزوجين.

المؤانسة والترويح عن النفس: يعد الترويح عن النفس من أعظم حكم الزواج؛ وذلك لأن النفس ملول تحتاج إلى من يؤنسها ويحدثها، والإنسان يحتاج إلى من يشاركه في آلامه وأحزانه ويشاركه في اتخاذ قراراته[2]، لذلك أولى النُورسي المؤانسة بين الزوجين الأهمية وعدّها من الاحتياجات الأساسية في العلاقة الزوجية، حيث نص على ذلك بقوله: "إن من أشد حاجات الإنسان وجود قلب مقابلاً لقلبه لمداولة المحبة والعشق والمؤانسة والتشارك في اللذة"[3]، وترى الباحثة أن النُورسي يجسد المعاني الحقيقة بين الزوجين حيث تظهر لنا هذه المعاني في هدي رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وأزواجه الأسوة الحسنة، وذلك عندما عاد -عليه الصلاة والسلام- من غار حراء مرتجفاً حتى دخل على زوجه خديجة فقال: **(زملوني زملوني....)** [4]. فكان سلوك السيدة خديجة- رضي الله عنها- مع زوجها محمد- عليه الصلاة والسلام—بمثابة مؤانسته وتخفيف روعه.

---

(1) النُورسي: اللمعات، مرجع سابق، ص ٣٠٦.

(2) انظر: أبو عبدو، شيرين زهير، الأسرة المسلمة في القرآن الكريم: دراسة موضوعية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية- بغزة كلية اصول الدين، غزة فلسطين، ٢٠١٠م،ص ٢٥.

(3) النُورسي: إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، مرجع سابق، ص ١٩١.

(4) مسلم، أبو الحسين بن حجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد الباقي، د.ط، بيروت- لبنان، دار إحياء التراث العربي، د.ت، ج١، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله، حديث رقم ٤٢٢، ص ٩٧.

المبحث الثاني: مقومات السعادة للعلاقة الزوجية

إن موضوع السعادة في العلاقة الزوجية، موضوع نسبيّ يختلف تقديره من فكر إلى فكر، ومن مجتمع إلى آخر، كما أنه أقرب إلى الواقع الذي يدور عليه الحديث، فكم من سقف زوجية يأن احتياجاً لهذه السعادة وكم من سوء فهم لهذه العلاقة حوّل مجراها لغير ما وجهت وسيّرت إليه، فسعادة هذه العلاقة هي سعادة الأسرة وبالتالي سعادة المجتمع وسعادة الأمة السلامية أجمع. وترى الباحثة أن مصطلح السعادة الزوجية مصطلح نسبيّ، لا يسهل تقييمه وتحديده بمحددات معينة، ولكن هذا لا يمنع من وجود مؤشرات ودلائل تخدم جوانب السعادة بين الزوجين، لذا ارتأت الباحثة إلى تقسيم مقومات السعادة الزوجية، والتي لها مكانها في كليات رسائل النور، إلى ثلاثة مطالب، على النحو الآتي: المقومات الإيمانية والأخلاقية، والمقومات النفسية، والمقومات الاقتصادية.

المطلب الأول: المقومات الإيمانية والأخلاقية

إن السعادة الزوجية مطلب إيمانيّ ورغبة لكل مقبّل على الزواج أو وفّق إليه، فضلاً عن الحاجة إلى زوجين صالحين ينشأ أولادهما في جو أسري متزن بعيداً عن القلق والتوتر والنزاع.

وقبل الدخول في هذا الموضوع، لا بّد من الإشارة إلى أنّ الباحثة ارتأت إلى دمج صفة الإيمان والأخلاق معاً؛ لأنهما صفتان لازمتان بدليل قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم-: **(إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه..)** [1]، فيُلحظ أن الأخلاق هي الترجمة العملية للإيمان، ومن هذا المنطلق جمعت الباحثة بينهما؛ لأنهما صفتان لازمتان لنجاح حياة الفرد في الأسرة والمجتمع.

---

[1] الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: محمد شاكر وآخرون، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د.ت، كتاب النكاح، باب إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، ج٣، حديث رقم ١٠٨٤، ص ٣٩٤، وقال الشيخ الألباني: حديث حسن.

ومن الجدير بالذكر أن المقومات الإيمانية والأخلاقية بحر واسع لا يسع المقام لتفصيله، إنما اقتصرت الباحثة على إبراز أهمها وبما يخدم الدراسة الحالية، وفيما يأتي توضيح ذلك.

لقد رسمت الشريعة الإسلامية المنهاج الإسلامي لبناء العلاقة الزوجية، وإزالة كل ما يعيق سعادتها ويكدر صفوها من خلال التوجيهات الشرعية المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. ومن جملة هذه التوجيهات نهل النُورْسي ما يحقق السعادة الزوجية للفرد المسلم، مبتدءً بتوضيح أهمية الكفاءة في الاختيار والتي عدّها الخطوة الأولى في تحقيق السعادة الزوجية ولا سيما الكفاءة في الدين، وفي ذلك يقول: " ثم أن ما هو مطلوب شرعا: أن يكون الزوج كفوءا للمرأة، وهذا يعني ملائمة الواحد لآخر ومماثلتهما، وأهم ما في الكفاءة هذه هي كفاءة الدين"(١)، ويلحظ أن أهمية الاختيار تكمن في تجنب الخضوع لحكم الهوى والنزاعات العابرة، وكون الزواج أحد أهم ثلاث في حياة الإنسان: الولادة، والزواج، والموت، والولادة والموت يحدثان دون إرادة الإنسان في حين أن الزواج مرتبط بالإرادة، والاختيار الناجح في الزواج سبب العشرة الصالحة التي يقطع بها الزوجان رحلة الحياة بهدوء واطمئنان(٢)، وما يؤكد ما سبق ما أشارت إليه الدراسات وهو أن التوافق الزواجي يتضمن بدايةً الاختيار المناسب للزواج والاستعداد للحياة الزوجية والدخول فيها(٣). ولذلك حث النُورْسي بدايةً على الاختيار الصالح مبينًا أن استمرارية الزواج هو الكفاءة بين الزوجين وبالأخص الكفاءة الدينية.

فجاءت نصوصه المبثوثة في كليات رسائل النور ترشد إلى ذلك المعيار سواء في جانب الرجل أو في جانب المرأة.

---

(١) النُورْسي: اللمعات، مرجع سابق، ص٣٠١.

(٢) حمودة، محمود وطه، وتيسير ونصر، نصر علي وآخرون، محاضرات في نظام الأسرة في الإسلام، د.ط، د.م، د.ت، ص ٦٣، بتصرف.

(٣) عبد المعطي، حسن مصطفى، التوافق الزواجي وعلاقته بتقدير الذات، مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة- مصر،(٢٨)،١٩٩٣، ص٨ بتصرف يسير.

ففي جانب اختيار الزوج لزوجته، أرشد النُّورسي الزوج أن يحرص على اختيار الزوجة صاحبة الدين التي تتصف بجمال الخلق والسيرة فحث الزوج المؤمن والزوج الرشيد على أن:" لا يبني محبته لزوجته على جمال ظاهري زائل لا يدوم عشر سنوات، بل عليه أن يبني مودته لها على شفقتها التي هي أجمل محاسن النساء وأدوامه، ويوثقها بحسن سيرتها الخاصة وأنوثتها"[١]، ووضع عدداً من مواصفات المرأة المؤمنة باعتبارها زوجاً، فالمرأة الصالحة هي مغنم الرجل في الحياة الدنيا كما في قوله- صلى الله عليه وسلم -: (**إن الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة**) [٢]. ووضّح الإمام النُّورسي صفات الزوجة الصالحة من خلال قوله:"بينما شرع الإسلام يدعو النساء إلى أعشاشهن رحمةً بهن. فكرامتهن فيها، وراحتهن في بيوتهن وحياتهن في دوام العائلة. الطهر زينتهن، الخلق هيبتهن، العفة جمالهن، الشفقة كمالهن، الأطفال لهوهن[٣]"، وترى الباحثة أن النُّورسي يوضح أن الإقرار في البيت والطهر في الزينة والهيبة في الخلق، والعفة في الجمال، وحسن رعاية الأبناء دليل الزوجة الصالحة. وهذا ما أوصى به رسول الله عليه الصلاة والسلام باختيار صاحبة الدين كما في قوله:(**تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك**)[٤]. والدين هو الفهم الحقيق للإسلام والتطبيق العملي والسلوكي لكل فضائله السامية وآدابه الرفيعة، وكذلك الالتزام الكامل بمناهج الشريعة ومبادئها الخالدة على مدى الأيام والأزمان، لذلك حثت الشريعة بأن تكون المرأة ذات دين؛ لأنها إن كانت ضعيفة الدين في صيانة نفسها وفرجها أتعبت زوجها وشوشت بالغيرة قلبه، ونغصت بذلك عيشه، فإن سلك سبيل الحمية والغيرة لم يزل

---

(١) النُّورسي: اللمعات، مرجع سابق، ص ٣١٠.

(٢) مسلم، صحيح مسلم، ج٤، كتاب الرضاع، باب متاع الدنيا المرأة الصالحة، حديث رقم ١٧، ص ١٧٨.

(٣) النُّورسي، الكلمات، مرجع سابق، ص ٨٦٢.

(٤) مسلم، صحيح مسلم، ج٤، كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين ، حديث رقم٣٧٠٨، ص ١٧٥.

في بلاء ومحنة، وإن سلك سبيل التساهل كان متهاون بدينه وعرضه ومنسوباً إلى قلة الحمية وعدم الغيرة(1).

وقد قال أحد العلماء المرأة قلادة فانظر إلى ما تتقلده، فالعاقل هو الذي يختار القلادة المناسبة التي يضعها في عنقه، حيث يعيش معها طيلة عمره في سعادة وهناء، أو يعيش معها في إتون من النار والشقاء(2).

أما في جانب اختيار الزوجة لزوجها، فيستدل من أقوال النُورسي على أن تكون معايير اختيارها مبينة على الدين والخلق لا على الأحاسيس والمشاعر؛ ذلك لأن مقاليد الرعاية والقوامة في يد الزوج، لذلك حذر المرأة من امتهان نفسها وظلم ذاتها بالاختيار السيئ بقوله: " امتهان أنفسكن بسبب هموم العيش بالرضوخ لسيطرة زوج فاسد، سيء الخلق، متفرنج"(3). وذلك لأن" العلاقة بين الدين والخلق كالعلاقة بين التنظير والتطبيق؛ فكلما اقتربت المسافة بينهما حدثت نهضة الامم وتقدمت الشعوب، وكلما زادت الفجوة حل الانكسار، فالخلق هو التطبيق العملي لتعاليم الدين"(4).

وفي ضوء مما سبق بالإمكان القول أن التوجيهات الإيمانية والأخلاقية لاستقرار العلاقة الزوجية ابتدأت بحسن الاختيار والتي بنيت على أساس الدين والخلق، وهما المعياران الرئيسان لتحقيق السعادة في العلاقة الزوجية.

---

(1) طعمه، وليد خليل، القول الفصيح في الزواج الإسلامي الصحيح، ط1، اليمامة، دمشق- سوريا،1997، ص 31-33 بتصرف.

(2) الحاجي، عمر، سلسلة قضايا الزواج: أسس اختيار الزوجة، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، 2004، ص 26، بتصرف يسير.

(3) النُورسي: اللمعات، مرجع سابق، ص 312- 313.

(4) الرفاعي، وسميرة وعرابي، رباب، آيات وأحاديث دراسة تربوية جمالية: العلاقة الزوجية أنموذجاً، مجلة كلية التربية، جامعة طنطا- كلية التربية، ج1، (44)، 2011م، ص 272.

وتكتمل هذه السعادة وتنمو ابتداءً من معرفة الحقوق والواجبات التي تساعد على استقرار الحياة الزوجية وتحقيق السعادة المنشودة بين الزوجين، حيث إن معرفة الحقوق والواجبات من الأمور المهمة التي تساعد على استبقاء أمر الأسرة، وعلى العيش في جو هادئ من الحب والوئام والتفاهم، كما أنه سيوفر البيئة الصالحة لتربية الأبناء بعيداً عن العقد النفسية، بالإضافة إلى أنه يجعل الزوجين قدوة حسنة لأولادهما ولغيرهما من الأزواج.

ولا يستقيم أمر العلاقة الزوجية إلا بتأدية الحقوق والواجبات، ومعهود أن كل حق يقابله واجب، فحقوق الزوج تعني واجبات الزوجة، وواجبات الزوج تعني حقوق الزوجة[1]. ومن حقوق الزوجة على زوجها كما يوضحها النُورسي تحقيق السعادة الجسمانية المتمثلة بالنفقة عليها بالمأكل والمشرب والمسكن، وفي ذلك يقول: "فغالبية النساء يجدن أزواجا يعيلونهن ويحمونهن، بينما الكثير من الرجال مضطرون إلى إعالة زوجاتهم وتحمل نفقاتهن"[2]. إلى جانب حُسن معاشرتها ومعاملتها بالمعروف؛ لذلك وجه النُورسي الزوج المؤمن إلى معاشرة زوجته بالحسنى، فقال: "وحيث أن الزوج المؤمن، بحكم إيمانه لا يحصر محبته لها في حياة دنيوية فقط ولا يوليها محبة حيوانية قاصرة على وقت جمالها وزمن حسنها، وإنما يكن لها حباً واحتراما خالصين دائمين لا يقتصران على وقت شبابها وجمالها بل يدومان إلى وقت شيخوختها وزوال حسنها، لأنها رفيقته في حياة أبدية خالدة"[3]. وترى الباحثة أن هذا التوجيه تأكيد لإنسانية الإنسان، فينظر الزوج إلى الزوجة من منظور إنساني بعيدًا عن تدخلات الأهواء والشهوات التي تربط وجودها بوجود المسببات المادية؛ وذلك لأن جمال المرأة متغير وأن الأساس في محبتها ليست محبة جسدية، بل محبة إنسانية معنوية ترتبط بشخصها وسيرتها وأخلاقها.

---

[1] الدسوقي، محمد، من قضايا الأسرة في التشريع الإسلامي، ط١، دار الثقافة، الدوحة-قطر، ١٩٨٦م ص ٦٨ بتصرف.

[2] النُورسي: الكلمات، مرجع سابق، ص ٤٧١.

[3] النُورسي: اللمعات، مرجع سابق، ٣٠٥.

أما في ميدان واجبات الزوجة فقد بين الإمام النُورْسي حقوق الزوج على زوجته بقوله: " والمرأة من حيث كونها مدبرة لشؤون البيت الداخلية، ومأمورة بالحفاظ على أولاد زوجها وأمواله وكل ما يخصه، فإن أعظم خصالها هي: الوفاء والثقة"[1] ، ويلحظ من النص السابق تناول النُورْسي جملة من حقوق الزوج على زوجته، وتفصيلها بالآتي:

- **تدبير شؤون البيت الداخلية:** إن المرأة مسئولة عن رعاية شؤون البيت، تحقيقاً لقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم-: (**والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها)** [2]، وهذه المسؤولية تتكامل مع التكوين البيولوجي والنفسي لكل من الرجل والمرأة، فالرجل مكلف بالسعي في الأرض وكسب الرزق خارج البيت، في حين أن الواجب الأساسي للمرأة هو تدبير شؤون البيت الداخلية ، وهذه مسؤولية عظيمة حيث تعَد المدرسة التربوية الاجتماعية لصلاح المجتمع.
- **الحفاظ على أموال الزوج في حضوره وغيبته:** فعلى الزوجة رعاية أموال زوجها في وجوده من خلال التوجيه السليم لمصروفات ونصح وإرشاده على الاقتصاد السليم، وأن لا تتصرف فيه بغير الحق أو دون علمه وتكون سبب في سوء الإدارة المالية؛ لأن ذلك سبب لضعف الألفة بين الزوجين وذهاب بهجتها، ومبدأ الشقاق والنفور بينهما. وقد مدح الله تعالى الزوجات الحافظات لأزواجهن حال غيبته بالقيام بحقه في نفسها وماله، فقال تعالى: ﴿ **فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ** ﴾ [النساء: ٣٤]، وهذا من مظاهر إكرام الإسلام للمرأة وحفظها ورفع الظلم عنها، وتهيئة أسباب الوئام بين الزوجين، وأن تتفرغ الزوجة لأداء وظيفتها الأساسية ورسالتها الحقيقية، و قد مدح النبي صلى الله عليه وسلم نساء قريش بحفظ مال الزوج والإبقاء عليه كما ثبت ذلك في حديث أبي هريرة رضي الله

---

[1] المرجع نفسه، ص ٣٠٣.

[2] البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح بخاري، تحقيق: مصطفى البغا،ط٣، دار ابن كثير، بيروت- لبنان،١٩٨٧م، ج ١، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، حديث رقم ٨٥٣، ص ٣٠٤.

عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : (**خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش أحناه على ولد في صغره ، وأرعاه على زوج في ذات يده**)[١].

- **الحفاظ على الأولاد ورعايتهم:** تقوم الأسرة، ويُبنى بيت الزوجية على وفاء كل واحد من الزوجين بواجباته ومسؤولياته الشرعية، وعلى التعاون والنصح والتفاهم المشترك بين الزوجين، ومن ذلك أن تُعين الزوجة زوجها على إصلاح أمور المعاش؛ وذلك بحفظ أولاده وتربيتهم تربية صالحة، والسعي في تحصيل كل ما يُصلحهم وينفعهم ويجلب لهم الفوز والسعادة، ودفع كل ما يُفسدهم ويضرهم، وذلك بتثبيت أُسس العقيدة الإسلامية الصحيحة، وغرس معاني التقوى والعبودية لله تعالى في نفوسهم، وتعليمهم أحكام الدين، وتأديبهم، وتعليمهم ما ينفعهم وما إليه يحتاجون مثل : تعليم البنت الطبخ، وتدبير أمور المنزل، وتهذيب أخلاقهم، وحفظهم من أسباب الانحراف والفساد[٢].
- **الحفاظ على نفسها في غيبة الزوج:** فينبغي على الزوجة تمثل خُلق الحياء، ومراقبة الله عز وجل والخوف من عقابه بالالتزام بهدي الإسلام والتأدب بآدابه، والبعد عن جميع المحرمات، وعدم خيانة الزوج، أو الإساءة إلى عرضه بأي شيء يكرهه وإن قلّ، وذلك بأن تلتزم الزوجة بالقرار في البيت، وبالاحتشام ولبس اللباس الشرعي والحجاب الكامل الساتر لجميع بدنها، وبغض بصرها وصيانة نفسها من النظر إليها فلا تتبرج بزينة أو تُبدي شيئاً من زينتها لغير محارمها، استجابة لأمر ربها وخالقها سبحانه وتعالى في قوله:

﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾ [النور: ٣٠].

---

[١] البخاري، صحيح بخاري،ج٥، كتاب النكاح، باب إلى من ينكح ونصف النساء خير وما يستحب أن يتخير لنطفه، حديث رقم ٤٧٩٤، ص ١٩٥٥.

[٢] الحيد، عبدالله، رعية بيت الزوجية، على شبكة الإنترنت:

بتصرف. تاريخ الدخول: ٢٠-٦-٢٠١٤م٣:٣٤pm . https://www.google.com

وإذا ما أُوفيت هذه الحقوق والواجبات من قبل الزوجين بدأ النشوز في الحياة الزوجية؛ لذلك وجه الزوجة التي تعاني من نشوز زوجها بالرضى والقناعة، بقوله: " وإذا ما كان حظ إحداكن وقسمتها زوجاً لا يلائمها، فلترضى بقسمتها ولتقنع"[١]. وأرشدها إلى معالجة نشوزه عملياً بالعمل والاقتصاد والقناعة بقوله: " اعملن على كسب نفقاتكن بعمل أيديكن كما تفعل نساء القرى الطيبات واكتفين بالاقتصاد والقناعة المغروزتين في فطرتكن"[٢]، هدفاً بذلك إلى إصلاحه، فيقول: " فعسى الله أن يصلح زوجها برضاها وقناعتها وإلا ستراجع المحاكم لأجل الطلاق وهذا لا يليق قطعًا بعزة الإسلام وشرفه"[٣].

وترى الباحثة في نهاية هذا المطلب أن النُّورْسي وضح مفهوم الزواج وقواعد العلاقة الزوجية الناجحة في الإسلام، وأنها علاقة أبدية تخللها المودة والرحمة والصداقة الحقيقية بين الزوجين، وأن الطلاق وتفريغ عش الزوجية من ميثاقه لا يليق بعزة الإسلام وشرفه.

المطلب الثاني : المقومات النفسية

يعتبر فهم التكوين النفسي للرجل والمرأة بوابة التفاهم والانسجام الأسري، حيث أن التكوين النفسي للرجل يتصف بالشدة والصلابة وهذا يتكامل مع وظيفته في السعي والكدح والإنتاج لعمارة الأرض، بينما التكوين النفسي للمرأة يتصف بالرقة والشفقة وهذا يتناسب مع مهمتها فهي تعمل في مواطن التربية والعلاقات الإنسانية. وقد أولى النُّورْسي النفس البشرية عنايةً خاصة والتي كانت مدخلاً له لفهم طبيعة الحياة الزوجية، وما يحتاجه الزوجان نفسياً لتحقيق سعادتهما الأبدية، وتعد المقومات النفسية الدعائم الأساسية التي لا تقوم الحياة الزوجية السعيدة إلا بها وهي كثيرة عند النُّورْسي تقصر الدراسة على بعض منها، وتفصيل ذلك بالآتي:

---

(١) النُّورْسي: اللمعات، مرجع سابق، ص ٣١٣.

(٢) المرجع نفسه، ص٣١٢.

(٣) المرجع نفسه، ص ٣١٣.

فهم اختلاف السيكولوجية النفسية بين الزوجين: فالرجل له سيكولوجيته وخصائصه البيولوجية التي تختلف عن المرأة، فله من الخصائص البيولوجية القوة التي تؤهله للقوامة والعمل الشاق والشجاعة، في حين أن المرأة ذات الطابع الشفاف الرقيق ذات الشفقة الرائدة أُهلت لأن تلعب أكثر الأدوار الإنسانية تأثيراً، وقد فهم النُورْسي الاختلاف السيكولوجي بين الزوجين، فيقول في هذا: "إن الشجاعة والسخاء وهما خصلتان محمودتان لدى الرجال إذا ما وجدتا في النساء عدتا من الأخلاق المذمومة؛ لإخلالهما بتلك الثقة والوفاء، إذ تفضيان إلى الوقاحة والإسراف. وحيث إن وظيفة الزوج غير قاصرة على الائتمان على أموالها، وعلى الارتباط بها بل تشمل حمايتها والرحمة بها والاحترام لها فلا يلزمه ما يلزم الزوجة...." [١]، وفي موطن آخر يقول:" فالمرأة لكونها رقيقة الطبع سريعة التأثر تنفر حتماً ما لم تفسد أخلاقها وتتبذّل.." [٢]. بالإمكان القول أن النُورْسي يبين أن فهم الاختلاف السيكولوجي بين الزوجين وفهم طبيعة كل منهما للأخر سبيل لتلبية كافة متطلباتهما بسياق الفهم والوعي لمسؤوليتهما ولطبيعة الاختلاف بينهما.

الاحترام المتبادل: إن الاحترام بين المرء وزوجه هو بحد ذاته قيمة أصلّها الإسلام بين الزوجين كما في قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم-:(**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي**)[٣]، وقد تناول النُورْسي الاحترام بين الزوجين بصورة تعتمد عليها استمرارية العلاقة، كما في قوله: "علما أن الحياة العائلية إنما تدوم بالمحبة والاحترام المتبادل بين الزوج والزوجة.

---

(١) النُورْسي: اللمعات، مرجع سابق، ص ٣٠٣- ٣٠٤.

(٢) المرجع نفسه، ص٣٠٠.

(٣) الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، كتاب المناقب، باب فضل أزواج النبي –عليه السلام–، حديث رقم ٣٨٠٥، ص٧٠٩، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

بينما التكشف والتبرج يزيلان تلك المحبة الخالصة والاحترام الجاد ويسممان الحياة العائلية"[١].

وقد أشارت نتائج إحدى الدراسات الميدانية أن المتزوجين وغير المتزوجين يرون الاحترام من أهم خصائص العلاقة الزوجية الناجحة حيث بلغت عند المتزوجين٩٧%، وعند غير المتزوجين ٩٨%[٢].

الثقة المتبادلة: تُعد الثقة المتبادلة بين الزوجين من أهم مرتكزات السعادة الزوجية التي تولد الحب والاحترام، وفي هذا يقول النُورْسي: " إن سعادة العائلة في الحياة واستمرارها إنما هي بالثقة المتبادلة بين الزوجين، والاحترام اللائق والودّ الصادق بينهما"[٣]. يُلحظ من كلام النُورْسي أن الثقة المتبادلة بين الزوجين هي أساس ديمومة العلاقة والتي تولد الاحترام بينهما والمودة والرحمة الصادقة، وهذا ما أكدته الدراسة الميدانية التي طبقت على عينة من الأفراد المتزوجين، وغير المتزوجين بشكل عام، وحسب متغيري الجنس والوضع العائلي كل على حده، وجد أنهم يميلون إلى الخصائص ذات الطابع النفسي(الاحترام المتبادل، الثقة والحب، التقدير والتقبل)؛ باعتبارها الأكثر أهمية في نجاح العلاقة الزوجية، بينما وضعت هذه العينة الخصائص المادية والاجتماعية، مثل المستوى الاقتصادي، ووجود أطفال في المستوى الثاني من الأهمية [٤].

حيث إن الامتزاج بين الاحترام والثقة عند الزوجين يولد التوافق الزواجي بينهما، وقد أشارت إحدى الدراسات الميدانية التي طبقت على عينة من الزوجات السعوديات في مكة

---

(١) النُورْسي: اللمعات، مرجع سابق، ص ١٢٣.

(٢)انظر: حموي، وسام، خصائص العلاقة الزوجية كما تتصورها عينة من المتزوجين وغير المتزوجين: دراسة ميدانية في مدينة دمشق، مجلة جامعة دمشق- كلية التربية، دمشق- سوريا، ٢٢(١)، ٢٠٠٦، ص ٣٨٩-٣٩٠.

(٣) النُورْسي: اللمعات، مرجع سابق، ص ٣٠٢.

(٤)انظر: حموي، خصائص العلاقة الزوجية الناجحة، مرجع سابق، ص ٣٨٩-٣٩٠.

المكرمة إلى أن الإساءة إلى المرأة لها تأثير على التوافق الزواجي عند الزوجة السعودية في حياتها الزوجية، وهذا يعني أن التوافق الزواجي يزداد كلما قلت الإساءة إلى الزوجة، كما أشارت النتيجة إلى أن بعد الإساءة النفسية إلى الزوجة كان أكثر أنواع الإساءة الموجهة إلى الزوجة غير المتوافقة زواجياً من الزوج، يليه بعد الإساءة الجسمية، ثم بعد الإساءة الجنسية الذي يعتبر أقل الأبعاد تأثيراً على التوافق الزواجي(١).

وفي نهاية المطلب تجد الباحثة أن المقومات النفسية من المقومات المهمة لتحقيق الانسجام الأسري وديمومة العلاقة الزوجية الكفيلة بإسعاد الزوجين في الدنيا والآخرة.

المطلب الثالث : المقومات الاقتصادية

إن مفتاح القوة الذاتية والاكتفاء الذاتي يكمن في القدرة على إدارة العامل الاقتصادي على وجه العموم، حيث أكد الشرع الحكيم في مواطن عدة على ضرورة الاقتصاد، كما في قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]، وعلى إدارة اقتصاد الأسرة على وجه الخصوص حيث تكسب أفرادها سلوكاً تربوياً يتسم بالقناعة، ويبتعد عن الإسراف والتبذير.

ولا نغفل عن أهمية المقوم الاقتصادي في نجاح العلاقة الزوجية وتحقيق السعادة بين الزوجين، والذي تبرزه المعاني الآتية:

- **المعنى الأول: إشاعة ثقافة الشكر والحمد** في كافة المفاهيم والمعاملات الحياتية، والابتعاد عن التذمر والسخط، ولعل القارئ في رسائل النور يجد أن الاقتصاد قد أخذ حيزاً واسعاً فيها حيث يعرف الإمام النُّورْسي الاقتصاد بأنه: " شكر معنوي، فهو توقير للرحمة الإلهية

(١) انظر: عبير محمد الصبان، التوافق الزواجي على شبكة الإنترنت:

http://uqu.edu.sa/page/ar/153612٢٠١٤ ٦-٦ ٣:٤٥ ، pm

الكامنة في النعم والإحسان...وهو سبب حاسم للبركة والاستكثار...وهو سبيل العزة بالابتعاد عن ذل الاستجداء المعنوي....وهو وسيلة قوية لإحساس ما في النعم والآلاء من لذة.."[1]، وعليه فإن النص السابق يشير إلى عدة مسائل أبرزها ما يلي:

١. ترسيخ مفهوم القناعة الداخلية التي تتمثل بالرضا والحمد على هذه النعم، فهي شكر داخلي يترجم من خلال توقير النعمة.

٢. إن الاقتصاد يكسب الإنسان منهج الوسطية بعيدا عن الهوائية والعبث والتبعثر في القرارات وأقرب إلى الاعتدال والحكمة في السلوك.

٣. إن ثمار توقير الرحمة واحترامها سبب حاسم للخير والبركة في الرزق والعمر والسعادة الزوجية.

٤. إن الاقتصاد تربية معنوية على الشعور بقيمة الاشياء والنعم والحفاظ عليها ، والتي تورث العزة لصاحبها وتعزز قدرته على تدبير أموره ومتطلبات حياته.

- **المعنى الثاني: تلازم الاقتصاد والقناعة**، حيث يقول الإمام النُورْسي :" فالاقتصاد والقناعة منسجمان انسجاما تاما مع الحكمة الإلهية... "[2]. يُلحظ من قول النورسي أن تلازم الاقتصاد والقناعة يكسب الفرد الابتعاد عن الغرور والاستكبار المؤديان إلى طريق التبطر على النعمة والاستعلاء على الآخرين، وعن الإسراف الذي يخلع رداء الحكمة عن التصرف السليم، ويؤدي إلى التخبط في إدارة ميزانية العائلة، إلى جانب التأكيد على أهمية التربية الروحية التي يكتسبها الفرد من بركة الاقتصاد، حيث لا يجعل الفرد غايته الإنسانية

---

(١) النُورْسي: اللمعات، مرجع سابق، ص ٢١٢.

(٢) المرجع نفسه،٢٣١ ص .

وأهدافه تنحسر في الماديات فقط، بل تصل بالإنسان إلى السيطرة على أهواء وشهواته والسمو إلى مدارك الكمال الإنساني.

وفي ضوء مما سبق بالإمكان ربط المقومات الاقتصادية بالسعادة الزوجية من عدة زوايا، ومنها:

١- إن هذا السلوك يورث الأمن والسكينة والطمأنينة بين الزوجين، ويشعرهما بقيمة الأشياء، وأن الله لم يخلق شيئًا عبثًا، فلكل شيء قيمة ومن هذا التوجه يربي النُورْسي الأزواج على شكر النعم والإحساس بقيمة الأشياء انطلاقًا من حكمة الله التي وضحها بقوله: "إن الخالق الحكيم سبحانه لا يسرف في شيء قط، ولا يعمل عبثاً مطلقاً إذ يستعمل حتى الأنقاض المادية للمخلوقات الميتة- التي انتهت مهماتها في الخريف- في بناء مخلوقات جديدة في الربيع"[١].

٢- القدرة على التخطيط السليم من خلال إعداد ميزانية تتناسب مع الدخل وتلبي احتياجات الأسرة، ويعطي النُورْسي مثالا على صفات الله تعالى وحكمته التي اعتدلت فلا يكون عبث في الخلق ولا إهمال في أي شيء، فيقول: " العالم جميل، فصانعه إذا حكيم، لا يخلق عبثًا، ولا يسرف في شيء، ولا يهمل الاستعدادات والقابليات، أي سيكمل الانتظام دومًا، أي لا يسلط على الإنسان الهجران الأبدي والعدم الذي يمحي الكمالات ويقتل الأمل، فلا بد إذا من سعادة أبدية"[٢].

٣- يبين النُورْسي مفهوم الرزق الحقيقي بقوله: " إن مفهوم الرزق الحقيقي الذي يتوقف عليه حياة المرء، ويستطيع المرء الحصول على ذلك الرزق الضروري مهما كانت الأحوال،

---

[١] النُورْسي: الكلمات، مرجع سابق، ص ٦٢٢.

[٢] النُورْسي: صقيل الإسلام، مرجع سابق، ص ١١٠.

إن لم يتدخل سوء اختياره، دون أن يضطر إلى فداء دينه ولا التضحية بشرفه وعزته"[1]، وترى الباحثة أن النُورْسي يوجه الزوجين إلى إدارة اقتصادهما على الضروري، وعدم إفساده بسوء التصرف، والذي بدوره يقلل من حدة الصراعات الزوجية التي تسببها المشاكل المادية.

٤- إعانة الزوجين على حسن التدبير من خلال ترتيب سلم الأولويات في إدارة الأسرة، حيث إن الحاجات الإنسانية لم تكن بمرتبة واحدة عند النُورْسي، بل كانت على تفاوت، ولم تخرج عن تقسيم الإسلام لها فهي: إما ضروريات، أو حاجيات، أو تحسينيات. وأغلبها جاءت مؤكدة على الضروريات، ومن ذلك قوله: " لو اقتصر الإنسان على الحاجات الضرورية واختصر وحصر همه فيها، فسيجد رزقًا يكفل عيشه من حيث لا يحتسب...."[2].

٥- وقد أرشد النُورْسي إلى سلم الأولويات بقوله: " في الإنسان رغبة ملحة شديدة للبقاء، فلا يحقق له هذه الرغبة إلا من بتصرف في الكون كله بسهولة مطلقة، يفتح باب الآخرة بعد أن يسد باب دار الدنيا، كفتح باب منزل وغلق آخر، ففي الإنسان ألوف الرغبات الإيجابية والسلبية أمثال هذه الرغبة، رغبة البقاء، تلك الرغبات ممتدة إلى جهة الأبد والخلود، منتشرة في أقطار العالم كله"[3]. ويشير النُورْسي إلى خلاصة القول بشأن هذه القاعدة، فطالما أن الرغبات والحاجات ممتدة فلا وسيلة لإشباعها وضبطها إلا بميزان الشرع، إذ إن هناك أولويات في الحاجات الإنسانية، تقيّد الطغيان فيها[4].

---

(١) النُورْسي: اللمعات، مرجع سابق، ص ٢١٦.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢١٦.

(٣) النُورْسي: الشعاعات، مرجع سابق، ص ١٩.

(٤) صالح: المشكلات الاجتماعية ومعالجتها في ضوء كليات رسائل النور، مرجع سابق، ص ١٥٢.

وفي نهاية هذا المطلب ترى الباحثة أن ترجمة النظام الاقتصادي كسلوك عملي في حياة الزوجين يحقق التوازن والترتيب في شتى أمورهم الحياتية، يقول النُورْسي في ذلك: " إن في الكائنات نظاماً أكمل، وإن في الخلقة حكمة تامة وأن لا عبثية في العالم، ولا إسراف في الفطرة"[1].

(1) النُورْسي: صقيل الإسلام، مرجع سابق، ص١٥٩.

المبحث الثالث: الأمراض القاتلة للعلاقة الزوجية.

تطرأ على الحياة الزوجية اضطرابات تؤثر على تماسكها واستقرار آمنها الأمر الذي يؤدي إلى تفكك رباط الزوجية، وبواعث هذا الاضطراب أمراض كثيرة في رسائل النور تقتصر الباحثة على مرضين منها وهما: الأمراض نفسية، و الأمراض اقتصادية .

المطلب الأول: الأمراض النفسية

تُعَد الأمراض النفسية من الأسباب الرئيسية في حدوث التوتر في العلاقة الزوجية، فالبعد النفسي وكل ما يتصل بالنفس الإنسانية من الحاجات العاطفية والنفسية تؤثر تأثيراً شديداً على عملية التوافق بين الزوجين، ومما يؤكد ذلك بعض الدراسات الميدانية حيث أثبتت إن البعد النفسي له تأثير شديد على عملية التوافق، إذ بلغت النسبة ٧٦% من جملة أفراد العينة[١]، ولأهمية البعد النفسي في العلاقة الزوجية بحث النُورْسي عن الأسباب التي تقتل العلاقة الزوجية من أبعادها النفسية، والتي أجملتها الباحثة في أسلوب التسلط والقسوة، والخذلان العاطفي، وفيما يأتي توضيح ذلك:

- **أسلوب التسلط والقسوة:** يعد أسلوب القسوة في المعاملة الزوجية من الأسباب الرئيسة في نفور الزوجين من بعضهما البعض، فطبيعة النفس البشرية تكره وتنفر ممن يعاملها بقسوة وجفاء، وفي ذلك يستأنس بنتائج الدراسات الميدانية، حيث ذكرت بأنه توجد علاقة سالبة بين أسلوب التسلط والقسوة والتوافق الزواجي وأبعاده[٢].؛ وذلك لأن هذا الأسلوب سيقطع أواصر المحبة والتفاهم بين الطرفين. ويبين النُورْسي ذلك بقوله: "إن النساء نوع من

[١] انظر: العامر، عثمان بن صالح بن عبد المحسن،معوقات التوافق الزواجي في ظل التحديات الثقافية المعاصرة للأسرة، مجلة كلية التربية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، السنة الخامسة عشر، (١٧) ٢٠٠٠م، ص ٥٨.

[٢] خليل، محمد بيومي، سيكولوجية العلاقات الزوجية، د.ط، دار قباء، القاهرة- مصر، ١٩٩٩م، ص ٢٨بتصرف.

مخلوقات طيبات مباركات، خلقن لأجل قضاء حياة أسرية سعيدة ضمن نطاق التربية الإسلامية"[1]. وكان منطلقه هذا من وصاية المدرسة المحمدية حيث نهى الرسول الكريم عن هذا الأسلوب بقوله: **(لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد، ثم يجامعها في آخر النهار)** [2].

- **الخذلان العاطفي:** وتقصد الباحثة بذلك: أنها الحالة التي تظهر فيها عمق المشاعر الأصيلة الحقيقة بين الزوجين بسقوط كل الروابط المادية بينهما، لذلك حرص النُورسي على توضيح معالم العاطفة الزوجية المتمثلة بالمحبة المعنوية الصادقة، فأرشد الزوج إلى أن: "لا يبني محبته لزوجته على جمال ظاهري زائل لا يدوم عشر سنوات، بل يبني مودته لها على شفقتها التي هي أجمل محاسن النساء وأدومه، ويوثقها بحسن سيرتها الخاصة بأنوثتها كي تدوم محبته لها كلما شاب تلك الزوجة الضعيفة"[3] ويلحظ أن أساس السعادة الزوجية المودة والرحمة بين الزوجين بمعناها الأصيل، والقائمة على جمال السيرة والشفقة والرحمة، وثمة آيات وأحاديث تشير إلى ذلك منها، قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ١٩]، وقوله – عليه الصلاة والسلام–: **(خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لاهلي)** [4].

---

[1] النورسي: اللمعات، مرجع سابق، ص ٣١٢.

[2] البخاري، صحيح البخاري، ج٥، كتاب النكاح، باب ما يكره من ضرب النساء، حديث رقم ٤٩٠٨، ص ١٩٩٧.

[3] النورسي: اللمعات، مرجع سابق، ص ٣١٠.

[4] سبق تخريجه، ص ٩٢.

ومن أسباب الخذلان العاطفي بين الزوجين سوء فهم طبيعة المتطلبات العاطفية لديهما، مع قصور الوعي في فهم تلك الاختلافات، والذي يولد حالة من الضعف في التواصل بين الزوجين وحدوث النفور في العلاقة.

والواقع أن كلا الطرفين يقدم لزوجه الحب والحاجات العاطفية ولكن بطريقة مختلفة، والزوجان اللذان يجهلان الطريقة المثلى والمناسبة في تقديم تلك الاحتياجات يقعان في سوء الفهم والظن السيئ بالزوج الآخر، وفيما يلي قائمة تبين احتياجات الزوجين(1).

-الجدول ١-

احتياجات الزوجة:	احتياجات الزوج:
الرعاية	الثقة
التفهم	التقبل
الاحترام	التقدير
الإخلاص	الإعجاب
التصديق	الإحسان
التطمين	التشجيع

ومن خلال القائمة السابقة، فالزوجان بحاجة إلى تفهم طبيعة تقدير الاحتياجات العاطفية بينهما، وأن كل ما يحتاجه الرجل تحتاجه المرأة، إنما الفرق في ترتيب الأولويات. ومن هنا ندرك حكمة تكرار الشفقة والتضحية في جانب المرأة في رسائل النور.

---

(1) انظر: النعيمي، كمال، عالمان مختلفان: الرجل والمرأة، ط١، دار المستقبل، عمـــان- الأردن، ١٩٩٧م، ص ١٩٣- ١٩٦.

- انظر: جراي، جون، الرجال من المريخ والنساء من الزهرة، ترجمة: سلمان السبع، ط١، دار الأمل، إربـــد- الأردن، ٢٠٠٨م، ص ١٢٧- ١٣٢.

المطلب الثالث: الأمراض الاقتصادية

إن النظرة الأحادية في معالجة مشكلات الكائن الإنساني، سيؤدي إلى زعزعة كبيرة في حياة الإنسان، ثم المجتمع. بينما النظرة الشمولية التي تحاول أن تنظر إلى الكينونة الإنسانية نظرة متوازنة متكاملة، تحدث براحة كبيرة في كيان الإنسان، وتؤدي إلى إنتاج متوازن في تكوين حضارته، لأن كل قوة من تلك القوى ستسير في مسارها الفطري الصحيح[1].

ومن أجل ضبط المشكلة الاقتصادية في الحياة الزوجية وتوجيهها إلى المسار الصحيح، ركز النُورسي على ضرورة الاقتصاد والقناعة بنظرة شمولية تراعي فيها احتياجات الكيان الإنساني و إشباعها بطريقة تحقق الاتزان، كي ينعم الزوجان بهدوء الجانب المادي في علاقتهما، و لكن إذا ما حولت هذه الركائز الاقتصادية عن مسارها السليم ولدت أمراض اقتصادية، وهي كثيرة في رسائل النور تقتصر الباحثة على نموذج منها: وهو الترف في الاستهلاك.

ويعد الترف في الاستهلاك في غير الضروريات معضلة العصر التي يعاني منها أفراد المجتمع عامة و أفراد الأسرة خاصة، حيث أصبح يدور هذا المرض الاستهلاكي في فلك المباهاة وحب الظهور وتعويض نقص اجتماعي في حياة الأفراد. يقول الرماني في ذلك إن: "السلوكيات الاستهلاكية بدأت تتغير اليوم، إما بسبب ثورة المتغيرات والإنتاجية الكبيرة، أو لأننا ننتهج مسلكاً استهلاكياً لإخفاء شيء في نفوسنا، كمستوانا المالي أو الثقافي مثلاً، ولذلك كان خيارنا عشوائياً، حسب ما يمليه ذوق المصمم أو حسب النص الإعلاني في التلفزيون[2].

---

[1] عبد الحميد، محسن،التربية السلوكية عند النورسي، مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية، مؤسسة استانبول للثقافة والعلوم، تركيا، العدد الثالث، ٢٠١١م، ص٣٢.

[2] الرماني، زيد بن محمد، المفاهيم الاستهلاكية في ضوء القرآن الكريم، د.ط، رابطة العالم الإسلامي، د.م، ١٩٨٨، ص ١٤.

وقد أطلق النُورْسي على مشكلة الترف الاستهلاكي تسميات أخرى، إذ عبر عنه بمفهوم الإسراف والعبثية، وكل ما يعبر عن مجاوزة الحد في الأخذ من ملذات الحياة وشهواتها، وكذلك المبالغة في الإنفاق بقصد المباهاة والغرور[1].

والاستهلاك الترفي يعد مرضاً اقتصادياً اجتماعياً يلعب دوراً خطيراً في منحى العلاقة الزوجية، ويُرجع النُورْسي أسباب هذا المرض إلى المدنية الزائفة التي جاءت بها الحضارة الغربية، فهو نوع من الاستعمار الذي خلفته مادية تلك الحضارة؛ لتنتج مجتمعاً استهلاكياً في العالم الإسلامي، وقد أشار النُورْسي إلى تمكن التربية الأوروبية من اللعب في موازين الحضارة الإسلامية، فأصبحت تكيل وتزن وترجح ما في صالحها، لذلك قال النُورْسي مخاطباً الذات الإنسانية: " أيتها النفس: لا تقلّدي أهل الدنيا، ولا سيما أهل السفاهة وأهل الكفر خاص منخدعةً بزينتهم الظاهرية الصورية، ولذائذهم الخادعة غير المشروعة، لأنكِ بالتقليد لا تكونين مثلهم قطعًا، بل تتردين كثيراً جداً، بل تكوني حيواناً أيضاً، لأن العقل الذي في رأسك يصبح آلة مشئومة مزعجة، تنزل بمطارقها على رأسك، إذ إن ثمة قصر فخم فيه مصباح كهربائي عظيم، تشعّبت منه قوة الكهرباء إلى مصابيح أصغر فأصغر موزعة في منازل صغيرة مرتبطة كلها بالمصباح الرئيس، فلو أطفأ أحدهم المصباح الكبير، فسيعم الظلام في المنازل الأخرى كلها وتستولي الوحشة فيها، ولكن لأن هناك مصابيح في قصور أخرى غير مربوطة بالمصباح الكبير في القصر الفخم، فإن صاحب القصر هذا إن أطفأ المصباح الكهربائي الكبير فإن مصابيح صغيرة تعمل على الإضاءة في القصور الأخرى، ويمكنه أن يؤدي بها عمله، فلا يستطيع اللصوص نهب شيء منه"[2]، يشير النُورْسي إلى بُعد تربوي مهم هنا، وهو وجود القيم السلبية

---

(1) صالح: المشكلات الاجتماعية ومعالجتها في فكر النُورْسي، مرجع سابق، ص ١٤٤.

(2) النُورْسي: الكلمات، مرجع سابق، ص٤١٧.

المقترنة بالترف الاستهلاكي، مثل صفة ضعف الشخصية والأنانية، فالمترف سلك الطريق الضار بسبب تقليده وضعف شخصيته المزدوجة بالأنانية والعناد[1].

ومن أسباب الترف في الاستهلاك عند النُورسي: المبالغة في الإسراف بسبب عدم القناعة، والإغراق في الكماليات، وحب التقليد، والتأثر بالدعاية والإعلان[2].

وبناءً على ما سبق ترى الباحثة أن القصد من توجيهات النُورسي الاقتصادية هو تربية الأزواج وتوجيهم إلى القناعة، وحسن إدارة الجانب المادي في حياتهم بعيداً عن أمراض العصر الاقتصادية التي أثقلت كاهل الأسرة، وشتت الطاقات، وسفهت العقول بمزج المادة في المعاملات الحياتية كعلامة وميزة التحضر، فانحرفت بذلك عن مقاييس الإسلام وقيمه؛ ولا شك أن الانحراف يؤدي إلى فقدان الموازنة، وهو مخالف للفطرة التي خلق الله تعالى الوجود عليها. قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ. أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ. وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ.﴾ [الرحمن٦-٩].

---

[1] صالح، المشكلات الاجتماعية ومعالجتها في فكر النُورسي، مرجع سابق، ص ١٤٧.

[2] المرجع نفسه، ١٤٧.

المبحث الرابع: التطبيقات التربوية المعاصرة للعلاقة الزوجية: الفتور العاطفي أنموذجًا

تبلغ العاطفة الزوجية مراحلها العالية في الفترة الأولى من الزواج، حيث تكون المشاعر غضة طرية والشغف لاكتشاف الحياة الجديدة في أوجه، والتواصل العاطفي كبير بين الزوجين ابتداءً من النظرات الحانية، والكلمات الغزلية، واللمسات الدافئة، ولكن بمرور فترة من الزواج، قد يتسرب الفتور إلى تلك العاطفة، ويقل التواصل العاطفي بينهما لأسباب مختلفة. وإن لم تعالج من فتورها أفضت إلى الطلاق العاطفي أو الطلاق الزواجي[1]، وكون العاطفة الزوجية المحور الأساسي بين الزوجين في نظر النُّورْسي، فلا بد من تعريف الفتور العاطفي بين الزوجين في ضوء رسائل النور، وهذا ما سيتم تفصيله في المطلب الأول، وفي الثاني سيتم بيان تدابيره العلاجية.

المطلب الأول: مفهوم الفتور العاطفي، ومؤشراته

يعد مفهوم الفتور العاطفي من المفاهيم الحديثة في منظومة المفاهيم ذات الصلة بالزوجية، وقد تعددت تعريفات الباحثين في تناول هذا المفهوم، فمنهم من عرفه بأنه: "حالة من تسلل الملل والتراخي العاطفي، وجفاف المشاعر في العلاقة الزوجية، مما يشكل ضغطًا على العلاقة المذكورة، تضعفُ في حدودها تحقيق السعادة الأولى التي ابتدأت بها الحياة الزوجية"[2].

وإذا أمعنا النظر في كليات رسائل النور نجد أن هذا المصطلح قد تناوله النُّورْسي ضمن توجيهات الزوجين إلى تحقيق سعادتهم الأبدية، وذلك بتوجيه العاطفة الزوجية إلى معناها

(1) المصري، سحر، أهمية الإشباع العاطفي بين الزوجين، د.ط، مؤسسة الفرحة للإعلام: كرسي النور، دبي- الإمارات، ٢٠٠٧م، ص ١٩ بتصرف.

(2) أبو اجميل، نيروز، منهج التربية الإسلامية في التعامل مع الفتور العاطفي في العلاقة الزوجية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة اليرموك، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، إربد - الأردن، ٢٠١٣م، ص ٣٧.

الأصيل الذي يقوم على المودة والرحمة، وجمال السيرة، والأخلاق، والشفقة. وبإبرازه لجمالية اللفظ القرآني (الصاحبة) وما يتبعه من فهم لدلالاته التربوية، ومن أقواله في هذا المقام: "إن الزوج المؤمن، بحكم إيمانه لا يحصر محبته لها في حياة دنيوية فقط ولا يوليها محبة حيوانية قاصرة على وقت جمالها وزمن حسنها، وإنما يكن لها حباً واحتراما خالصين دائمين لا يقتصران على وقت شبابها وجمالها بل يدومان إلى وقت شيخوختها وزوال حسنها؛لأنها رفيقته في حياة أبدية خالدة... فإزاء هذا لا بد للمرأة أيضاً أن تخص زوجها وحده بجمالها ومفاتنها وتقصر محبتها به، كما هو مقتضى الإنسانية، وإلا ستفقد الكثير ولا تكسب إلا القليل"[1]، ويقول أيضًا: "إن سعادة العائلة في الحياة واستمرارها إنما هي بالثقة المتبادلة بين الزوجين، والاحترام اللائق والودّ الصادق بينهما حيث يحدث الزوج نفسه: إن زوجتي هذه رفيقة حياتي وصاحبتي في عالم الأبد والحياة الخالدة ، فلا ضير إن أصبحت الآن دميمة أو عجوزا، إذ أن لها جمالاً أبدياً سيأتي، لذا فأنا مستعد لتقديم أقصى ما يستوجبه الوفاء والرحمة، وأضحي بكل ما تتطلبه تلك الصداقة الدائمة .. ."[2].

وبعد العرض السابق لأقوال الإمام النُورْسي ينبغي التأكيد على النقاط الآتية:

أولاً: يُبين النُورْسي أن العلاقة الزوجية مرتبطة بعامل التَغُير العاطفي؛ وذلك يشير إلى وجود علاقة قوية العواطف جياشة المشاعر، ثم تبدأ تلك العاطفة بالسكون، فتضعف العلاقة بين الزوجين.

ثانياً: يوضح النُورْسي أن من أسباب الفتور العاطفي فقدان العلاقة الزوجية الأهمية المعنوية الذي يؤدي إلى جفاف المشاعر بين الزوجين.

---

(1) أبو اجميل، منهج التربية الإسلامية في التعامل مع الفتور العاطفي في العلاقة الزوجية ، مرجع سـابق، ص ٣٢١.

(2) النُورْسي: الكلمات، مرجع سابق، ص ٦٨٩.

ثالثاً: إن الحب بين الأزواج يشمل الحب الكامل، أو الحب الفارغ، أو حب العشرة؛ فالفتور العاطفي يتمثل في حب العشرة، والانفصال العاطفي يتمثل بالحب الفارغ، وإذا استطاع الزوجان معالجة الفتور العاطفي والانفصال العاطفي يصلان إلى الحب الكامل[1]. ويعرف الانفصال العاطفي أنه: استمرار الزوجين بالعيش تحت سقف واحد تفصلهما مسافة كبيرة، فيعيش كل منهما منفرداً عن الآخر وفي فراغ عاطفي يفتقر إلى المودة والحب والاحترام، إلا أنهما غير مطلقين ولم يتخذا أيّا منهم إجراءات الطلاق القانوني[2]؛ لهذا كانت جلّ توجيهات النُّورْسي تصب في مضمون الاحترام والمودة والشفقة؛ لكي لا يقع الزوجان في مصيدة الفتور العاطفي الذي يقتل رونق العلاقة بينهما.

رابعاً: أدرك النُّورْسي أن هناك أسباب للفتور العاطفي متعلقة بما قبل الزواج، فحينما يختار الرجل زوجته على جمالها فقط دون أن يراعي الجوانب الأخرى، فإن هذا الجمال سيخبو سناه ويسقط بدوره معاني المحبة والمودة بين الزوجين، يقول النُّورْسي مؤكدًا على ذلك: "حيث إن الزوج المؤمن، بحكم إيمانه لا يحصر محبته لها في حياة دنيوية فقط ولا يوليها محبة حيوانية قاصرة على وقت جمالها وزمن حسنها، وإنما يكن لها حباً واحتراماً خالصين دائمين لا يقتصران على وقت شبابها وجمالها بل يدومان إلى وقت شيخوختها وزوال حسنها؛ لأنها رفيقته في حياة أبدية خالدة"[3]، فمسألة الاختيار تعد الركيزة الصلبة لبناء حياة زوجية تنعم بالسكينة

---

(1) أبو اجميل، منهج التربية الإسلامية في التعامل مع الفتور العاطفي في العلاقة الزوجية، مرجع سابق، ص٤٥.

(2) منصور، عايدة فؤاد، العوامل المؤثرة في الانفصال العاطفي لدى عينة من المتزوجات في الأردن، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، كلية الدراسات التربوية، الأردن، ص ٩ بتصرف يسير.

(3) النُّورْسي: الكلمات، مرجع سابق، ص ٤٣٢.

والمودة؛ لأن الغاية من الزواج بناء مجتمعات متعبدة لله عز- وجل، وهذا يقتضي أن يتم وفق معايير تحقق هذه الغاية[1].

وفي ضوء ما سبق تعرف الباحثة **الفتور العاطفي في العلاقة الزوجية من منظور النُّورسي بأنه:** ابتعاد سلوك الزوجين عن معاني المودة والرحمة، والتي تفقد العلاقة الزوجية الأهمية الوجدانية والعاطفية بين الزوجين، فتصبح العلاقة الزوجية أشبه بعكر الدبابير تحسب أن هذا العش في المحيط الاجتماعي خلية النحل، ولكن الواقع المعيشي بينهما فارغ من المشاعر والعواطف الذي بدوره يؤدي إلى الانفصال العاطفي بينهما.

وهذا النوع من الوضع الأسري يسوده العنف والشجار المستمر، واضطراب في توزيع الأدوار الزوجية والأسرية، واختلاف الرأي، وإن حدث نقاش بين الزوجين حول الأمور المنزلية والمالية فإنها غالباً ما تنتهي بشجار وعراك، ويتربص كل من الزوجين أخطاء الآخر، ويلتقط هفواته وأخطائه[2]؛ وذلك لضمور العاطفة بينهما، ولا شك أن العاطفة بين الزوجين من المفاهيم الأساسية في الحياة الزوجية، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتوافق الزواجي الذي يساعد على ارتقاء العلاقة إلى مراتب المودة والرحمة، فيشعر كل منها بالحب والتقدير اتجاه الآخر.

في حين يعد فتور العلاقة العاطفية بين الزوجين من أخطر أنواع التفكك الزواجي، ثم التفكك الأسري [3].

وبناءً على ذلك فإن من **أبرز مؤشرات الفتور العاطفي في العلاقة الزوجية** عند النورسي ما يأتي:

---

(1) النُّورسي: الكلمات، مرجع سابق، ص ٤٣٢.

(2) انظر: العمر، معن خليل، التفكك الاجتماعي، ط١، دار الشروق، عمان-الأردن، ٢٠٠٥، ص٢١٩-٢٢٠.

(3) أبو سكينة، نادية حسن وحضر، منال عبد الرحمن، العلاقات والمشكلات الأسرية، ط١، دار الفكر، عمان -الأردن، ٢٠١١، ص ١٩٦ بتصرف.

- **اختلاف الزوجين من جهة الالتزام الديني**: إن من أهم الأسباب التي تقيم الحواجز العالية بين العاطفتين فقدان المقوم الديني في العلاقة الزوجية والذي يورث الضنك والضيق لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤]، فيصف النُورسي تعاسة المرأة التي لا تقتدي بزوجها المتدين، فيقول: "ويا لتعاسة تلك المرأة التي لا تقلد زوجها الورع، فتخسر رفيقها الكريم الأبدي السعيد"[١]. وترى الباحثة أن عمق الفجوة الدينية بين الزوجين من أهم الأسباب التي تعيق التفاهم والتواصل بينهما.

- **عدم تحمل المسؤولية (نشوز الزوجين)**: ففي غياب العاطفة الزوجية لا يتحمل الزوجان المسؤولية المكلفان بها ولا يلبي أحدهما احتياجات الآخر، ويوضح النُورسي لمن تعاني نشوز زوجها بقوله: "اكتفين بالاقتصاد والقناعة المغروزتين في فطرتكن. هذا أولى من امتهان أنفسكن بسبب هموم العيش بالرضوخ لسيطرة زوج فاسد"[٢]. ويلحظ من قول النُورسي أن الزوج الفاسد: هو من أساء عشرته لزوجه، ولم يؤدِ الحقوق الشرعية المكلف فيها، والذي بدوره يؤدي إلى النفور بينهما ويُعيق التواصل الزواجي في العلاقة. وذلك بأن تظهر الزوجة الكراهية لزوجها، ويكثر عنادها له، فتخرج من المنزل بغير إذنه، وترفض طاعته في كثير من الأمور التي تكون فيها الطاعة واجبة، وتعامله معاملةً سيئة وبأخلاق رديئة[٣]، وبهذا لن تكون الزوجة الصالحة المعينة لزوجها في أمور دينه ودنياه التي وصفها

---

(١) النُورسي: اللمعات، مرجع السابق، ص ٣٠٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٠١.

(٣) انظر: الدبيان، علي بن راشد، شقاق الزوجين: الأسباب- الآثار- العلاج، مجلة العدل، وزارة العدل، المملكة العربية السعودية، الرياض،١(٢)، ١٤٢٠هـ، ص ١٦٠-١٦١.

النُورْسي بقوله: " وكم هي محظوظة تلك المرأة التي تلاحظ تدين زوجها وتخشى أن تفرط برفيق حياتها الأمين في حياة خالدة، فتتمسك بالإيمان والتقوى"[1].

- **الفراغ القاتل:** تعاني كثير من البيوت من الفراغ القاتل، وهو بلا شك باب من أبواب الشر، وأكثر ما وقعت فيه الأسر المسلمة من الانحراف والضياع كان سببه الأول هذا الداء القاتل، ويوضح النُورْسي ذلك بقوله: " فإن كنت تريد أن تفهم أنَّ سوء تصرّف الشباب وإسرافَهم في أمرهم يسبب فيهم من الأمراض ما يسوقهم إلى المستشفيات أو المقابر..وإن كنت تريد أن تفهم أن غرور الشباب وطيشهم يدفعهم إلى السجون. وإن كنت تريد أن تفهم أن ما يصيبهم من آلام معنوية وهموم نفسية- من الخواء الروحي والجوع القلبي والفراغ- يسوقهم إلى أبواب الحانات والملاهي...نعم، إن كنت تريد أنْ تتحقق من هذا، فسأل المستشفيات والسجون والخمَّارات والمقابر، فستسمع حتماً أنات وآهات، وبكاءً مريراً، وحسرات الندم، وأصوات الأسى والأسف، يُطلقها- على الأغلب- شبابٌ أشقياء، تلقوا الصفعات الموجِعة والضربات الأليمة لخروجهم عمّا أباح الله لهم من الطيبات بدافع نزواتهم وإسرافهم وسيء أعمالهم، وارتكابهم المحرمات وانسياقهم وراء اللذات المشؤومة"[2]. ويُلحظ من تشخيص النُورْسي أن الخواء الروحي والجوع القلبي والفراغ، يمثل الثالثوث القاتل الذي يسوق إلى الآلام المعنوية والنفسية للفرد بسبب اللذات المحرمة الخارجة عن أُطر الشرع.

وبعد العرض السابق لمفهوم الفتور العاطفي وأسبابه يلحظ الأثر السلبي للفتور العاطفي على الحياة الزوجية وأمنها، والذي يفقد الزوجان احترام وتقدير المشاعر بينهما، وتقدير هذا الميثاق الغليظ الذي ربطهما بالمعروف.

---

(1) النُورْسي: اللمعات، مرجع سابق، ص ٣٠٩.

(2) النُورْسي: الشعاعات، مرجع سابق، ص ٢٤٢.

المطلب الثاني: التدابير العلاجية للفتور العاطفي عند النورسي

تنبع السعادة الزوجية من داخل الزوجين فهما من يقرران استمرار تلك العلاقة أو انهيارها؛ فبتراكم أسباب الفتور العاطفي بشتى المجالات يبدأ تسرب الملل والفتور إلى تلك العلاقة مما يهددها بالانهيار المعنوي والحقيقي [1].

وترى الباحثة أن ترابط المواضيع في هذا الفصل يخدم هذا المطلب حيث تناولت مفهوم العلاقة الزوجية وأهميتها، والذي بدوره يبرز التصور الفكري والنفسي للزوجين عن قداسة تلك العلاقة وهذا ما تضمنه المبحث الأول، وخُصِصَ المبحث الثاني للمقومات الإيمانية والأخلاقية والنفسية والاقتصادية التي تحقق السعادة الزوجية، ولتفادي الانهيار في العلاقة الزوجية خصصت الباحثة المبحث الثالث للأمراض القاتلة لتلك للعلاقة. وهذا المطلب تضمن التدابير العلاجية للفتور العاطفي من خلال كليات رسائل النور لرفع مؤشر الاستقرار في العلاقة الزوجية، والذي يتحقق بما يلي:

١. السحر الحلال المتمثل بإخلاص الزوجين النية لله تعالى، فيقول النُورْسي عن سحر النية: " نعم، إن النية إكسير عجيب تقلب بخاصيتها العادات الترابية والحركات الرملية إلى جوهر العبادة...وكذا هي روح نافذة تحيى بها الحالات الميتة، فتصير عبادات حيوية ...وكذا فيها خاصية تقلب السيئات حسنات[2]، فعندما يتوجه الزوجان بالنية الخالصة لله تعالى بأن يؤدم بينهما ويسقيهما من ماء المودة والرحمة، لا بد لحياتهما أن تبتهج وتصبغ بألوان السعادة فتُحيي العواطف الجياشة بينهما.

---

[1] أبو اجميل: منهج التربية الإسلامية في التعامل مع الفتور العاطفي في العلاقة الزوجية، مرجـــع ســـابق،ص ٦٤.

[2] النُورْسي: المثنوي العربي، مرجع سابق،ص ٩٥.

٢. ترسيخ الإيمان في النفوس وقطف ثماره عملياً في حياة الأزواج، ويوضح النُورْسي سبب ذلك قائلاً: " ولأن الإيمان يؤسس الأخوة في كل شيء، لا يشتد الحرص والعداوة والحقد والوحشة في روح المؤمن"[١]. تلحظ الباحثة بأن الإيمان يورث الأخوة البعيدة عن معاني العداوة والحقد والوحشة، فما بال لو أسست هذه المعاني في العلاقة الزوجية، لا شك أن أجمل المعاني السامية ستظهر في العاطفة الزوجية محققةً السعادة بينهما.

٣. المحافظة على أداء العبادات بإخلاص التوجه لله تعالى، ويقول النُورْسي في ذلك: " اعلم أن العبادة هي التي ترسخ العقائد حالا وملكة؛ إذ الأمور الوجدانية والعقلية إن لم تنمها وتربها العبادة- التي هي امتثال الأوامر واجتناب النواهي- تكن آثارها ضعيفة"[٢]. ترى الباحثة إن النُورْسي يسلط الضوء على مسألة مهمة وهي تربية العاطفة بين الزوجين، وأن الدار التربوية لها هي العبادة المخلصة لله تعالى المتمثلة في امتثال أوامره واجتناب نواهيه، بينما لو لم تنمى هذه العاطفة في فلك العبودية المخلصة لله تعالى، فإن التيارات الفاسدة والأهواء الشيطانية ستتولى توجيهها فيكون نبضها ضعيف التأثير والذي يؤدي ظلم الزوجة أو ظلم الزوج.

٤. الاعتزاز بمقام التكريم الإنساني، فتكريم الإنسان باختلافه عن غيره من المخلوقات ادعى إلى اختيار الأفضل، واكتساب الأفضل، وتقديم الأفضل، وفي ذلك قوله: "أن الإنسان خلق ممتازًا ومستثنى من جميع الحيوانات بمزاج لطيف عجيب، أنتج ذلك المزاج فيه ميل الانتخاب وميل الأحسن وميل الزينة، وميلانًا فطريًا إلى أن يعيش ويحيى بمعيشة وكمال لائقين بالإنسانية[٣]. وبالإمكان ربط هذا التكريم بثقة بالنفس والتي تصحب صاحبها إلى الخطوات الواثقة والناجحة في شتى علاقاته ولا سيما العلاقة الزوجية فعندما يشعر الزوجان

---

[١]النُورْسي: المثنوي العربي، مرجع سابق ، ص ١٥٨.

[٢] النُورْسي: إشارات، مرجع سابق، ص ١٤٤.

[٣] المرجع نفسه، ص ١٤٤.

بأفضليتهما على الخلق من باب تكريمهما؛ سيؤدي ذلك حتماً إلى نتيجة مرضية في العلاقة، فيسعى كل منهما إلى تقديم الأفضل للآخر.

٥. اغتنام فترة الشباب بين الزوجين وخاصة في المرحلة الأولى من الزواج، ويؤيد النُورْسي هذا بقوله: " فاذا ما بذل الشباب ما يملك من طاقة مؤقتة في سبيل الخير والصلاح، ضمن دائرة الطهر والعفة والاستقامة، فإن الأوامر السماوية كلها تبشره بأنه سيغنم شباباً باقياً لازوال له"[١]. ويلحظ إشارة النُورْسي إلى كوامن الطاقة الإيجابية وعمرها الزمني المتمركز في الصبا، ويدعو الزوجين إلى استغلالها في سبيل الخير والصلاح، فيغنم بذلك الحظ الوفير في الدنيا ولآخرة ويكسبه التشجيع على صقل إرادته وتوجيهها نحو الإنماء والإنتاج الحسن.

٦. تجمل الزوجين بالأخلاق الحسنة وجعلها منهاجا وسلوكا قويماً في حياتهما، وأبرزها الصدق:" إذ الصدق هو أساس الإسلامية، وهو خاصة الإيمان، بل الإيمان صدق ورأسه ...وهو الرابط لكل الكمالات ..وهو الحياة للأخلاق العالية ...وهو العرق الرابط للأشياء بالحقيقة [٢]. وترى الباحثة أن الصدق هو العنصر الذي يحيي الثقة بين الزوجين ويشعر كل منهما بقبول الآخر، والذي يُدَّعم التواصل بينهما.

---

[١] النُورْسي: الشعاعات، مرجع سابق، ص٢٤١.

[٢] النُورْسي: إشارات إعجاز، مرجع سابق، ص ٩٥.

الفصل الرابع

العلاقة الوالدية وعلاقة البنوة ومعالمهما التربوية

في فكر الإمام النّورْسي

المبحث الأول: التربية الوالدية ومتطلبات العطاء الوالدي.

المبحث الثاني: علاقة البنوة(مفهومها، بر الوالدين، عقوقهما).

الفصل الرابع: العلاقة الوالدية وعلاقة البنوة ومعالمهما التربوية في فكر النُّورسي

يُعد استثمار القدرات البشرية من أهم الثروات التي تعتمد عليها النهضة الحديثة، حيث إن التطور والتغيير مكنوز في يد الإنسان، تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]، ومن أجل هذا تسعى الدول الكبرى إلى البحث عن المبدعين والموهبين باعتبارهم الثروة التي يجب استغلالها بهدف الاستفادة منها في تطور المجتمع وازدهاره. وقد أنعم الله على بني الإنسان بزينة الأبناء، كما يبرزه قوله تعالى: ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [الكهف: ٤٦]، فمنذ أن تكتب لهم الحياة نجد أن الله قد يسر لهم سُبل العيش فيها؛ وذلك من خلال فيوضات المحبة الوالدية الخالصة التي تعتني بهم منذ ما قبل الولادة، وبموجب هذا جعل الله برهما مقرونًا بطاعتهم، قال تعالى: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [النساء: ٣٦]، وهذه التوجيهات لها مكانها في رسائل النور وهذا ما ستوضحه الباحثة في مبحثين: يوضح الأول: التربية الوالدية ومتطلبات العطاء الوالدي، وفي الثاني: سيتم بيان مفهوم البنوة وبر الوالدين وعقوقهما.

المبحث الأول: التربية الوالدية ومتطلبات العطاء الوالدي

يُعّد تكامل أدوار الآباء والأمهات في تربية الأبناء حجر الزاوية والركن الأساس في التربية الوالدية، والتي تلّعب دوراً رئيسياً في تكوين المحتوى الشخصي والنفسي والسلوكي للأبناء، فالأسرة السويّة هي اللغة الأولى التي يكتسب منها الأبناء لغة الحب والألفة والاحترام والرحمة، وهذا يتوقف على نموذج التربية التي تستمد الأسرة منهجها منه، وقد ساهمت رسائل النور في إبراز هذا المنهج في مجمل القول، والذي يحتاج إلى الجمع والتمحيص والتحليل للخروج بمحتوى منهج التربية الوالدية المستمد من منهج القرآن القويم، وعليه قسمت الباحثة هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب: هن على التوالي: مفهوم التربية الوالدية، وأهمية التربية الوالدية، ومتطلبات العطاء الوالديّ.

المطلب الأول: مفهوم التربية الوالدية

تُعّد إشكالية التربية الوالدية من التحديات التي تواجه المجتمع المسلم، فالأساليب والسلوكيات التي يستخدمها الوالدان مع أبنائهم في تقلب مستمر تبعاً للتغير الثقافي للمجتمع، وهذه كانت السمّة الغالبة على المجتمع التركي حيث تغيرت القيم القرآنية في مبادئ التربية الوالدية لتغير ثقافة المجتمع وعقيدته، وارتكزت بدورها على القيم الغربية والمدنية الزائفة؛ وإزاء هذا لم يقف الإمام النُورسي مكتوف اليدين، إنما شرع في بناء التصور الصحيح السليم لمفهوم التربية من خلال التفريق بين مفهوم التربية وبين مفهوم الرعاية، وتفصيل ذلك بالآتي:

الفرق بين مفهوميّ التربية والرعاية: فرقّ الإمام النُورسي بين مفهوم الرعاية ومفهوم التربية، تبعاً لقوله: " نعم! إن الشفقة والحنان الكامنين في الأمومة والتي تحملها بإخلاص حقيقي وتضحية وفداء قد أسيء استعمالها في الوقت الحاضر! إذ لا تفكر الأم بما سينال ولدها في الآخرة من كنوز هي أثمن من الألماس، بل تصرّف وجهه إلى هذه الدنيا التي لا تعدل قطعًا

زجاجية فانية، ثم تشفق على ولدها وتحنو عليه في هذا الجانب من الحياة، وما هذا إلا إساءة في استعمال تلك الشفقة"[1]، وفي قوله أيضاً مخاطباً الأمهات: " فملاطفة أولادكن الأبرياء ومداعبتهم ومجالستهم في بيوتكن متعة نزيهة تفضل مئات المرات متعة السينما"[2]، يُلحظ أن النُورسي عالج قصور فهم الوالدين لمنحى التربية والتنشئة، والدور التربوي لهما والذي يبرز الشمول والتكامل فيها، حيث قصور الفهم لمضمون التربية عند الآباء والأمهات جعلتهم يحيطونها في جانب دون الجوانب الأخرى، وهو جانب الرعاية.

فيتبلور مفهوم الرعاية عند النُورسي في توفير الحاجات المادية للأبناء من الطعام والشراب والكساء، حيث تستعمل الأم شفقتها وحنانها الخالصين في هذه المضامين الزائفة التي لا تغني ولا تسمن من جوع، فهي كالقطع الزجاجية الفانية التي لاقيمة لها في التنشئة الخُلقية والسلوكية للأبناء وحدها. بينما يُلحظ مفهوم التربية الوالدية من خلال مقولة(بضدها تتميز الأشياء) بأنها: استعمال الشفقة والحنان والرعاية الكامنين في الأمومة والأبوة في المكان الصحيح الذي خلقت من أجله؛ وذلك بتوجيهها إلى تنشئة الفرد على مبادئ العقيدة الإسلامية وفضائلها وأخلاقها الحميدة التي تحقق الرقي النفسي و الخُلقي والاجتماعي للأبناء. وقد خصّ الإمام النُورسي الأم بالشفقة والحنان وفقاً لتميّز سيكولوجيتها العاطفية والتي بحاجة لأن تضبط بضوابط الإسلام؛ كون الأم هي المحضن التربوي الأكثر قربًا للأبناء، فخصّها الأسلام بهذه المكانة المتميزة تبعاً لأدوارها التربوية المتعددة.

وقد أشار النُورسي إلى المعنى الجمالي للتربية الوالدية، فجمال مضمون التربية عنده يتضح بملاطفة الأبناء واللعب معهم ومجالستهم، وهي متعة بعيدة كل البعد عن لغة المسؤولية

---

[1] النُورسي: اللمعات، مرجع سابق، ص٣٠٨.

[2] المرجع نفسه، ص ٣١٣.

والواجب، فوجه النُّورْسي الأبوين إلى النظرة الإنسانية للأبناء، والنظر إليهم بعين المتعة في التربية، فالتربية ليست إلزاماً أو إجباراً، إنما متعة نزيهة يتبادل فيها الوالدان وأبناؤهم أجمل اللحظات باللهو والمرح ، وأن هذه اللحظات تفوق متعة السينما بمئات المرات.

المطلب الثاني: أهمية التربية الوالدية

تنبع أهمية التربية الوالدية من مقامها الرباني، فالله -عز وجل- حينما بعث رسوله الكريم بعثه لكي يربي النفوس ويزكيها على هدي القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء:٩]، فكانت مهمة رسول الله - صلى الله عليه وسلم- تربية المجتمع الإسلامي تربية ربانية تتسم بالنصح والدعوة والإرشاد والتعليم الذي يعود بالخير على الفرد والمجتمع المسلم. وانطلاقاً من المجتمع الإسلامي الأصغر- الأسرة- فقد كُلف الوالدان مسؤولية التربية الإسلامية لأبنائهم، المحققة لقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم- **(كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته...)** [(١)]، وهذه التربية أفصح عنها النُّورْسي بنصوصه المتناثرة من خلال تعميق معاني اللغات الآتية:

١. **تعميق لغة القيم الروحية:** في ظل الارتباك القيمي الذي ساد المجتمع التركي في زمن أتاتورك، وما تبعه من تمزيق أواصر القيم الإسلامية وبعثرت سلم التوازن الإنساني بهيكلة المادة أنموذج في القيم والسعادة الإنسانية. أُدرجت التربية الوالدية في درك السعادة الجسمانية دون النظر إلى دورها الفطري في التنشئة الخُلقية والسلوكية للأبناء، وهذا ما تبناه النُّورْسي في قوله:" فالوالدة مثلاً- التي تُضحي بنفسها لأجل ولدها- كلما رأت ابنها تعرض للخطر ارتعشت خوفًا عليه، والأولاد كذلك عندما لا يستطيعون إنقاذ آبائهم أو إخوانهم من المصائب التي لا تنقطع، يظلون في قلق دائم ويحسون خوفًا مستمراً. فقياساً على هذا فإن

---

(١) البخاري، صحيح بخاري، ج١، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، حديث رقم ٨٥٣، ص ٣٠٤.

حياة تلك العائلة التي يُظن أنها سعيدة، تفقد سعادتها في هذه الدنيا المضطربة الزائلة حيث لا تعطي الرابطة بين الأفراد، ولا علاقة القربى فيما بينهم- ضمن حياة قصيرة جدًا- الصداقة الحقيقة والوفاء الخالص والإخلاص الكامل، والخدمة والمحبة الصافيتَين، بل تتصاغر الأخلاق وتتكمش بنسبة قصر الحياة نفسها، وربما تسقط وتنعدم كلياً"[١]. يُلحظ أن النُورْسي قد بلّور التربية الوالدية في أطر الأخلاق، حيث إن الأخلاق الصافية مثل: الصداقة الحقيقة، والوفاء الخالص، والإخلاص الكامل، والخدمة والمحبة الصافيتَين كلها غذاء الروح والتي تحقق مرامي السعادة الأبدية للحياة العائلية. وترى الباحثة أن هذا التوجيه الأخلاقي يمحصّ أحوال البيئة الأسرية في المجتمع التركي إثر التغير الذي أُحدث عقب الانقلاب الكمالي.

٢. **تعميق اللغة العقلية:** إن طبيعة المقام تفرض الخطاب، وطبيعة الإنكار الإلهي فرضت اللغة العقلية التي تحاجج وتثبت بالأدلة القطعية على وجود الله خالق هذا الكون؛ لذلك نجد أن الخطاب العقلي قد أُثريَ برسائل النور والتي تُذّكي معالم الحجج للوصول إلى الحقيقة، ومن الحقائق التي أُثبتت بالخطاب العقلي هي السعادة العائلية الحقّة، فوجهت التربية مسار الخلافة لعمارة الأرض، فتحقيق الغاية الأولى للخلق يتم من خلال البيئة الأولى التي تستقبل الإنسان، وهذا ما وجهت إليه رسائل النور من خلال مخاطبة العقل للتفكر في ملك الله والتفكر في أثمن مخلوق وهو الإنسان وفي هذا يقول النُورْسي: "إنك لا تعرف مالك هذا القصر ولا ترغب في معرفته، فتستبعد أن يكون له مالك وتنساق إلى إنكار أحواله لعجز عقلك عن أن يستوعب هذه المعجزات الباهرة والروائع البديعة، مع أن الاستبعاد الحقيقي، والمشكلات العويصة والصعوبات الجمة في منطق العقل إنما هو في عدم معرفة المالك والذي يفضي بك إلى إنكار وجود هذه المواد المبذولة لك، بأثمانها الزهيدة ووفرتها العظيمة. بينما إذا

---

(١) النُورْسي: الشعاعات، مرجع سابق، ٢٦٨.

عرفناه يكون قبول ما في هذا القصر، وما في هذا العالم سهلاً ومستساغا ومعقولاً جدًا كأنه شيء واحد، إذ لو لم نعرفه ولولاه، لكان كل شيء عندئذٍ صعبًا وعسيرًا بل لا ترى شيئًا مما هو متوفر ومبذول أمامك"[1]؛ لذلك أشار النُورسي إلى أن الانحراف عن خطى التفكر والتعقل يفضي إلى السفه والغفلة التي تذيق الألم والعذاب المعنوي والروحي والنفسي أفراد العائلة، فيقول: " لوَجد كلٌ من أفراد تلك العائلة اضطرابا أليماً، وعذاباً شديداً في علاقة بعضهم ببعض حسب درجات رأفته ومحبته لهم فتتحول تلك الجنة إلى جحيم لا يطاق، وقد يخدر عقله باللهو والسفه المؤقت فيكون مَثَلُه في هذا كمثل النعامة إذا رأت الصياد تخفي رأسها في الرمل كيلا يراها الصياد وهي عاجزة عن الفرار والطيران، فهو كذلك يغمر رأيه في الغفلة، لئلا يراه الموت والزوال والفراق، ملغيًا شعوره مؤقتًا ببلاهة، وكأنه وَجد علاجه لمن يُعانيه!" [2].

٣. **تعميق لغة النصح والإرشاد:** يحدد النُورسي المسار الملاحي للتربية الوالدية التي تحقق سعادة الأبناء في الدنيا والآخرة، والتي يتعيّن على الآباء والأمهات توجيه بوصلة التنشئة المسار الصحيح والسليم الذي يعّد الأبناء إعداداً متزناً يثمر الرقي الإنساني وإعمار أرجاء هذا الكون، ومن المعلوم أن الأولاد لا يدركون حق الإدراك ما يفيدهم وما يحقق ذواتهم. لذا يجب من حيث المبدأ أن يقوم الأهل بعملية التوجيه التربوي الذي يحقق الميول النفسي للأبناء وذلك وفق توجيهات صحية مناسبة أخلاقياً واجتماعياً، وفي هذا يشير النُورسي إلى

---

(1) النُورسي: الكلمات، مرجع سابق، ص٣٢٠.

(2) النُورسي: الشعاعات، مرجع سابق، ص ٢٦٨.

عمق الدور التربوي للأبوين وبالأخص الأم بقوله: " نعم! إن أول أستاذ للإنسان وأكثر ما يؤثر فيه تعليمًا، إنما هو والدتُه"[1].

٤. **تعميق لغة الإيمان:** إن الدمج بين التربية والرعاية باعتدال الميزان الإيماني يؤدي إلى تحقيق الأهداف التربوية التي يسعى الأبوان إلى تحقيقها، كما في قوله: " تصورّ -أيها الأخ- أن ابنك الوحيد الذي تحبّه كثيراً جداً طريحُ الفراش يعاني من سكرات الموت، وأنت تغوص في تفكير بائس مرير وتتألم ألماً موجعاً شديداً من فراقه الأبدي المؤلم،... تصور....-وأنت في هذه الحالة اليائسة- إذ بطبيب حاذق- كالخضر أو لقمان عليهما السلام- يأتي ويسقي الطفل دواءً مضاداً للسموم، وإذا به يفتح عينيه فرحاً جذلاً ببهجة الحياة، وقد نجا من قبضة الموت. كم يكون يا ترى فرحُك وسرورك اللذان يغمرانك؟....نعم، مثلما يَبعث الطفل فرحًا وبهجة لا حد لهما بعد اليأس والقنوط، كذلك الأمر هنا مما يجعلنا نتيقن أن الإيمان- ببثه هذا الفرح والسرور في دنيانا هذه- يثبت أن حقيقة بذرةً تحمل الحيوية ما لو تجسمت لنبتت عليها جنة خاصة لكل مؤمن، ولأصبحت له شجرة طوبى"[2]. فالإيمان يقوم النفوس ويزرع الفضائل والأخلاق السامية.

٥. **تعميق لغة محبة الأولاد:** فيقول النُورسي في هذه المحبة: " أما محبتك لأولادك، أي حُبكَ لمَن استودعك الله إياهم أمانةً، لتقوم بتربيتهم ورعايتهم...فحب أولئك المؤنسين المحبوبين من خلق الله، إنما هو حب مكلل بالسعادة والبهجة، وهو نعمة إلهية في الوقت نفسه.." [3].

وبالإمكان القول إن التربية الوالدية هي لغة الإنماء الأساسية والحقيقية للنمو والتطور، والتي تعد المحضن الطبيعي والبيئة المتكاملة للإعداد التربوي والنفسي للأبناء.

(١) النُورسي: اللمعات، مرجع سابق، ص٣٠٨.

(٢) النُورسي: شعاعات، مرجع سابق، ص ٢٣٥.

(٣) النُورسي: الكلمات، مرجع سابق، ص ٧٥٦.

المطلب الثالث: متطلبات العطاء الوالدي

إن الأصل في التربية العطاء المستمر، وهذا العطاء بنوعيه: المعنوي والمادي يكتنف الأسرة بالاستقرار والسعادة الحقيقية، وطبيعة العطاء تختلف عند الأم منها عند الأب تبعاً للاختلاف البيولوجي والسيكولوجي بينهما، فالأم هي رائدة الشفقة والتضحية والحنان، يقول النُورسي: "وإن النساء هن رائدات الشفقة والحنان"(١). بينما الأب عطاؤه أقرب إلى العقلانية، فامتزاج كفتي العطاء يحقق الصحة النفسية للأبناء. وقد تناول النُورسي أطر اختلاف طبيعة العطاء بين الوالدين واتفاقهما في لذة المعطاء، وعليه سيتم توضيح اللذة في العطاء، ومن ثم العطاء عند الأم، والعطاء عند الأب، وإبراز ذلك بنموذج تطبيقي من حياة الإمام النُورسي الأسرية، وهن على الترتيب:

<u>أولاً: اللذة في العطاء</u>: إن العطاء من أجمل ما تقدمه النفس البشرية، وهو العملة الأساسية في التعاملات الإنسانية وبالأخص الأسرية، وفي مضمار الحياة الأسرية نجد أن الأمر القرآني ترجم جزاء العطاء الوالدي بلغة الإحسان وبمرتبة الذل من الرحمة تحقيقاً لمعاني العطاء الذي بذله الوالدان بكل لذة في تربية الأبناء، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

وقد بين لنا النُورسي طبيعة اللذة الحقيقة التي يستشعرها الوالدان في العطاء بقوله:" ..إن الديك – مثلاً– يؤثر الدجاجات على نفسه، فيترك ما يلتقطه من حبوب رزقه إليهن دون أن يأكل منها. ويُشاهد أنه يقوم بهذه المهمة وهو في غاية الشوق وعزّ والافتخار وذروة اللذة.... فهناك

---

(١) النُورسي: الملاحق، مرجع سابق، ص ٣٤٠.

إذن لذةً في تلك الخدمة أعظم من لذة الأكل نفسه. وكذا الحال مع الدجاجة – الراعية لأفراخها- فهي تُؤْثرها على نفسها، إذ تدع نفسها جائعة في سبيل إشباع الصغار، بل تضحي بنفسها في سبيل الأفراخ، فتهاجم الكلب المُغير عليها لأجل الحفاظ على الصغار"[1].

كما وأشار إلى أن لذة العطاء هي لمعة من لمعات الرحمة الإلهية مبيناً ذلك بقوله :" نعم! إن شفقة الوالدات وحنانها الذي هو ألطف جلوة من رحمته تعالى بل ألذها وأجدرها بالاحترام، أسمى وأكرم حقيقة من حقائق الوجود..."[2].

وبالإمكان القول أن الشعور باللذة الحقيقية في العطاء الوالدي ما هو إلا امتداد للعطاء الرباني ودليل ذلك قرن العبادة بالإحسان للوالدين وبرهما.

فتَميّز آلية العطاء الوالدي بأنه عطاء بشعورٍ نفسي مريح يورث اللذة، هدفه إكفاء المعطي حاجته بكل حب ورحمة؛ من أجل نموه وتقويته معنوياً ومادياً، فيغدو الفرد الصالح المغير والمطور في المجتمع. وفي هذا درس تربوي جليل يعلمنا أن الله ميزّ العطاء بشفقة وحنان الوالدين، فلا بد لإنسان أن يكون معطاءً وحافظاً للجميل.

<u>ثانياً:</u> العطاء عند الأم: أكد النُّورْسي على أن الأم هي النموذج الحقيقي للعطاء بما تمتلكه من مشاعر شفافة اتسمت بالشفقة والتضحية والحب والتي جعلتها رائدة الحنان، فالعطاء عند الأم كما يراه النُّورْسي ما هو إلا ألطاف من الرحمة الإلهية تجسدت بالشفقة التي لا تطلب أي أجر أو عوضاً منها، فيقول:" نعم! إن فداء الأم بروحها إنقاذاً لولدها من الهلاك دون انتظار لأجر وتضحيتها بنفسها بإخلاص حقيقي لأولادها باعتبار وظيفتها الفطرية..."[3].

---

(1) النُّورْسي: اللمعات، مرجع سابق، ص ١٩.

(2) النُّورْسي: المكتوبات، مرجع سابق، ص٤٩.

(3) النُّورْسي: اللمعات، مرجع سابق، ص ٣٠٨.

وفي موطن أخر يقول النُورْسي: " ثم إن شفقة خالصة لا تطلب شيئاً من المشفق عليه، فهي صافية لا تطلب عوضًا. والدليل على هذا الشفقة المقرونة بالتضحية التي تحملها والدات الحيوانات، والتي هي أدنى مراتب الشفقة، فهي لا تطلب مقابل شفقتها شيئاً"(١). ويقول أيضاً: " فاللذة التي تحصل عليها الوالدة من راحة أولادها ومن سعادتهم قوية راسخة إلى حد تضحي بروجها لأجل راحتهم، حتى إن لذة تلك الشفقة تدفع الدجاجة إلى الهجوم على الأسد حمايةً لأفراخها"(٢).

فالسر في العطاء عند الأم أنها تمثل محور الشفقة المحمودة عند النُورْسي والتي تتصف بالإيجابية العطاء؛ أي بعدم إساءة استخدامها وذلك بتعطيل شرع الله وأوامره، حيث أوضح النُورْسي أن الأم حينما تركز بشفقتها على الحياة الدنيوية لأبنائها فهي قد أساءت استخدام هذه اللمعة الإلهية، أما إذا ما حققت المرادين منها في الدنيا والأخرة؛ فهي قد أدت رسالتها التربوية على أكمل وجه.

وترى الباحثة أن مضمون الشفقة عند الأم من أسمى المشاعر الإنسانية وأصدقها، فهي الركيزة العظيمة التي يبنى عليها الاستقرار النفسي والروحي للأفراد.

ثالثًا: العطاء عن الأب: لم ينكر النُورْسي العطاء عند الآباء مقارنةً بالعطاء عند الأمهات بقوله:" ثم إن الشفقة واسعة، إذ الوالد الذي يشفق على أولاده يشفق على جميع الصغار، بل حتى على ذوي الأرواح، فيُبين نوعاً من أنوار اسم " الرحيم" المحيط بكل شيء..." (٣)، يُبين النُورْسي أن الرحمة في قلوب الآباء هي تجلي لاسم الله (الرحيم) . وفي موطن أخر يقول: " وحيث إن الوالد لا يقبل أن يتقدمه أحد سوى ابنه إذ لا يحمل في فطرته حسدا إليه مما يسدّ على الولد طريق

(١) النُورْسي: المكتوبات، مرجع سابق، ص ٣٨.

(٢) النُورْسي: الكلمات، مرجع سابق، ص ٧٢٩.

(٣) المرجع نفسه، ص ٣٧.

مطالبة حقه من الوالد؛ لأن الخصام إما ينشأ من الحسد والمنافسة بين اثنين أو ينشأ من غمط الحق...." [1].

ويختلف العطاء عند الآباء بأن عطاءهم لا بد أن يتطلب الأجر والعوض، في حين أن عطاء الأم لا ينتظر العوض أو الأجر، وفي هذا يقول النُورْسي: " أما تضحية الآباء فلا تكون دون عوض قطعاً، وإنما تطلب الأجر والمقابل من جهات كثيرة تبلغ المائة، وفي الأقل الفخر والسمعة"[2].

وبالإمكان القول أن العطاء عند الآباء يتطلب عوضاً وهذا يتناسب مع سيكولوجية الرجل والتي تتطلب الإنجاز والعمل وانتظار مردوهما، بينما الأم مدارك شفقتها أوسع من شفقة الأب، فهي تمنح العاطفة بلا ثمن أو انتظار.

رابعاً: أُنموذج يجسد شفقة الوالدين من حياة الإمام النُورْسي الأُسرية: ويقول الإمام النُورْسي في شفقة والديه: " عندما كانت تُنقل أخبار سيئة إلى والدي ووالدتي، كأن يقول أحدهم: إن ابنكم قد قُتل أو ضُرب أو سُجن، كان أبي يبتهج ويضحك كلما سمع مثل هذه الأخبار، ويقول: ما شاء الله .. قد كَبُر ابني حتى يُظهر بطولة أو عملاً عظيماً بحيث يتكلم عنه الناس. أما والدتي فكانت تبكي بكاءً حاراً مراً مقابل سرور والدي. ثم أظهر الزمان أن والدي كان محقاً في كثير من الأحيان"[3].

وفي نهاية هذا المطلب ترى الباحثة أن حكمة اختلاف الشفقة بين الوالدين مطلب تربوي يحقق التوازن والتكامل في تربية الأبناء ومحبتهم، وفي محبتهم يقول النورسي: " أما محبتك لأولادك، أي حُبكَ لمَن استودعك الله إياهم أمانةً، لتقوم بتربيتهم ورعايتهم...فحب أولئك المؤنسين المحبوبين من خلق الله، إنما هو حب مكلل بالسعادة والبهجة، وهو نعمة إلهية في الوقت نفسه"[4].

---

(1) النُورْسي: الكلمات، مرجع سابق، ص ٧٤٩.
(2) النُورْسي: اللمعات، مرجع سابق، ص ٣١٠.
(3) النُورْسي: الملاحق، مرجع سابق، ص ٢٨٣.
(4) النُورْسي: الكلمات، مرجع سابق، ص ٧٥٦.

المبحث الثاني: علاقة البنوة(مفهومها، بر الوالدين، عقوق الوالدين)

لقد أولى القرآن الكريم كل ما من شأنه تربية المسلم تربية تحقق الشمول والتكامل لكيانه الإنساني، ومن تكامل آيات التربية الربانية أن هيأ الله عز-وجل له من يشرف على تربيته وتهذيب وتعليمه من أولى مراحله وحتى نضوجه، ويعتبر الولدان المرشد التربوي الأول في حياة الأبناء، فقد أفنيا حياتهما وشابهما بالضنك والتعب والمشقة في سبيل راحة وسكينة فلذات أكبادهما، فمحبة أبنائهم غريزية أصيلة وعاطفة نقية صادقة لصيقة في قلوبهم، من هنا توالت الوصايا الإلهية بحفظ ذلك الجميل وعدم إنكاره، ولا يخرج النُّورسي في علاقة البنوة عن هذه الوصايا والتي لها مكانها في رسائل النور، وعليه ستقسم الباحثة هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب، هن على الترتيب: مفهوم البنوة، وبر الوالدين، وعقوق الوالدين.

المطلب الأول: مفهوم علاقة البنوة

إن من أجمل العلاقات في سجل العلاقات الإنسانية علاقة الأبناء بآبائهم، فهي تعكس تبادلية العطاء، ولا نقصد هنا العدالة في العطاء المتبادل؛ لأنه مهما قدم الأبناء من عطاء فيبقى عطاؤهم عاجزاً مقارنةً بعطاءَ والديهم، من هذا المنطلق لم يُقيّم الإسلام الحنيف علاقة الولد بوالديه استناداً إلى مبدأ العدل والقسط؛ لأن العدل يتطلب المساواة في العطاء ولن يوفي الأبناء عطاء والديهم ولا تأثيرهم مهما كانت نسبة عطائهم، فجاءت حكمة ذلك بتكرار الإحسان والبر بهما؛ لأن عطائهم تقلبه الأحوال والظروف والنفوس، ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [النساء٣٦] ، ومن الهدي النبوي يُروى أن رجلاً سأل النبي – صلى الله عليه وسلم-: أي الأعمال أفضل، قال:(**الصلاة بوقتها وبرّ الوالدين ثم الجهاد في سبيل الله**)[1].

---

[1] البخاري، صحيح بخاري، ج١، كتاب الآداب، باب قوله تعالى(ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا)، حديث رقم ٣٧٧٢، ص ٥٢.

فالرابطة الموجودة بين الابن ووالديه كالعملة الواحدة ذات الوجهين، فالابن هو سر أبيه وحامل لخصائصه البيولوجية والنفسية والسلوكية والخُلقية، فنشأت قوة العاطفة الابوية وعاطفة البنوة بينهما، لهذا جاء حكم إبطال التبني في الإسلام، قال تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (٤) ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب :٤-٥].

وقد انتهل النُورسي المعنى العميق لمفهوم البنوة من الآية الكريمة، قال الله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٥]، فيقول: " أيها الغافل ويا من يسكن بيته أب شيخ، أو أم عجوز، أو أحد من ذوي قرباه، أو أخ في الدين مقعد، أو شخص عاجز عليل..انظر هذه الآية الكريمة بدقة إمعان، انظر كيف أن آية واحدة تجلب للوالدين العجوزين خمسة أنواع من الرحمة بصور مختلفة وأشكال متعددة؟ نعم، إن أسمى حقيقة في الدنيا هي شفقة الأمهات والآباء حيال أولادهم، وإن أعلى الحقوق كذلك هو حق احترامهم مقابل تلك الشفقة والرأفة؛ ذلك لأنهم يضحّون بحياتهم فدىً لحياة أولادهم بكل لذة وسعادة"[1]. وفي موطن أخر يقول: "فالولد لابد له من كسب رضا الوالد حتى لو كان والده غير

[1] النُورسي: المكتوبات، مرجع سابق، ص ٣٣٥.

محق...وعليه أن يتحلى بما تقتضيه البنوة من الاحترام والرحمة" [1]. يُلحظ أن النُّورْسي لم يتناول مفهوم البنوة اصطلاحياً، ولكنه أثرى هذا المفهوم بالدلالات والمعاني التربوية المستنبطة من النصوص السابقة، وهي كالآتي:

١. إن نداء النُّورْسي للأبناء يكتنفه الغفلة، فتعامل الأبناء مع والديهم في مرحلة شيخوختهم يرسي بهم إلى الغفلة عن مفهوم الشفقة والحنان والتضحية التي قدمهّا أبواهم لهم بكل لذة وسعادة وهم في أوج ضعفهم.

٢. يؤكد النُّورْسي على وجوب الرعاية والعناية بالوالدين أو أحدهما والتكفل بهم دون تركهم إلى دور العجزة وكبار السن، وأن منطلق هذه الرعاية هو عقيدة المؤمن وإيمانه بوصايا الله تعالى ورسوله الكريم الذي يأمراه بحفظ الحقوق لأصحابها والبر والإحسان لمن أحسن إليه.

٣. يبين النُّورْسي أن الله قرن العبادة بالإحسان، وهذا بمقتضى الصفاء وسمو الشفقة وعاطفة الآباء والأمهات تجاه أبنائهم، فأفصح عن ذلك بقوله: " نعم، إن أسمى حقيقة في الدنيا هي شفقة الأمهات والآباء حيال أولادهم"[2]. وترى الباحثة أن حقيقة شفقة الوالدين ورحمتهم، هي من تجليات أسماء الله الحسنى، فهو الحق، والرحيم، والرؤوف والبَّر وهذا كان منهج الإمام النُّورْسي في إظهار حقائق الإسلام من خلال تجليات أسماء الله الحسنى، ومن أسمى الحقائق الإنسانية هي عاطفة وشفقة الوالدين.

٤. يدرج النُّورْسي فن الترابط المتناسق بين الحقائق؛ فيما أن أسمى حقيقة في هذه الحياة الدنيا هي عاطفة وشفقة الأبوين؛ فكان لا بد من أن تكون حقوقهم أعلى حقوق مرتبةً في

---

[1] النُّورْسي: الملاحق، مرجع سابق، ص ٢٧٤.

[2] النُّورْسي: المكتوبات، مرجع سابق، ص ٣٣٥.

هذا السياق، فيقول: " نعم، إن أسمى حقيقة في الدنيا هي شفقة الأمهات والآباء حيال أولادهم، وإن أعلى الحقوق كذلك هو حق احترامهم مقابل تلك الشفقة والرأفة"[1].

٥. ثم يعلل النُورسي بأسلوبه التربوي المقنع تزاوج واقتران الشفقة بأعلى الحقوق مرتبة، فيوضح قائلاً: " ذلك لأنهم يضحّون بحياتهم فدىً لحياة أولادهم بكل لذة وسعادة"[2].وترى الباحثة ضمن هذا السياق طهر العطاء الوالدي الذي لا تساوره أنانية ومنّة النفس، بل تكتنفه اللذة والسعادة في العطاء، وهذا هو العطاء الوحيد بعد عطاء الله مرتبةً في الصدق.

٦. يشير النُورسي إلى المعنى القرآني في طاعة الوالدين الواجبة في المعروف، والذي يبرزه قوله تعالى: ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [لقمان: ١٥] ، فيقول: " فالولد لابد له من كسب رضا الوالد حتى لو كان والده غير محق...وعليه أن يتحلى بما تقتضيه البنوة من الاحترام والرحمة"[3].

وفي ضوء ما سبق ترى الباحثة أن مفهوم البنوة في فكر النُورسي لم يخرج عن السياق القرآني والنبوي، **فالبنوة:** هي إيفاء الأبناء لحقوق والديهم بالإحسان والمعروف بمقتضى الرحمة والاحترام الذي تتطلبه البنوة.

---

[1] النُورسي: المكتوبات، مرجع سابق، ص ٣٣٥.

[2] المرجع نفسه، ص ٣٣٥.

[3] النُورسي: الملاحق، مرجع سابق، ص ٢٧٤.

المطلب الثاني: بر الوالدين

لقد أودع الله تعالى سننه في هذا الكون، وحث الإسلام على اعتناق مبادئ هذه السنن الكونية والتفكر فيها، ومن جملة هذه السنن (أن الجزاء من جنس العمل)، أي أن الإحسان جزاءه الإحسان، والنكران جزاءه النكران، ومن آيات العدل الإلهي تفضيل إحسان الوالدين على سائر الإحسان في العلاقات الإنسانية؛ لما كابد إحسانهم آلالام، والمشقة، والعناء في التربية، والتنشئة والرعاية لأبنائهم، فبر الوالدين يعني النجاح في الحياة الإنسانية والاجتماعية وتحقيق رضى الله تعالى في الدنيا ولآخرة. إلى جانب إدخال السكينة والمودة والرحمة إلى البيت المسلم، فهو نعمة يهتدي بها إلى خيري الدنيا والآخرة، من هنا انطلقت معالم بر الوالدين في رسائل النور، والتي اجتهدت الباحثة في ضوء قراءتها تقسيمها إلى: توقير الوالدان بإخلاص، والخدمة الصادقة، وإدخال البهجة إلى قلوب الوالدين، وبر ذوي القربى منهم، وحُسن شكرهم، وتفصيل ذلك بالآتي:

(المَعْلَم الأول): توقير الوالدان بإخلاص: فيقول: "لا بُد أن يوقر بإخلاص أولئك الأحبة المحترمين.." [(١)]، وترى الباحثة أن احترام الوالدين وتوقيرهم بإخلاص مطلب ضروري لتحقيق وفاء البنوة، ولنا في أدب النبوة أسوةً حسنة، فقد ذكرت الآيات الكريمة كيف استقبل سيدنا يوسف أبيه بمزيد من الحفاوة والاحترام العميق المخلص، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ(٩٩) وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ [يوسف: ٩٩-١٠٠].

(المَعْلَم الثاني): الخدمة الصادقة: فيقول: "لا بد أن يوقر بإخلاص أولئك الأحبة المحترمين، المضحين الصادقين ويقوم بخدمتهم خدمة صادقة.." [(٢)]، وبالإمكان القول أن

---

(١) النورسي: المكتوبات، مرجع سابق، ص ٣٣٥.

(٢) المرجع نفسه، ص٣٣٥.

النُورْسي يضفي معناً جمالياً في استشعار الفضل والإحسان وترجمته إلى صدق الخدمة، التي تربي المسلم لتكون نفسه معطائه صادقة الاعتراف والشكر لله تعالى.

(المَعْلَم الثالث): إدخال البهجة إلى قلوبهم: فيقول: "ويسعى لنيل رضاهم وإدخال البهجة إلى قلوبهم"[١]، فتحقيق رضا الوالدين وإدخال السعادة إلى ربيع قلوبهم تتعدد صوره، فهو إما بالقول الحسن أو الفعل الحسن أو الدعاء لهم وكل ما من شأنه إدخال الفرح والسرور إليهما. ولنا من الهدي النبوي قصة جرير الراهب مثالاً، عن أبي هريرة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **(لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى، وكان في بني إسرائيل رجل يقال له جريج كان يصلي جاءته أمُه فدعتْه فقال: أجيبها أو أصلي؟ فقالت: اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات، وكان جريج في صومعته فتعرضت له امرأة، وكلمتْه فأبى، فأتت راعياً فأمكنتْه من نفسها، فولدت غلاماً، فقالت: من جريج، فأتوه فكسروا صومعته، وأنزلوه، وسبُوه، فتوضأ وصلى، ثم أتى الغلام فقال: من أبوك يا غلام؟ قال: الراعي. قالوا: نبني صومعتك من ذهب. قال: لا، إلا من طين..)**[٢]. ويمكن الاستدلال من خلال الحديث السابق بأن برّ الوالدين عظيم المكانة عند الله، وأن دعائهم موصول به سبحانه، فلا حجاب لدعوتهم.

(المَعْلَم الرابع): بر ذوي القربى منهم: فيقول: " إن العم والعمة هما في حكم الأب، وإن الخالة والخال في حكم الأم"[٣]، ويُلحظ أن الإحسان لذوي قربى من الوالدين يعد بمثابة بر الوالدين، وهذا دليل على عظمة مكانة الآباء والأمهات، فبر الفرع دليل على أهمية الأصل.

(المَعْلَم الخامس): حُسن شكرهم: فيقول: "وإن كنت تحب الدنيا فارضهما كذلك وأشكرهما"[٤]، يُلحظ أن النُورْسي يتبع أسلوب الترغيب في بر الوالدين من خلال تجليات أسماء الله الحسنى، أي أن سر التوفيق الدنيوي مقرون ببر الوالدين، والشكر تجلي لاسم الله الشكور،

---

[١] النُورْسي: المكتوبات، مرجع سابق، ص ٣٣٥.

[٢] البخاري، صحيح بخاري، ج٣، كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى:{ واذكر في الكتاب مريم إذا انتبذت من أهلها}، حديث رقم ٣٢٥٣، ص ١٢٦٨.

[٣] النُورْسي: المكتوبات، مرجع سابق، ص ٣٣٥.

[٤] المرجع نفسه، ص ٣٣٥.

قال تعالى: ﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ [لقمان: ١٦]، فكما أمر الله شكره على نعمه التي لا تحصى، أمر كذلك بشكر الوالدين والاعتراف بفضلهما.

ولا شك أن لبر الوالدين آثارا ملموسة في حياة المسلم، يقول النُورسي في هذه الآثار: " لذا.. إن كنت محبا لآخرتك فدونك كنزٌ عظيم ألا وهو: اخدمهما ونل رضاهما. وإن كنت تحب الدنيا فارضهما كذلك واشكر لهما. حتى تمضي حياتك براحة، وحتى يأتيك رزقك ببركة من ورائهم"[١] ، فالبار لوالديه يجني ثمرة بره بالراحة والسكينة في الحياة الدنيا والبركة في رزقه، والفوز في الآخرة وهو الكنز الأعظم.

وفي نهاية هذا المطلب ترى الباحثة أن مرحلة بلوغ الوالدين الكبر هي مرحلة دقيقة وحساسة ينتزعها الضعف والهوان؛ لذلك كان من عناية الله وحكمته ورحمته قرن رضاه برضاهم، والأمر ببرهم رحمة بهم إيفاءً لفضلهم.

المطلب الثالث: عقوق الوالدين

لا خير في حياة تخلو من البر والخير والمعروف، والإسلام دين الرحمة يعلمنا البر وحفظ المعروف، فكانت من ثاني وصاياه بعد توحيد الله وعدم الإشراك به، هو بر الوالدين لفضلهما العظيم ومعروفهما الأصيل، قال تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [الأنعام: ١٥١]. وعدّ الإخلال بتلك الوصية من العقوق التي يؤثم فاعلها إثماً كبيراً يستحق بموجبه المشقة والضنك في الدنيا ولآخرة، فقد جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله ما الكبائر ؟ **قال (الإشراك بالله) . قال ثم ماذا ؟ قال: (ثم عقوق الوالدين) . قال ثم ماذا ؟ قال: (ثم عقوق الوالدين) . قال ثم ماذا ؟ قال:**

[١]النُورسي: المكتوبات، مرجع سابق، ص ٣٣٧.

(اليمين الغموس) . قلت وما اليمين الغموس ؟ قال: (الذي يقتطع مال امرئ مسلم هو فيها كاذب)[1].

ويوضح النُّورْسي مفهوم عقوق الوالدين ضمناً، فيقول: " فاعلم ما أشد انعداماً للضمير استثقال وجود هؤلاء الشيوخ الميامين واسترغاب موتهم! بل ما أشده من دناءة ووضاعة بالمرّة...أجل افهم، ما أقذره من ظلم وما أفظعه من انعدام للضمير أن يتمنى متمنٍ زوال الذي ضحى بحياته كلها من في سبيل حياته"[2].

وبالإمكان الوقوف على ما أراده النُّورْسي بمفهوم عقوق الوالدين: بأنه استثقال بر الوالدين والإحسان إليهما، ويرجع النُّورْسي أسباب العقوق إلى ما يلي:

١. **ضنك العيش وقلة الرزق:** فيقول: " أيها الإنسان المبتلى بهموم العيش! اعلم أن عمود بركة بيتك ووسيلة الرحمة فيه، ودفع المصيبة عنه، إنما هو ذلك الشيخ، أو ذلك الأعمى من أقربائك الذي تستثقله. لا تقل أبدًا: إن معيشتي ضنك، لا أستطيع المدارة فيها!..ذلك لأنه لو لم تكن البركة المقبلة من وجوه أولئك، لكان ضنك معيشتك أكثر قطعًا. فخذ مني هذه الحقيقة وصدقها.." [3].

٢. **أن الأولاد يقتدون بآبائهم في العقوق:** فيقول: " إذن ايها الإنسان: تأمل واعتبر واعلم انك إن لم تمت فلا مناص من ان تصير شيخًا عجوزًا، فان لم تحترم والديك، فسيأتي عليك يوم لا يوقرك أولادك ولن يحترموك"[4].

---

[1] البخاري، صحيح بخاري، ج٦، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب إثم من أشرك بالله وعقوبته في الدنيا والآخرة، حديث رقم ٦٥٢٢، ص ٦.

[2] النُّورْسي: المكتوبات، مرجع سابق، ص٣٣٧.

[3] المرجع نفسه، ٣٣٧.

[4] المرجع نفسه، ص ٣٣٧.

٣. **أن الجزاء من جنس العمل:** فيقول: " فسيأتي عليك يوم لا يوقرك أبناؤك ولن يحترموك، وذلك بما أودع الله من سر في (الجزاء من جنس العمل)" [١].

وقد عرض النُورسي صورتين متقابلتين: صورة ابن بارٍّ بوالديه مستشعراً لفضلهما ومقدراً لمكانتهما، وصورة ابن عاقٍّ لوالديه بذئ الكلام معهما خبيث المشاعر نحوهما لا يرعى حقوقهما ولا يحفظ لهما ودًّا. وفي الصورة الأولى جاء قول: " كان لي أخ من إخوان الآخرة وهو (مصطفى جاووش) وكنت أراه موفقاً في دينه ودنياه معاً. ولم أكن أعرف السر. ثم علمت سبب ذلك التوفيق وهو: أن هذا الرجل الصالح كان قد علم حقوق أمه وأبيه، وأنه راعى تلك الحقوق حق رعايتها. فكان إن وجد الراحة والرحمة ببركة وجودهم"[٢]. وعرض في مقابلها صورة ولد عاقٍّ لوالديه جاحد لفضلهما على نحو لا يرعي حقوقهما ولا يحترمهما، فيقول في وصفه: " ولذلك فإن كل ولد –ان لم تسقط إنسانيته ولم ينقلب بعد إلى وحش– لا بد أن يوقّر بإخلاص أولئك الأحبة المحترمين"[٣].

ويرى النُورسي أن عقوق الوالدين يأخذ مظاهر عديدة، وصوراً شتى، منها ما يلي:

- استثقال الوالدين وتحزينهما إما بالقول أو الفعل، فيقول: فإن استثقال هؤلاء.....وتجريح قلوبهم الحساسة يجعلك ممن ينطبق عليه حقيقة الآية الكريمة(خسر الدنيا والآخرة)" [٤]
- تمني موتهم، فيقول: " فإن استثقال هؤلاء وتمني موتهم"[٥].

أ- ويوضح النُورسي سبل علاج عقوق الوالدين ببيان عظم حق الوالدين، والترغيب في برهما والترهيب من عقوقهما، فيقول: "وإذا كنت تريد رحمة الرحمن الرحيم فارحم ودائع ذلك

---

[١] النُورسي: المكتوبات، مرجع سابق ، ص ٣٣٧.

[٢] المرجع نفسه، ص ٣٣٨.

[٣] المرجع نفسه، ص ٣٣٥.

[٤] المرجع نفسه ، ص ٣٣٧.

[٥] المرجع نفسه، ص ٣٣٧.

الرحمان، وما استودعك في بيتك من أمانات"[1]. وفي مقام آخر يقول: " أما محبتك للوالد والوالدة، فهي عبادة تثاب عليها ما دامت في سبيل الله، ولا شكَ أنك ستزيد الحب والاحترام لهما عندما يبلغان الكبر، وتكسب لذة روحية خالصة وراحة قلبية تامة لدى القيام بخدمتها ...فتتوجه إلى المولى القدير بأن يطيل عمرها لتحصل على مزيد الثواب...ولكن لو كان ذلك الحب والاحترام لأجل كسب حطام الدنيا ونابعاً من هوى النفس، فإنه يولد ألماً روحياً قائماً، وباتا عبئاً عليك، ثم الأدهى من ذلك تمني موتهما وترقب زوالهما"[2].

(1) النُورْسي: المكتوبات، مرجع سابق، ص ٣٣٧.

(2) النُورْسي: الكلمات، مرجع سابق، ص756.

الخاتمة:

تتضمن الخاتمة استنتاجات الدراسة وتوصياتها، والتي سيتم تفصيلها بالآتي:

استنتاجات الدراسة:

توصلت الباحثة إلى الاستنتاجات الآتية:

١- يُعد الإمام سعيد النُورْسي أحد أبرز العلماء الإصلاحيين الذين شهدوا أهم الأحداث والتحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في بلاده؛ فكان لذلك الأثر الكبير في تكوين فكره، وتوجهاته، وتراثه العلمي، ما جعل رسائل النور تضم مادة خصبة تلتقي بها صنوف العلم والمعرفة التي تعالج مختلف القضايا الحاضرة والمستقبلية.

٢- يركز النُورْسي على البناء المعنوي للأسرة، مع العلم إن مفهوم الأسرة عند النُورْسي أُورد بالدلالة المعنوية لا بالمعنى الاصطلاحي، حيث شبّه الحياة الأسرية بقلعة الإنسان الحصينة، وخصّ بذلك المسلم فهي تمثل جنته الصغيرة ودنياه المصغّرة، كما أشار إلى أهميتها البالغة في بناء المجتمع، وقسّم مراحل بنائها إلى مرحلتين: مرحلة تخيّر الأزواج، ومرحلة المعاشرة بالمعروف.

٣- يرى النُورْسي أن للسعادة الزوجية مقومات عدة أهمها: إيمانية وأخلاقية ونفسية واقتصادية، كما وأشار أن أبرز الأمراض القاتلة للعلاقة الزوجية: الأمراض النفسية، والاقتصادية، ويعد الفتور العاطفي في العلاقة الزوجية من التطبيقات التربوية المعاصرة في فكر النورسي.

٤- يرى النُورْسي أن التربية الوالدية هي: استعمال الشفقة والحنان والرعاية الكامنين في الأمومة والأبوة في المكان الصحيح الذي خلقت من أجله. وعرفت علاقة البنوة أنها: إيفاء الأبناء لحقوق والديهم بالإحسان والمعروف بمقتضى الرحمة والاحترام . ومن أبرز المعالم التربوية لبر الوالدين: التوقير بإخلاص، والخدمة الصادقة لهم، وإدخال البهجة إلى قلوبهم.

التوصيات:

في ضوء النتائج السابقة توصي الباحثة بما يأتي:

١. توصي الزملاء والزميلات الباحثين البحث في علاقة الأخوة مع بعضهم البعض، إذ لم تستوفَ في الدراسة الحالية.

٢. توجيه مؤسسات العناية بالأسرة إلى إمكانية توظيف إرشادات فكر النُورسي في حل مشكلات العلاقة الزوجية.

قائمة المصادر والمراجع:

- الأشهب، خديجة، بناء الأسرة الراشدة ومعالجة مشاكلها في فكر بديع الزمان سعيد النُورسي من خلال رسائل النور، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول، المغرب، ٢٠١٣م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح بخاري، تحقيق: مصطفى البغا،ط٣، دار ابن كثير، بيروت- لبنان،١٩٨٧م.
- بكير، حسن عبد الرحمن، بديع الزمان سعيد النُورسي وأثره في الفكر والدعوة، (رسالة ماجستير منشورة)، جامعة آل البيت، الأردن، ١٩٩٧م.
- الترمانيني، عبد السلام، الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام: دراسة مقارنة، د.ط، المجلس الوطني للفافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٤م.
- الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: محمد شاكر وآخرون، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د.ت.
- جراي، جون، الرجال من المريخ والنساء من الزهرة، ترجمة: سلمان السبع، ط١، دار الأمل، إربد- الأردن، ٢٠٠٨م.
- أبو اجميل، نيروز، منهج التربية الإسلامية في التعامل مع الفتور العاطفي في العلاقة الزوجية،(رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة اليرموك، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، اربد - الأردن، ٢٠١٣م.
- الحاجي، عمر، سلسلة قضايا الزواج: أسس اختيار الزوجة، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ٢٠٠٤م.
- الحربي، الشيخ ممدوح، موسوعة الفرق والمذاهب والأديان، ط١،الجيزة، ألفا- للنشر والتوزيع١، ٢٠١٠م.
- الحسن، منال، دور شبكة الإنترنت في دعم الحوار الأسري، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، جامعة القاهرة- كلية الإعلام، القاهرة - مصر، (٢٧)، ٢٠٠٧م.
- حمودة، محمود وطه، وتيسير ونصر، نصر علي وآخرون، محاضرات في نظام الأسرة في الإسلام، د.ط، د.م، د.ت.

- حموي، وسام، خصائص العلاقة الزوجية كما تتصورها عينة من المتزوجين وغير المتزوجين: دراسة ميدانية في مدينة دمشق، مجلة جامعة دمشق- كلية التربية، دمشق- سوريا، ٢٢(١)، ٢٠٠٦.

- ابن حنبل، أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، د.ط، مؤسسة قرطبة، القاهرة- مصر، د.ت.
- الخشت، محمد عثمان، المشاكل الزوجية وحلولها في ضوء الكتاب والسنة والمعارف الحديثة، ط٤، مكتبة القرآن، القاهرة – مصر، ١٩٩٠م.
- خيال، محمد عبد الحليم والجوهري، محمود محمد، الأخوات المسلمات وبناء الأسرة القرآنية، د.ط، دار الدعوة، الإسكندرية – مصر، ١٩٧٩م.
- الدبيان، علي بن راشد، شقاق الزوجين: الأسباب- الآثار- العلاج، مجلة العدل، وزارة العدل، المملكة العربية السعودية، الرياض،١(٢)، ١٤٢٠ه.

- الدسوقي، محمد، من قضايا الأسرة في التشريع الإسلامي، ط١، دار الثقافة، الدوحة- قطر، ١٩٨٦م .
- الدوسري، عبد الرحمن ، اليهودية والماسونية ، ط١، الخبر، دار السنة، ١٩٩٤م .

- الرفاعي، سميرة عبد الله، نحو بناء برنامج تربوي إسلامي للتماسك الأسري لدى واعظات محافظة إربد (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، جامعة اليرموك، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، إربد- الأردن، ٢٠١٠م.
- الرفاعي، وسميرة وعرابي، رباب، آيات وأحاديث دراسة تربوية جمالية: العلاقة الزوجية أنموذجاً، مجلة كلية التربية، جامعة طنطا- كلية التربية، ج١، (٤٤)، ٢٠١١م.

- الرماني، زيد بن محمد، المفاهيم الاستهلاكية في ضوء القرآن الكريم، د.ط، رابطة العالم الإسلامي، د.م، ١٩٨٨م.
- الزين، مصطفى، ذئب الأناضول، ط١، لندن- بريطانيا، رياض الزين، ١٩٩١م.
- سابق، سيد، فقه السنة، ط٣، المجلد٢، دار الفكر، لبنان، ١٩٨١م.

- أبو سكينة، نادية حسن وحضر، منال عبد الرحمن، العلاقات والمشكلات الأسرية، ط١، دار الفكر، عمان –الأردن، ٢٠١١م.
- سمو، آزاد سعيد، سعيد النورسي حركته ومشروعه الإصلاحي في تركيا، ط١، دار الزمان للطباعة والنشر، دمشق- سوريا، ٢٠٠٨م.
- الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، د.ط، أخبار اليوم قطاع الثقافة والكتب والمكتبات، القاهرة- مصر، ١٩٩١م.
- صالح، نهيل علي، المشكلات الاجتماعية ومعالجتها في ضوء كليات رسائل النور ومقارنتها بالفكر التربوي المعاصر، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، جامعة اليرموك، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- قسم الدراسات الإسلامية، إربد-الأردن، ٢٠١١م.
- الصلابي، علي محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، ط١، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، ٢٠٠١م.
- الضميري، مجيد، الزواج في الإسلام وانحراف المسلمين عنه، ط٤، الدار الإسلامية، بيروت – لبنان، ١٩٨٦م.
- طعمه، وليد خليل، القول الفصيح في الزواج الإسلامي الصحيح، ط١، اليمامة، دمشق- سوريا،١٩٩٧م.
- العامر، عثمان بن صالح بن عبد المحسن،معوقات التوافق الزواجي في ظل التحديات الثقافية المعاصرة للأسرة، مجلة كلية التربية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، السنة الخامسة عشر، (١٧) ٢٠٠٠م.
- عبد الحميد، محسن،التربية السلوكية عند النورسي، مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية، مؤسسة استانبول للثقافة والعلوم، تركيا، العدد الثالث، ٢٠١١م.
- عبد الحميد، محسن، النورسي الرائد الإسلامي الكبير، د.ط ، مطبعة الزهراء الحديثة المحدودة، الموصل- العراق، ١٩٨٧م.
- عبد المعطي، حسن مصطفى، التوافق الزواجي وعلاقته بتقدير الذات، مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة- مصر،(٢٨)،١٩٩٣.

- أبوعبدو، شيرين زهير، الأسرة المسلمة في القرآن الكريم: دراسة موضوعية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية- بغزة كلية أصول الدين، غزة فلسطين، ٢٠١٠م.
- عشراتي، سليمان، في رحاب القرآن، ط١،شركة سوزلر، القاهرة- مصر، ١٩٩٩م.
- علوان، عبد الله، تربية الأولاد في الإسلام، ط٢، دار السلام، حلب- سوريا، ١٩٧٨م،.
- العمر، معن خليل، التفكك الاجتماعي، ط١، دار الشروق، عمان-الأردن، ٢٠٠٥.
- غروت، فتحي، النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي ، ط١، القاهرة- مصر ، الأندلس الجديدة ، ٢٠٠١ م.
- الغضبان، إلياس، قانون الزواج، د.ط، المكتبة الثقافية، بيروت – لبنان، د.ت.
- القرني، سعيد بن محمد، المنهج التربوي عند بديع الزمان سعيد النورسي، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة أم القرى، مكة- السعودية، ١٩٩٨م.
- قطب، محمد، واقعنا المعاصر، جدة- السعودية، مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة والنشر، ط٢، ١٩٨٧م.
- القيسي، مروان، دراسات في الأسرة في الإسلام، ط١، مديرية المكتبات والوثائق الوطنية،الأردن، ١٩٨٥م.
- الكيلاني، عبد الرزاق، الشيخ عبد القادر الجيلاني الإمام الزاهد القدوة، ط١، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٤م.
- مسلم، أبو الحسين بن حجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد الباقي، د.ط، بيروت- لبنان، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- المصري، سحر، أهمية الإشباع العاطفي بين الزوجين، د.ط، مؤسسة الفرحة للإعلام: كرسي النور، دبي- الإمارات، ٢٠٠٧م.
- مصطفى، أحمد عبد الرحيم، في أصول التاريخ العثماني، ط٢، بيروت- لبنان، دار الشروق، ١٩٨٦م.
- منصور، عايدة فؤاد، العوامل المؤثرة في الانفصال العاطفي لدى عينة من المتزوجات في الأردن، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، كلية الدراسات التربوية، الأردن، ٢٠٠٩م.

- الندوي، أبو حسن علي حسني، الإمام السرهندي،حياته وأعماله- رجال الفكر والدعوة، ط١، دار القلم، الكويت، ١٩٨٣م.
- النعيمي، أحمد نوري، أثر بديع الزمان سعيد النُورسي على الفكر الإسلامي المعاصر، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، بغداد – العراق، (٣٣)، ٢٠٠٦م.
- النعيمي، كمال، عالمان مختلفان: الرجل والمرأة، ط١، دار المستقبل، عمان- الأردن، ١٩٩٧م.
- النُورسي، سعيد، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، ط١، القاهرة- مصر، شركة سوزلر، ٢٠١٠م.
- النُورسي، سعيد، سيرة ذاتية، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، ط١، القاهرة- مصر، شركة سوزلر، ٢٠١٠م.
- النُورسي، سعيد، الشعاعات، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، ط١، القاهرة- مصر، شركة سوزلر، ٢٠١٠م.
- النُورسي، سعيد، صيقيل الإسلام، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، ط١، القاهرة- مصر، شركة سوزلر، ٢٠١٠م.
- النُورسي، سعيد، الكلمات، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، ط١، القاهرة- مصر، شركة سوزلر، ٢٠١٠م.
- النُورسي، سعيد، اللمعات، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، ط١، القاهرة- مصر، شركة سوزلر، ٢٠١٠م.
- النُورسي، سعيد، المنثوي العربي النوري، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، ط١، القاهرة- مصر، شركة سوزلر، ٢٠١٠م.
- النُورسي، سعيد، المكتوبات، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، ط١، القاهرة- مصر، شركة سوزلر، ٢٠١٠م.
- النُورسي، سعيد، الملاحق في فقه دعوة النور، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، ط١، القاهرة- مصر، شركة سوزلر، ٢٠١٠م.

مواقع الإنترنت:

- الحيد، عبدالله، رعية بيت الزوجية، على شبكة الإنترنت

https://www.google.com.

- الصالحي، إحسان قاسم، **مفهوم الجهاد في العصر الحديث عند بديع الزمان النُّورسي، على شبكة الإنترنت**

https://www.google.com

- عبير محمد الصبان، التوافق الزواجي على شبكة الإنترنت:

http://uqu.edu.sa/page/ar/153612.

- الناصر، سعاد، المرأة الإصلاحية في فكر الشيخ النُّورسي، على شبكة الإنترنت:

http://www.nurmajalla.com.

- مقال منشور على شبكة الإنترنت:

http://www.odabasham.net.

also demonstrated parental gift requirement, and concept of parentage in Nawrasi's thought.

The researcher recommends conducting further studies on the spousal relationship and its essential bases on Nawrasi's intellectual work so that to create a cultural awareness limiting divorce or emotional separation problems.

Keywords: Family Relations, , Nawrasi